

رِحْلَتِي مَعَ الْكَلِمَةِ

سَيْفُ رَزْوَةَ بْنِ سَمَلَةَ وَالسَّيْفِ

من سنة ١٩٥٠ - ٢٠١٠ طيلة ٦٠ سنة
في التاريخ والتراث والسياسة والأدب والمجتمع ...
مع الردود والتعليقات

الكويت ٢٠١٠



سيف مرزوق الشمالان

رِحْلَتِي مَعَ الْكَلِمَةِ

من سنة ١٩٥٠م - ٢٠١٠م طيلة ٦٠ سنة
في التاريخ والتراث والسياسة والأدب والمجتمع ...
مع الردود والتعليقات

الكويت ٢٠١٠م

حكمة

إني رأيتُ ألا يكتب إنسانُ كتاباً في يومه ، إلا قال
في غده : لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن ، ولو زيدَ كذا
لكان يُستحسن . ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل ، ولو
ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر . وهو
دليل على استيلاء النقص في جملة البشر (١)

عمادُ الدين الأصفهاني

المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م

(١) أنا من المعجبين بهذه الحكمة السديدة . وضعتها في مقدمة أول كتاب صدر لى (من تاريخ الكويت) الطبعة الأولى في القاهرة مارس ١٩٥٩م أي منذ ٥١ سنة، وطبعته طبعة ثانية في الكويت ١٩٨٦م. وسأطبعه بإذن الله تعالى طبعة ثالثة وستكون منقحة مع الصور .

(سيف)

تقديم الكتاب



بقلم الأديب الشاعر

الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري

(١) الأستاذ عبد الله زكريا قدّم أول كتاب صدر لي في مايو ١٩٥٩ طبع في القاهرة (من تاريخ الكويت). ويقدم الآن - مشكوراً - هذا الكتاب ثانية بعد مضي ٤٧ سنة على الكتاب الأول. وقدم الأستاذ عبد الله بعض الكتب لكتاب كويتيين وغير كويتيين. رحمه الله رحمة واسعة. وأكثر من أمثاله من الرجال العاملين لخدمة الوطن العزيز والمواطنين، والبعيد عن المظاهر الكاذبة. وتلاميذه كثيرون في مدرسة والده وفي المدرسة المباركية والمدرسة الشرقية سنة ١٩٤٢ و١٩٤٣م وبعدها أصبح مسؤولاً عن بيت الكويت في القاهرة من سنة ١٩٥١م - ١٩٦٠م. كان عبارة عن أستاذ للطلاب الكويتيين الذين كانوا يدرسون بها. كما كان مسؤولاً عن مجلة (البعثة) مجلة أدبية أصدرها سنة ١٩٤٩م بيت الكويت في القاهرة والمسؤول عنها المرحوم عبد العزيز ملا حسين التركيت ومن بعده الأستاذ عبد الله زكريا إلى أن أغلقتها الحكومة مأسوفاً عليها في أغسطس ١٩٥٤م، وكانت مجلة أدبية راقية.

سَيْفُ مَرْزُوقِ الشَّمْلَانَ وَالتَّارِيخِ

الكويت جزء من الوطن العربي، وتاريخ الكويت جزء من التاريخ العربي، وسيف مرزوق الشملان جزء من تاريخ الكويت. شبّ ونشأ على حب التاريخ، يقرأ ويستوعب، ويكتب ويسجّل. وهو ينطلق في فكره وعقله من التاريخ، وقرأ الكثير من تاريخ العرب وقصصهم، في حروبهم وفي سلمهم. والتاريخ بحره عميق، وقليل هم أولئك الذين خاضوا بحاره، واستخرجوا منه محاره، ومن محاره استخرجوا لآلئه. ومن حبه هذا في نشأته أحب تاريخ الكويت وانهمك يتتبع محتوياته لا يلوي على شيء غير التاريخ وما يدور فيه من أحداث تمليها الحياة. فكتب وحقق، وسجل ووثق، ورسم وأبدع. وركز فكره على رصد الأحداث، وعقله على توثيق الوقائع، بالشرح والتفصيل، وراح ينبش تحت أنقاض الماضي، ولم يكفه تحصيل ما حصل من النباش، وإنما راح يترجم ويرصد ذكرياته بالأرقام. بالسنة والشهر واليوم. والأرقام مخيفة، والوصول إليها صعب. وكثيراً ما تحاشاها المؤرخون لمشقة الوصول إليها، والمشقة عند بعض الناس تهون إذا كان تحملها يقود إلى الحقيقة، وما أروع الحقيقة عندما يستقر عندها طالبوها، ويرسون عليها مراسيمهم. وقد استطاع سيف أن يرسي مراسيمه عليها في كثير مما نبش وحقق وكتب.

إن سيف مرزوق الشملان محقق موثوق، ويمكن الاعتماد عليه اعتماداً تاماً في معرفة ضبط التواريخ، وتتبعها في مظانها وما حولها، وكثيراً ما اضطرب في مظانها المؤرخون، وهكذا التاريخ يتوه في دروبه بعض المؤرخين الذين لم يوطدوا أنفسهم على البحث فيه، والذين تضيق نفوسهم في سلوك دروبه المتداخلة الصعبة، ثم إن التاريخ يحتاج إلى صبر، ومع الصبر تماسك، ومع

التماسك صدق وإخلاص، ومع هذا كله شجاعة، وبعض المؤرخين تخونه الشجاعة، ويميل به الهوى، وبعضهم يمسك به الخوف عن أن يقول الحقيقة. وكم من حقيقة في التاريخ ليست حقيقة، والحقيقة هي التي تثبت مع الصقل والمراجعة. والأخ سيف من النوع الذي يقول الحق، ولا يتردد في الصدع به، وإلا فما هي قيمة الحقيقة والتاريخ إذا كان صاحبهما من النوع الآخر النوع المادي والمتقلب (إذا الريح مالت مال حيث تميل) وسيف لم يكن من هذا النوع أبداً، بل كان صريحاً، وبعيداً عن الماديات والمنافع الشخصية.

أعرف سيفاً منذ الصغر، في مدرستنا^(١)، وفي المدرسة الشرقية ١٩٤٢م - ١٩٤٣م، وهو يقص عليك في كتابه هذا قصة حياته، نشأته، ودراسته، وذكرياته في صباه وفي كهولته، ويقص عليك كيف مال ميزان حياته إلى التاريخ، وربما ردد عليك بعض أمور التاريخ كما عرفها ووعاها أكثر من مرة. ولا نغمت حق سيف في حبه للأدب العربي، وللتراث العربي الذي تنوع به المكتبات العربية، وحبه للدين أيضاً. فقد قرأ كثيراً من الكتب بهذه المواضيع، وولعه بالتراث بارز فيما جمع من أدواته، ولا يحتاج إلى تعريف في هذا المجال. والكتب التي وضعها منذ سنة ١٩٥٩م. والمقالات التي نشرها منذ سنة ١٩٥٢م في مجلة البعثة (الكويتية) عن تاريخ قطر وتاريخ الكويت حتى إغلاق البعثة في أغسطس ١٩٥٤م. ثم في غيرها من الصحف الكويتية إلى منذ سنوات قليلة تدل على اطلاعه على الأدب العربي وعلى التراث العربي والتاريخ. ويكفي ما جمعه من آثار محلية وغير محلية، ومن ذا الذي لا يعرف متحف سيف الشمال للتراث الشعبي الكويتي القديم في منزله، وفي ديوانه

(١) يعني مدرسة والده المرحوم زكريا محمد الأنصاري من رجال الدين والتعليم في الكويت توفي سنة ١٩٤٦م. ومدرسته كبيرة تقع في جزء من بيته على سوق ابن دعيج نسبة إلى أسرة الدعيج قرب درويزة العبدالرزاق شارع دسمان. ودرس على الأستاذ عبدالله في مدرسة والده عام ١٩٤١م، وفي مدرسة الفلاح، وفي المدرسة الشرقية سنة ١٩٤٢م و١٩٤٣م.

بالدعية ؟ وقد حفظه الله تعالى من شر العدوان العراقي الغادر والغاشم
١٩٩٠م. فلم يدخلوا بيته مع أنه كان خارج الكويت.

إنه جهد كبير يصبّ في خدمة وطنه، وفي خدمة تاريخ وطنه، وفي خدمة
أمته وتاريخها الطويل وفي خدمة تراثها. أليست الكويت جزءاً من التاريخ
العربي في فكرها وفي أدبها، وفي تاريخها، وفي تراثها؟ وعمل الإنسان الجاد
المخلص، ورضى الناس عنه، أكبر جائزة له، وأكبر تقدير لعمله، ولا يحتاج
بعد ذلك إلى جائزة مادية أو غير مادية. والذين يقدمون خدماتهم للشعب
والوطن والأمة لا ينتظرون جوائز أو مكافآت أو تكريماً. إن عمل الإنسان المتقن
المفيد هو الجائزة الكبرى، وحب الناس وثقتهم أهم من مكافأة أو حفلة تكريم
تذهب في الهواء. والمؤرخ والعالم والشاعر والأديب قد تسعى إليهم الجوائز،
وقد يرفضون مكنتين بالجائزة الكبرى، جائزة الثقة والصدق والإخلاص
وحب الناس. والجوائز المادية ليست ثمناً للخدمات الفكرية والعقلية، إنها
أقل. وتكبر الجائزة بقدر ما يقدمه الناس لصاحبها من حب. ومن قناعة وتقبل
وإيمان، فيالها من جائزة كبرى تلك التي يحصل عليها من ثقة الناس وتجاوبهم
مع إيمانه وفكره وصدق إخلاصه.

إنك تستعيد ذكريات كثيرة عن الكويت، وحياة الكويت، وأنت تقرأ
ذكريات الأخ سيف الشمالان، حيث يسرد لك منها بالتواريخ التي لا يستطيع
ضبطها إلا هو. ذكريات متراكمة من تاريخ الكويت الحديث أيضاً، تاريخ
صيد الطيور، والحمّامي، و(الكنكيّة) و(الباقدير) و(الليوان) و(الروشنّة)
و(الحوش) و(المدرّبان) و(البُقشة) و(التَّقصة) و(القرقيعان) وغيرها. وتسرح
أحياناً مع الماضي القريب، والعيش على حقيقته، حيث البساطة بعيداً عن
مظاهر الحياة المتكلفة والمادية في وقتنا الحاضر.

أشكر الأخ سيف على ثقته أن يطلب مني تقديم كتابه هذا، وكنت أود أن يقدمه من هو أكبر مني علماً بالتاريخ وبالثقافة والأدب، من الرجال الذين عاشوا جانباً من أحداث الكويت ووعوها، أما أنا فلست على علم تام بالتاريخ، ولكنه أصر على أن أقدمه بكلمة مني، فكتبت له هذه الكلمة، وهي ليست تعريفاً تاماً به مني، فذاك يحتاج إلى حيز أكبر من حيز المقدمة^(١).

أقول إن الأخ سيف بذل مجهودات كبيرة في الحرص على تاريخ الكويت وعلى حفظ تراثها، وإعطاء صورة جلية عن أيام الكويت في ماضيها القريب الذي تكاد معالمه أن تندثر ويجر عليها النسيان ذيوله. وماضيها القريب كان صورة فريدة لصدق المعاملة بين الناس والثقة فيما بينهم. وتراه أبداً يتبع ما يصيب حقائق تاريخ الكويت من ندوب من قبل بعض الذين لا يعرفون دواخله فيرد عليهم، ويفند أخطاءهم، ويذكر لهم أسباب رده بالأرقام طوراً، وطوراً بالمستندات، وكثيراً ما يعتمد في ردوده على الذين عاشوا الأحداث وعاشوها، وكان يلاحق الحقائق من أفواه هؤلاء الناس حتى لا تضع. والناس لا يدومون ولا تدوم حياتهم. وقد سجل كثيراً من المقابلات في التلفزيون مع رجال الماضي القريب، وسجل أحاديثهم في الغوص، وفي الوقائع، وفي الحروب التي شهدوها، أو سمعوا بها ووعوها في برنامجه التلفزيوني الناجح. (صفحات من تاريخ الكويت) منذ سنة ١٩٦٦ حتى سنة ١٩٩٨ م أي كان منذ ٣٢ سنة وهو في لقاء مع كبار السن. وكان لبرنامج هذا صدها الطيب لدى المشاهدين فكان وثيقة تاريخية. وحبذا أن يعيد التلفزيون بث هذه المقابلات التاريخية التي انتقل أصحابها إلى رحمة الله تعالى، ليطلع عليها المشاهدون وخاصة أبناء الجيل الجديد من الكويتيين.

(١) هذا أكبر دليل على تواضع الأستاذ عبد الله زكريا. وبعده عن المظاهر الكاذبة. (سيف)

إن كتابه هذا سجل حافل بالتواريخ و بأرقامها، وهو حريص على التوثيق بالسنة كما ذكرت، وبالشهر، وباليوم بقدر الإمكان. وهو كتاب مؤثق شيق للذين يحبون أن يقرأوا تاريخ الكويت، وتاريخ حياة أهل الكويت. وأسجل تقديري لهذا المجهود الطيب المفيد. راجياً الله تعالى للأخ سيف الصحة والمسرات، وأن يطبع بقية كتبه عن تاريخ الكويت و ثرواتها. حقق الله الآمال، وسهل كل عسير.

الكويت - الأحد ٦ محرم ١٤١٩ هـ

٣ مايو ١٩٩٨ م

عبدالله زكريا الأنصاري

تقديم الكتاب
 بقلمه
 السيد
 سيف
 زكريا
 الأنصاري
 الكويت
 ١٩٩٨/٥/٣
 تاريخه ٦ محرم ١٤١٩ هـ

الكويت جزء من الوطن العربي، وتاريخ الكويت جزء من التاريخ العربي، وسيف زكريا الشهير جزء من تاريخ الكويت. شئت ونشأ على حب التاريخ، يفرد يستوعب، ويكتب ويحفظ وهو ينظمه في نثره وعقله على التاريخ، وترآ الكثير من تاريخ العرب وقصصهم، في حروبهم وفي سلمهم، والتاريخ جوهريهم، وقليلهم أولئك الذين كانوا اجاره، واستخرجوا من حارة ومن حارة استخرجوا الأمانة. ومن حب هذا في نشأته أحب تاريخ الكويت وانهمك يتتبع محتوياته لا يلبس على شيء غير التاريخ وما يدور في من أحداث تليق الحياة، فكنت وحققه، وجعل وثقه، وسمه وأبرغه. فانه على حصة الأحداث، وعقله على توثيقه لوقائع، بالشرح والتفصيل، وراع

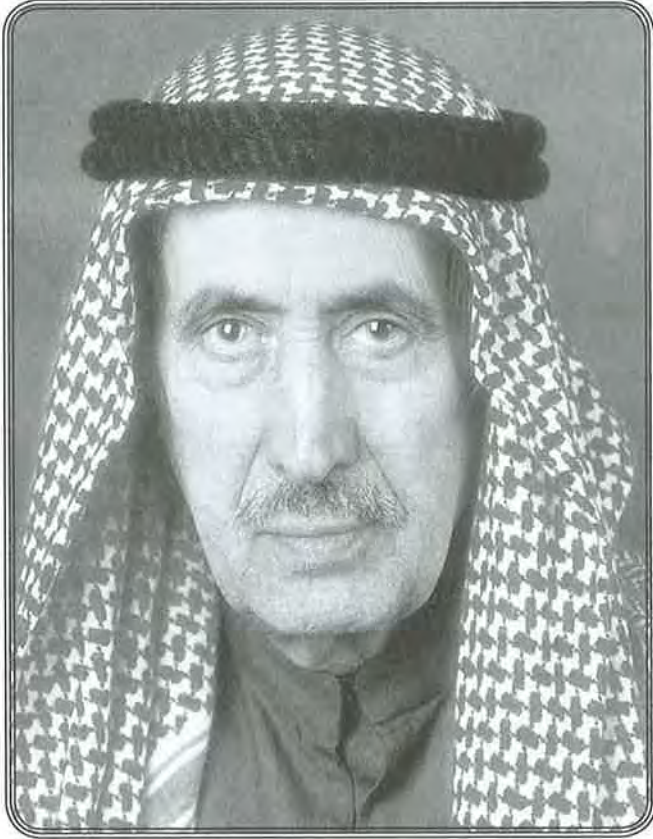
المقدمة بخط يد عبدالله زكريا الأنصاري

الفصل الأول

المقدمة والسيرة الذاتية

المقدمة

بقلم سيف مرزوق بن شمالان آل سيف



بسم الله الرحمن الرحيم، وبه سبحانه وتعالى أستعين. وبعد فهذه نبذة تاريخية أكتبها عن نشأتي وأسرتي وعن علاقتي مع الصحافة والكتابة عن تاريخ الكويت وتراثها وتاريخ قطر والبحرين مع الردود والتعليقات منذ صيف عام ١٩٥٠م وإلى هذا اليوم أي منذ ٦٠ سنة ميلادية. وكذلك عن مؤلفاتي منذ كتابي الأول (من تاريخ الكويت) صدر سنة ١٩٥٩م، وطبعته طبعة ثانية سنة ١٩٨٦م وسأطبعه الثالثة بإذن الله تعالى.

ولدت بمدينة الكويت القديمة شرق في فريج شمالان نسبة إلى جدي شمالان بن علي آل سيف المتوفى سنة ١٩٤٥م. من أكبر تجار اللؤلؤ، وهو من الشخصيات الكويتية البارزة التي خدمت الكويت خدمات كبيرة. وفريج شمالان من أكبر أحياء مدينة الكويت القديمة في الحي الشرقي لمدينة الكويت على ساحل البحر. وضمن حدوده مبنى وزارة الصحة العامة القديم جهة الغرب وبيت ديكسون جهة الشرق على ساحل البحر مباشرة.

مدينة الكويت القديمة كانت تنقسم إلى حين كبيرين على ساحل البحر، وهما: الحي الشرقي والحي القبلي. الحي الشرقي يبدأ من قصر السيف إلى المستشفى الأميري جهة الشرق أي إلى ديوان ملا صالح محمد الملا على ساحل البحر مباشرة. والحي القبلي الغربي يبدأ من قصر السيف إلى المستشفى الأميركاني، على ساحل البحر مباشرة جهة الغرب.

في أيام حكم الشيخ مبارك الصباح من سنة ١٨٩٦م - ١٩١٥م، اتسعت



منطقة شرق قديماً



هدم السور سنة ١٩٥٧م

مدينة الكويت فظهر حي جديد هو المرقاب في الجهة الجنوبية لساحة الصفاة حوالي سنة ١٩١٠م. واللفظة مشتقة من المراقبة حيث كان هناك برج للمراقبة يقع قرب بوابة الشامية من الداخل في سور الكويت الثاني جهة الشمال قبل بناء السور الأخير بني سنة ١٩٢٠م في حكم الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت التاسع من سنة -١٩١٧ ١٩٢١م. وهو السور الثالث والأخير في تاريخ الكويت ، وللعلم فإن السور بني يوم السبت ١ رمضان المبارك ١٣٣٨هـ / ١٨ / ٥ / ١٩٢٠م ، وصاحب فكرة بناء السور هو الشيخ أحمد الفارسي من علماء الكويت ، ودرس في الجامع الأزهر ، وحصل على الشهادة العالمية ، وكانت بينه وبين الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت صداقة ، فأشار على الشيخ سالم ببناء السور ليحمي مدينة الكويت من العدوان ، فعمل الشيخ بمشورته ، وبني الكويتيون السور كبيرهم وصغيرهم في أول يوم من شهر رمضان المبارك ، والذي أشرف على عملية البناء هو البناء راشد الرياح ، وفعلا حفظ السور الكويت في أثناء معركة الجهراء .

وهدم السور - مع الأسف الشديد - سنة ١٩٥٧م بالتحديد صباح يوم الأثنين ٥ من رجب ١٣٧٦هـ/ ٤ من فبراير ١٩٥٧م أي أن السور بقي على حاله بالضبط ٣٧ سنة ميلادية، وكان يجب المحافظة عليه وترميمه ليبقى أثراً خالداً في الكويت وهدم السور خطأ تاريخي كبير. حيث كان يجب المحافظة عليه، وكان يسمح بدخول السيارات إلى مدينة الكويت من طرف باب السور، وحسناً فعلت الحكومة حين حافظت على بوابات السور فبقيت أثراً خالداً للسور.

وُلدت في بيتنا القديم في فريج شمالان شرق على ساحل البحر. وبيتنا هُدم سنة ١٩٨٣م، ومبنى وزارة الصحة لا يزال على حاله بتنه الحكومة سنة ١٩٥١م وقد بناه المرحوم خليفة البحوه من أشهر أساتذة البناء، وكان مدير دائرة الصحة آنذاك المرحوم نصف اليوسف النصف، من الشخصيات الكويتية البارزة التي



بيتنا القديم سنة ١٩٦٩م وتظهر السكة الطريق المؤدي إلى البحر(البيوت هدمت)

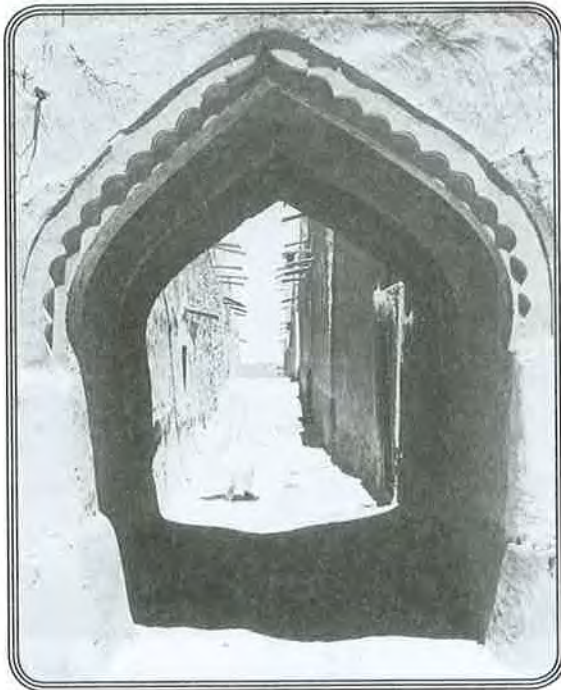
خدمت الكويت وكان البناء الحالي من دور واحد، وفي سنة ١٩٦٠م بنت الحكومة الدور الثاني. وأرجو من الحكومة أن تحافظ على مبنى وزارة الصحة، وكذلك على مبنى سكن المرضات شرق على ساحل البحر في الجهة الشرقية لديوان الملا صالح وتجعله متحفاً للصحة العامة منذ إنشائها سنة ١٩٣٩م إلى الوقت الحاضر سنة ٢٠٠٦م أي منذ ٦٧ سنة ميلادية والمحافظة كذلك على المساجد وبيت ديكسون والدواوين الموجودة والمدارس^(١).

في أيام ولادتي وبعدها لم يكن يوجد تسجيل للمواليد أو الوفيات إلا ما ندر. وتعرف سنوات الميلاد والوفاة وغيرها من الأحداث أي بواسطة الأحداث التاريخية أو وفاة الحكام أو الشخصيات الكويتية البارزة. وكذلك بالأحداث الطبيعية كالبرد الشديد أو المطر الغزير أو العواصف أو الأوبئة والأمراض وغيرها كغرق إحدى السفن الكبيرة فيقولون - مثلاً - سنة معركة الصريف سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠١م أو سنة معركة الجهراء سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م. أو سنة الرحمة وهي سنة الحمى الشديدة التي اجتاحت الكويت وغيرها من البلاد المجاورة لها بعد نهاية الحرب العظمى وهي الحرب العالمية الأولى من سنة ١٩١٤م - ١٩١٨م، وحدثت وفيات كثيرة في الكويت كانت نتيجة وباء شديد الخطورة في الكويت والبلاد المجاورة لها. أو سنة معركة الرقعي سنة ١٩٢٨م آخر معركة في تاريخ الكويت. وكان عمري آنذاك نحو سنتين، أو سنة هدماً أي المطر الغزير جداً الذي هطل على الكويت في أول ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥٥هـ - ٨ ديسمبر ١٩٣٤م وكان عمري نحو ثمانى سنوات. أو سنة البطاقة التميمية ١٩٤٠م أي في أول الحرب العالمية

(١) حافظت الحكومة مشكورة على مبنى سكن المرضات شرق على ساحل البحر قرب ديوان ملا صالح الملا جهة الشرق وحسناً فعلت. وباني السكن هو المرحوم خليفة البحوه. المتوفي سنه ١٩٩٠م أيام العدوان العراقي الغادر والغاشم على الكويت وهو من أشهر أساتذة البناء وكان مدير وزارة الصحة المرحوم نصف اليوسف النصف ، وفي عهده فتح المستشفى الأميري بحضور المرحوم أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك .

الثانية، وكان عمري نحو ١٥ سنة. أو سنة هدامة الأخيرة وهي المطر الغزير جداً في نوفمبر ١٩٥٤م كان عمري ٢٨ سنة حيث هدم الكثير من البيوت .

لم يبق من فريج شمالان في الوقت الحاضر سنة ٢٠١٠ سوى ديوان الشمالان ومسجد القطامي والمسجد الآن مغلق أثر لترميمه وفتحته للصلاة به في المستقبل القريب، وبيت ديكسون ومبنى وزارة الصحة القديم. والبيوت كلها هُدمت. وهدم مدينة الكويت القديمة عمل خاطئ جداً جداً بحق التاريخ والأجيال القادمة من أبناء الكويت. وكم كنت أتمنى معي الكويتيون لو أن الحكومة حافظت على مدينة الكويت القديمة بسورها وعملت بنصيحة المهندس الإنكليزي الشهير والخبير الجنرال هلستد، ويسمى عندنا هستد المتوفى في بريطانيا يوم ٨ مايو ١٩٨٠م، وعمره نحو ٩٠ سنة، وقد عمل مسؤولاً عن تنظيم الكويت أول الخمسينات بضع سنوات ثم غادر الكويت لخلاف مع بعض المسؤولين الكبار بدائرة الأشغال العامة.



في أول الخمسينات طلب الجنرال هستد من الحكومة المحافظة على مدينة الكويت مع سورها، وبناء كويت جديدة على ساحل البحر في منطقة الصليبيخات وما حولها. وفتح المجال لمن يريد من أبناء الكويت السكن في الكويت القديمة أو الكويت الجديدة. وقال الجنرال هستد إن البيوت ستمتد من مدينة

الكويت إلى الأحمدية، وكانوا يستغربون ذلك الوقت من قوله هذا. والآن تعدت البيوت الأحمدية بمسافات كبيرة وظهرت مناطق سكنية جديدة وبعيدة عن مدينة الكويت القديمة.

مع الأسف الشديد لم تعمل الحكومة بنصيحة هذا المهندس الإنجليزي الكبير والخبير فهدمت مدينة الكويت القديمة مع سورها الذي بناه الكويتيون أول يوم من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٨هـ الموافق ١٩٢٠م قبل معركة الجهراء في شهر أكتوبر ١٩٢٠ بشهور قليلة. وهدم السور صباح يوم الاثنين ٤ من فبراير ١٩٥٧م. وهو آخر سور في تاريخ الكويت وهو السور الثالث، وكان يجب المحافظة عليه وترميمه ليظل معلماً تاريخياً في الكويت - كما أوضحنا- وليشاهده زوار الكويت والأجيال الجديدة من أبناء الكويت. وحسناً فعلت الحكومة أن حافظت على بواباته وعددها خمس بوابات على ساحل البحر مباشرة جهة الغرب وهي بوابة الشويخ وبوابة الجهراء، وبوابة الشامية وبوابة الدسمة وتسمى بوابة الشعب نسبة إلى قصر الشعب للمرحوم الشيخ عبد الله السالم حاكم أمير دولة الكويت الأسبق المتوفي سنة ١٩٦٥م، وبوابة قصر دسمان ومن ثم أرجو من الحكومة العناية بهذه البوابات التاريخية وترميمها لتبقى أثراً خالداً يعتز به الكويتيون كل الاعتزاز ويفخرون به عند كتابة معلومات تاريخية عن بناء السور حتى هدمه .

بِح صوتي منذ سنة ١٩٦٢م وأنا أطلب الحكومة بالمحافظة على البيوت القديمة وعلى فريج ابن خميس شرق من أحياء مدينة الكويت القديمة وداخل السور الثاني، وكان لا يزال آنذاك على حاله، وموقعه حالياً في الجهة الشرقية من المسجد الكبير ويقع على ساحل البحر مباشرة خلف شارع عبد الله الأحمد وكان محاطاً بأربعة شوارع ولم يهدم في ذلك الوقت ١٩٦٢م ولكنه هُدم - مع الأسف الشديد - منذ نحو ٢٥ سنة ميلادية.



بقايا المدرسة الشرقية القديمة التي فتحت للدراسة سنة ١٩٤٢م
تقع خلف المدرسة الشرقية الكبيرة التي تقع على ساحل البحر
الصورة يوم ١/١١/١٩٩٧م

كان فريج ابن خميس في ذلك الوقت البقية الباقية لمدينة الكويت القديمة شرق داخل سور الكويت الثاني الذي بناه الكويتيون حوالي سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م. ويقع أمام مبنى بنك الكويت الوطني ومبنى البورصة ومع الأسف الشديد هُدم هذا الحي القديم في أول السبعينيات.

في سنة ١٩٦٤م كلفني المرحوم الشيخ جابر العلي الصباح وزير الإعلام آنذاك بأن أصور بقايا مدينة الكويت القديمة فأشرفت على تصوير بقايا مدينة الكويت وخاصة فريج ابن خميس قبل هدمه وغيره من البيوت في الحي الشرقي والحي الغربي القبلي وقد التقط المصورون (فيلاً) سينمائياً عن فريج ابن خميس وبقية البيوت القديمة والأسواق مع الصور العادية. ومع الأسف الشديد فقدت هذه الأفلام والصور من التلفزيون ونأمل البحث والاستقصاء عنها علنا نتمكن من العثور عليها فهي وثائق تاريخية حية.

كل بناء قديم يُهدم لا يعوّض أبداً أبداً لا من ناحية الشكل، ولا من ناحية مواد البناء، ولا من ناحية طريقة البناء. فلا يرى الجيل الجديد من أبناء الكويت بيوت آبائهم وأجدادهم وطريقة بنائها وموادها. ومع الألم والحسرة هُدم فريج ابن خميس، البقية الباقية آنذاك من مدينة الكويت القديمة، وأملي وطيد في أن الحكومة سوف تحافظ على ما تبقى من مدينة الكويت القديمة: المساجد والدواوين والمدارس وبعض الأسواق القديمة وبوابات السور وبيت ديكسون وبيت أسرة البدر في الحي القبلي.

ويعد الجنرال هستد الحلقة المفقودة في تاريخ الكويت العمراني. ومع الأسف الشديد ليست هناك معلومات عن الجنرال هستد الذي عمل في الكويت نحو ثلاث سنوات. وأرجو من جمعية المهندسين الكويتية أن تكون لديها المعلومات اللازمة عن الجنرال هستد المهندس الكبير. وما قام به من عمل. والباقي من عمله حالياً سنة ٢٠١٠ مدرسة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مقر وزارة الداخلية حالياً. ولذلك أرجو من الحكومة المحافظة عليها وترميمها فهي من المدارس الجديدة التي بُنيت بعد تدفق ثروات النفط وتقع داخل مدينة الكويت القديمة قرب السور من الداخل.

في سنة ١٩٩٦م طلبت من السفير البريطاني أن يُعطيني المعلومات عن الجنرال هستد وصورته. وبعد مدة أرسل إليّ المعلومات اللازمة فله جزيل الشكر. وتنقضي حالياً صورته التي أرجو أن أحصل عليها مع معلومات أخرى عن حياته وأعماله وبحسب معلوماتي فإن الكويتيين الذين عملوا مع الجنرال هستد قد انتقلوا إلى رحمة الله تعالى.

ولادتي ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م

وبحسب معلوماتي كذلك من الأهل فإنني ولدت في آخر ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك قبل معركة الرقعي بستين. ومعركة الرقعي هي آخر معركة في تاريخ الكويت وقعت في يوم الجمعة ٥ من شعبان ١٣٤٦ هـ - ٢٨ من يناير ١٩٢٨ م بين الكويتيين والإخوان في منطقة الرقعي حول مركز السالمي الكويتي قرب مركز الحدود السعودية، وسجلت مقابلتين لبرنامجي التلفزيوني (صفحات من تاريخ الكويت) عن معركة الرقعي مع المرحوم عبد الله الخلف السعيد، والمرحوم سعود اليوسف المطوع القناعي اللذين اشتركا في المعركة. وأذيعت المقابلتان وكان لهما صداهما الطيب لدى المشاهدين. فتكون ولادتي إذن مساء الأثنين ٣٠ من رمضان المبارك ١٣٤٤ هـ الموافق يوم ١٣ من مايو ١٩٢٦. وشهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤ هـ كان ٣٠ يوماً. وأول يوم من شهر رمضان المبارك كان يوم ١٤ من أبريل ١٩٢٦ م كما ورد في كتاب (تقويم القرون) للدكتور صالح محمد العجيري.

أرى أن رواية الأهل عن ولادتي في التاريخ المذكور صحيحة والدليل على ذلك أنني عثرت سنة ١٩٤٩ م من بين الأوراق والرسائل القديمة لوالدي رحمه الله على قائمة حساب لوالدي من المستشفى الأمريكي عن علاجي في المستشفى وزيارة الدكتورة اليانور كالفرى طبيبة المستشفى الأمريكي في المنزل للعلاج، وكنت طفلاً وتاريخ القائمة يوم ٢٤ من فبراير ١٩٢٧ م، والمبلغ المطلوب ١٥٨,٥ روبية وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت ويعادل الآن نحو ١٢,٥ ديناراً، وكان العلاج في المستشفى الأمريكي مع الدواء مجاناً للفقراء، وأما المقتدرون فيدفعون مصاريف العلاج والدواء. وقام المستشفى

الأمريكاني بخدمة للكويت في ذلك الوقت منذ سنة ١٩١٣م وإلى سنة ١٩٦٦م. وهذه صورة القائمة:

بيان المطلوب من حضرة الفاضل مرزوق الشعلان		التاريخ	العدد
روبية	آنة	١٩٤٧	
١٥٠		لاجل معالجة سيف بن مرزوق	١٥
٥		العملية (١٣ في هذا الشهر و ٢ قبله)	
٣	٨	معالجة في المستشفى بعد الظهر	١
١٥٨	٨	مغرشة حليب ولايتي	١
	المجموع ٨		

الطبيب

Uleason J. Calverley M.D.

شهادة مرضية

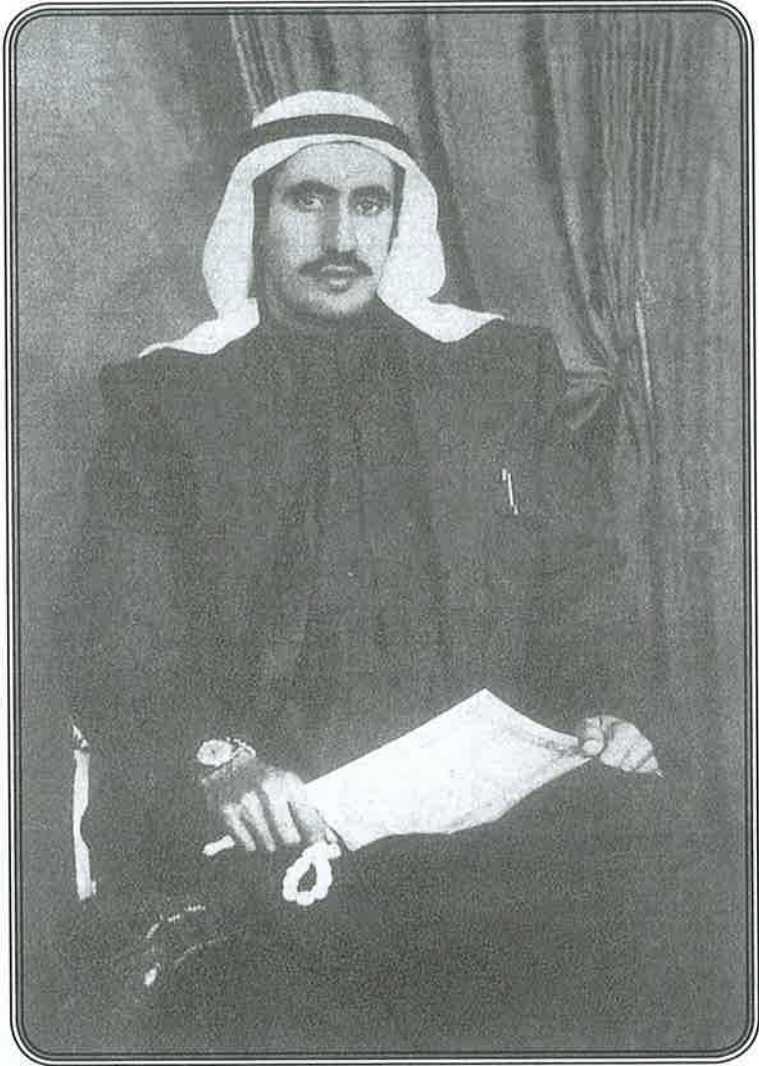
يظهر لنا من هذه القائمة أن تكلفة زيارة الطبيب أو الطيبة للمريض في بيته عشر روبيات وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت ويعادل الآن ٧٥٠ فلساً، وكانت تزور المرضى على ظهر الحمار ومعها خادمها ممسكاً بلجام الحمار وحاملاً شنتها الطيبة. وبعد ذلك أخذت تزور المرضى بواسطة سيارة المستشفى وكذلك الطبيب كان يقوم بزيارات لبيوت الرجال. ورسوم علاج المريض داخل بيته عشر روبيات أما في المستشفى فخمسة روبيات. وفي القائمة أن الدكتورة حليلة زارتن في البيت ١٥ مرة، ومرة واحدة عاجلتي في المستشفى بخمس روبيات، وكان ثمن مغرشة الحليب (زجاجة) الحليب ويسمى حليب ولايتي يجلب من الخارج ويصل إلى الكويت بعد مدة طويلة بواسطة البواخر، ثمن الزجاجة ثلاث روبيات ونصف وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت ويعادل الآن نحو ٢٧٠ فلساً.

الدكتورة اليانور كالفرى كانت تسمى في الكويت خاتون حليمة وهي أول طبيبة وصلت إلى الكويت مع زوجها القس كالفرى سنة ١٩١٤م آخر أيام حكم الشيخ مبارك الصباح وعملت في المستشفى الأميركاني مدة طويلة، والتقطت لها مع زوجها الكثير من الصور وألفت كتاباً باسمه (كنت أول طبيبة في الكويت) ترجمه إلى اللغة العربية وطبعه المرحوم عبد الله خالد الحاتم.

أما أول طبيبة عربية وصلت إلى الكويت هي الدكتورة فاطمة فهمي من مصر مع زوجها وهو طبيب عمل في المستوصف الحكومي للرجال في ديوان أسرة معرفي على ساحل البحر من الأسر الكويتية المعروفة التي خدمت الكويت، وعملت الدكتورة فاطمة في المستوصف الحكومي للنساء سنة ١٩٤٤م في بيت أسرة معرفي على ساحل البحر مباشرة أمام مسجد آل خليفة ومستوصف الرجال فتح سنة ١٩٤٠م في ديوان أسرة معرفي بجوار مسجد آل خليفة جهة الشرق وبنائه جميل وعلى الطراز القديم مع قوة البناء حتى هدم أول الخمسينيات، وكنت أتمنى لو حافظت الحكومة عليه وعلى غيره من المباني القديمة والتراثية.

كانت ولادتي في أيام حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر المتوفى يوم ٣٠ من يناير ١٩٥٠، وتسلم الحكم سنة ١٩٢١م، ومدة حكمه نحو ٣٠ سنة، وكانت حالتي الصحية ضعيفة جداً من أمراض الطفولة، والضعف العام، ومن التشنجات التي تصيب بعض الأطفال. حتى أن طبيب المستشفى الأميركيكاني الدكتور ملري زار الكويت سنة ١٩١٣م للعمل في المستشفى الأميركيكاني ثم زار الكويت زيارته الأخيرة، وتوفي ودفن بها في مقبرة المسيحيين شرق حول مبنى المجمع التجاري (الخليجية)، وكان الدكتور ملري الذي يعالجنني في المستشفى أحياناً قد قال للأهل إن الأمل ضعيف في بقائي على قيد الحياة. ولكن الله تعالى كتب لي الحياة، ولكل أجل كتاب.

وكانت الكويت آنذاك تعتمد في حياتها على عمل الغوص على اللؤلؤ العمل السائد في الكويت وبلدان الخليج العربي. وعلى النقل البحري التجاري بالسفن الشراعية الكبيرة وصيد الأسماك وجلب الصخور من ساحل عشرين لاستخدامها في بناء البيوت وترميمها وكذلك نقل الماء الحلو بالسفن الشراعية إلى الكويت وغيرها من الأعمال.



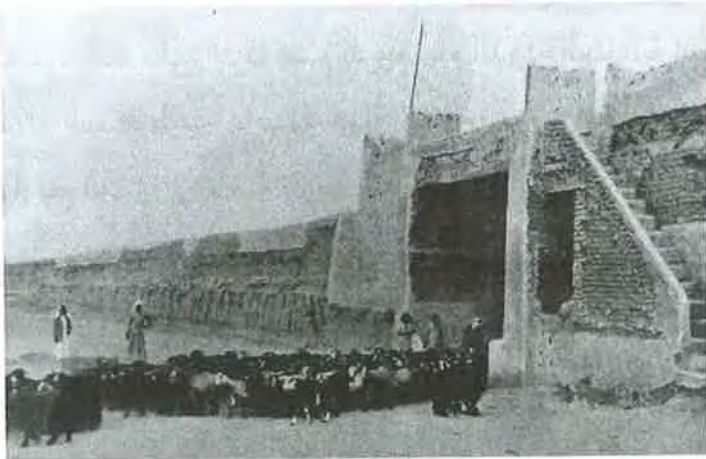
المؤرخ سيف مرزوق الشملان في شبابه

أُسْرَةُ آلِ سَيْفٍ

أسرتنا (آل سيف) أو (ابن سيف) كما يقولون من الأسر الكويتية التي هاجرت من نجد ومن منطقة (الهَدَّار) شرقي نجد مع آل صباح وآل خليفة حكام البحرين وغيرهم من الأسر والجماعات التي هاجرت إلى الأحساء حوالي سنة ١٠٨٣ هـ - ١٦٧٢ م. ومن المهاجرين مع الجماعة جدنا (حسين العنزي) توفي في بلدة الزبارة في قطر وابنه محمد ويلقب بالدرّاج لأنه كان يدرّج في سيره من جراء إصابة بإحدى رجليه. وُلد في الزبارة وتوفي في الكويت. وسميت أسرتنا آل سيف نسبة لجدنا سيف بن محمد الدرّاج بن حسين العنزي المتوفى في الكويت سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م في أثناء وباء الطاعون. وأسرتنا من فرع السَّلْقَا بتشديد السين وإسكان اللام من قبيلة عنزة من بكر بن وائل بن عدنان. ومن فخذ (السَّمْلان) بتشديد الشين مع الكسر وإسكان الميم شاركت في تأسيس مدينة الكويت القديمة حوالي سنة ١١٢٥ هـ ١٧١٣ م، وخدمت الكويت . ولها اسمها ومكانتها الكبيرة كبقية الأسر الكويتية التي أسست مدينة الكويت. وعمر مدينة الكويت الآن سنة ٢٠٠٦ م (٣٩٥) سنة ميلادية وهو عمر قصير في حياة المدن.

مكثت أسرتنا مع الجماعة في الأحساء مدة قصيرة ثم غادروها إلى بلدة الزبارة على ساحل قطر الغربي تجاه البحرين. عاشوا بها مدة طويلة حيث ولد أجداد الأسر الكويتية في الزبارة ومنهم الشيخ صباح الأول بن جابر جد أسرة آل صباح حكام الكويت والشيخ خليفة جد أسرة آل خليفة حكام البحرين وغيرهما من أجداد الأسر الكويتية المؤسسة لمدينة الكويت ومن أجداد أسرتنا آل سيف. وعملوا في البحر وخاصة الغوص على اللؤلؤ والنقل التجاري وصيد

الاسماك. ثم هاجروا من الزبارة بواسطة السفن الشراعية إلى منطقة الصبية شمالي الكويت وقتها إلى أرض الكويت بالإذن من أمير قبيلة بني خالد (ابن عريعر) صاحب السيادة على الأحساء وقطر وعلى أراضي الكويت وقسم من نجد. سكنوا حول (الكوت) بضم الكاف وهو الحصن الذي بناه أحد أمراء قبيلة بني خالد ويقع على مرتفع (البهيته) أمام قصر السيف القديم على ساحل البحر. ثم أسسوا مدينة الكويت القديمة حوالي سنة ١١٢٥ هـ - ١٧١٣ م. وبعد ذلك اختاروا الشيخ صباح الأول بن جابر جد أسرة آل صباح حاكماً عليهم. وكان الأمر شورى بينهم حيث كان الحاكم يستشير أعيان الكويت في المهم من الأمور ويأخذ برأيهم. وكان التجار والنواخذة يقدمون المساعدات المادية والعينية للحكام منذ القديم وحتى قبل تصدير النفط إلى الخارج من الكويت ودول مجلس التعاون العربي في الخليج العربي. وصدّرت الكويت النفط وبالتحديد عام ١٩٤٦ م في أيام حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر المتوفى سنة ١٩٥٠ م. وكان للتجار دورهم الكبير في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي قبل ظهور ثروات النفط الطائلة. وكان الحكام آنذاك بحاجة ماسة إلى التجار قبل النفط.



إحدى
بوابات السور
قديماً

وباء الطاعون ١٨٣١

في سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م أصاب الكويت وباء الطاعون كما أصاب غيرها من البلدان المجاورة وأوشك الطاعون أن يقضي على الكويت. وتوفيت أسرنا كلها وكتب الله تعالى الحياة لجدنا على بن سيف بن محمد الدراج بن حسين العنزي حيث خرج من مدينة الكويت وعمره نحو ٢٠ سنة إلى الفينطيس على ساحل البحر - وبقي عند عمه حسين بن محمد الدراج بن حسين العنزي، وكان يسكن في بيت من الطين مع أهله فنجا هو ومن معه من الموت. وهم الذين خرجوا من مدينة الكويت حيث كتب الله تعالى لهم السلامة لأن المدينة كانت موبوءة. وكان حاكم الكويت آنذاك الشيخ جابر الأول بن عبد الله الأول بن صباح الأول ويسمى جابر العيش لكرمه والعيش تعني الرز الغذاء الرئيسي في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي وقد توفى الشيخ جابر سنة ١٨٥٩ م مدة حكمه نحو ٤٥ سنة وهو الحاكم الثالث للكويت.

حسين بن محمد الدراج العنزي كان له اسمه وكان شجاعاً، وكانت بشرته حمراء، فلهذا السبب كان يلقب بحسين الرومي أي التركي. وكانوا يطلقون في ذلك الوقت على الترك اسم الروم أيام الدولة العثمانية التي كانت عاصمتها مدينة القسطنطينية عاصمة دولة الروم. وتجد لفظة الروم شائعة في كتب التاريخ القديمة وخاصة تاريخ نجد لابن غنام وتاريخ نجد لابن بشر وغيرهما من الكتب. وشاع لقب الرومي حتى أصبح يعرف به حسين الرومي. وهو أخ غير شقيق لجدنا سيف بن محمد الدراج بن حسين بن محمد العنزي وأكبر منه سناً. وهو جد أسرة المجرن من الأسر الكويتية المعروفة. ولهذا السبب أخذت أسرة المجرن تذكر بعد اسم المجرن اسم الرومي فيقولون المجرن الرومي نسبة

لجدهم حسين الملقب بالرومي. واعتنى حسين بابن أخيه علي بن سيف كابنه وزوجه إحدى بناته وتسمى عائشة فكوّن الأسرة من جديد، وكوّن أبنائه وأحفاده جميعاً أسرة آل سيف.



سور الكويت قديماً

ملاحظة تاريخية

بما أن حسين بن محمد الدَّرَّاج جد أسرة المجرن الملقَّب بالرومي أي التركي لبشرته الحمراء، حيث كانوا في ذلك الوقت وقبله يطلقون على الأتراك (الدولة العثمانية) لقب الروم نسبة إلى الروم الذين كانوا يحكمون إستانبول مقر حكمهم وأصبحت عاصمة الدولة العثمانية مدة طويلة جداً حتى سقوط الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى - ١٩١٤ ١٩١٨ م وكان جد حسين وشملان من قبل والدتهما. وقد اعتنى بعلي بن سيف كابنه وزوجه ابنته عائشة فكوّنت الأسرة من جديد. فلهذا السبب كان يطلق أحياناً على حسين وشملان لقب الرومي نسبة إلى جدهما حسين الملقَّب بالرومي. إنما الاسم المعروف والمشهور لهما ولأسرتهما هو آل سيف أو البن سيف كما يقولون.

والأوراق القديمة والرسائل وعلى أوراق الرسائل (الدستات) المطبوعة في بومباي بالهند حوالي سنة ١٩١٢ م كانت باسم حسين بن علي بن سيف - كويت تلغرافياً شملان. وسأتحدث عن أوراق الرسائل هذه لاحقاً في المقدمة مع صورة رسالة باسم حسين ورسالة باسم شملان، ولولا ضيق المجال لنشرت رسائل أكثر مع صورها.

الألقاب وتسمى عندنا (العلوقة) بفتح العين وتشديد اللام مع الضم وفتح القاف كان لها دورها، وكانت شائعة في ذلك الوقت في الكويت وغيرها من البلاد العربية وأحياناً يعرف الفرد أو تعرف الأسرة بواسطة العلوقة أو اللقب الذي أطلق عليه أو على الأسرة. والأدلة على ذلك كثيرة وخاصة في الماضي. فلهذا السبب أحببت أن أذكر هذه الملاحظة ذات الأهمية الكبيرة بالنسبة لأسرتنا آل سيف.

رزق جدنا علي بن سيف المتوفى سنة ١٨٨٦ بثلاثة أبناء وهم سيف وحسين وشملان وبأربع بنات، وكان علي من أكبر تجار اللؤلؤ وملك ثروة لا بأس بها. توفي سنة ١٣٠٤ هـ - ١٨٨٦ م. وكوّن الأسرة بعده ولداه حسين وشملان. وأما شقيقهما الأكبر سنّاً سيف فقد توفي وهو في عز شبابه وفي حياة والده وزوجته هي (منيرة الهويدي) من أسرة الهويدي المعروفة ومنها المرحوم سليمان صالح الهويدي المتوفى صيف عام ٢٠٠٠ م، الشاعر ومقدم برامج البادية المعروف. وكانت حاملاً فرزقت بولد سمي على اسم والده هو سيف بن سيف بن علي بن سيف بن محمد الدراج بن حسين بن محمد العنزى. جدي من قبل والدتي. وسيف هذا كان تاجر لؤلؤ قتلته بحارته الصوماليون في البحر في أثناء موسم الغوص على اللؤلؤ سنة ١٩١٣ م، وتحدثت بالتفصيل عن قصة مقتله في كتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) وتم إلقاء القبض على القتلة وإعدامهم في الكويت وهذه القصة تصلح لأن تكون فيلماً سينمائياً. دور البطولة فيه للمرحوم يوسف بن حسين بن علي آل سيف وكان معه في السفينة يكتب حساباته.

خلف سيف بن سيف بعد وفاته ابناً واحداً أسماه عبد الله وابنتين، الكبيرة والدتي اسمها عائشه، والصغرى اسمها مريم توفيت في عز شبابها حوالي سنة ١٩٢٩. أما والدتي رحمها الله فتوفيت في قطر صباح يوم الجمعة ١٩٩١/٦/٧ م ودفنت بها، بعد مرض طويل وفقد الذاكرة.

سميت سيفاً على اسم جدي من قبل والدتي سيف بن سيف بن علي بن سيف الذي قتلته بحارته الصوماليون في سفينته صيف عام ١٩١٣ م وابنه الوحيد. وخالي عبد الله بن سيف سقط عليه جدار صباح الثلاثاء ٣٠ نوفمبر ١٩٥٤ في أثناء الأمطار الغزيرة التي هطلت على الكويت في تلك السنة. وتسمى "الهدامة الثانية". «الهدامة الأولى سنة ١٩٣٤م». وتوفي خالي

عبد الله في المستشفى الأميري مساء اليوم نفسه وعمره نحو ٤٥ سنة فانقطعت ذرية سيف بن علي بن سيف. والذرية الموجودة الآن والتي تكوّن أسرة آل سيف هي ذرية حسين بن علي بن سيف وذرية شملان بن علي بن سيف.

زوجة سيف بن سيف هي المرحومة لطيفة عبد الله بن أحمد بن يوسف الرومي جدتي من قبل والدتي ولها الفضل الكبير في تربيتي بعد والدي رحمه الله توفيت مساء الثلاثاء ٢٦ من مارس في المستشفى الأميري سنة ١٩٧٤م وعمرها نحو ٨٦ سنة بعد مرض طويل. وكتبت عنها بعض المقالات في مجلة (مرآة الأمة) بعد وفاتها. كانت متحدثة وكانت شخصيتها قوية وتعبت في حياتها كثيراً وهي شقيقة الخال يوسف بن عبد الله بن أحمد بن يوسف الرومي المتوفى سنة ١٩٥٥م وأكبر منه سنّاً خالي من قبل والدتي. وهو والد المرحومين عبد الله وجراح والأخوين خليفة ومحمد.

رزق جدنا علي بن سيف المتوفى سنة ١٨٨٦م بأربع بنات توفين بعده وهن: شبيخة علي بن سيف وهي باكورة زواجه توفيت سنة ١٩٢٩م وفاطمة وسعيدة وسبيكة، أما شبيخة فتزوجها أحمد بن يوسف الرومي (توفى سنة ١٣١٠هـ) ورزق منها بثلاثة أبناء عبد الله توفى سنة ١٨٨٤م، في البحرين في أثناء موسم الغوص على اللؤلؤ وكان من أكبر النواخذة، ومحمد قتل في معركة الصريف في نجد سنة ١٩٠١م وهو في عز شبابه، وراشد وهو آخر أمير للغوص على اللؤلؤ في الكويت وتوفي عام ١٩٦٣م. وابنة واحدة هي المرحومة موزة تزوجها ابن عمها محمد بن بشر بن يوسف الرومي المتوفى سنة ١٩٣٤م وهي والدة المرحوم سالم محمد البشر الرومي المتوفى سنة ١٩٩٨م.

أما فاطمة علي بن سيف فتزوجها بشر بن يوسف الرومي ورزق منها بابنه محمد وهو والد المرحوم سالم محمد البشر الرومي، والمرحوم مشعان

محمد البشر الرومي المتوفي سنة ١٩٩٠م، وابنة واحدة تزوجها صالح بن أحمد الرومي ورزق منها بابنه أحمد المعروف باسم العُود بضم العين وهو والد المرحوم سلمان وشقيقته توفي سنة ١٩٦٧م ولديه أحفاد.

وسعيدة على بن سيف تزوجها حمد بن صالح الرومي ورزق منها بابنيه صالح توفي سنة ١٩٥١م ومحمد توفي سنة ١٩٦٦م ولديهما أبناء وأحفاد، وابنة واحدة تزوجها عبد الرحمن بن يوسف الرومي المتوفي سنة ١٩٧٣م، ورزق منها بأبكر أبنائه المرحوم يوسف وابنتين انتقلتا إلى رحمة الله، الأولى تزوجها عبد الوهاب بن حسين بن علي آل سيف المتوفي سنة ١٩٧٢م ورزق منها الأخ عبد الله حفظه الله والبسه ثوب الصحة والعافية. وهو الذي اعتنى بتربية شقيقه المرحوم حمود والمرحوم سالم. كذلك اعتنى بوالدته رحمها الله وكانت طريحة الفراش لمرضها. والمرحوم سالم المتوفي سنة ١٩٧٧م، والابنة الثانية تزوجها المرحوم الشيخ عبد الله أحمد الجابر الصباح المتوفي سنة ١٩٥٧م، ورزق منها بابنة واحدة تزوجها الشيخ فيصل سعود الصباح ولديهما ذرية.

أما سبيكة علي بن سيف تزوجها شاهين الغانم ورزق منها بثلاثة أبناء عبدالعزيز وعلي وأحمد انتقلوا إلى رحمة الله وابنة واحدة توفيت قبلهم ولعبدالعزیز وعلي أبناء وأحفاد.

رُزق حسين بن علي آل سيف المتوفي سنة ١٩٣٦م بسبعة أبناء انتقلوا إلى رحمة الله بعد وفاته وهم على الترتيب من ناحية السن: (١) عبد العزيز توفي سنة ١٩٥٧م. (٢) علي توفي سنة ١٩٤٩م. (٣) عبد الوهاب توفي سنة ١٩٧٢م. (٤) مساعد توفي سنة ١٩٦٥م. (٥) يوسف توفي سنة ١٩٥١م بمدينة بومباي بالهند ودفن بها (٦) أحمد توفي سنة ١٩٩٦م. (٧) عبد الله توفي سنة ١٩٧٥م.

ورزق حسين بن علي آل سيف بخمس بنات انتقلن إلى رحمة الله بعد وفاته الكبرى موزة تزوجها محمد بن شمالان، وحصه تزوجها راشد بن أحمد الرومي، وبزة تزوجها علي بن شمالان آل سيف الذي استشهد في معركة الجهراء ١٩٢٠ ووضحة زوجة خالد بن شمالان أنجب ولدين هما مبارك وعلي، وساره تزوجها يعقوب الرومي ولهما ذرية.

رزق شمالان بن علي آل سيف المتوفي سنة ١٩٤٥ م بعشرة أبناء تسعة منهم انتقلوا إلى رحمة الله وهم على الترتيب من ناحية السن: (١) محمد توفي سنة ١٩٧٢ م. (٢) وعلي استشهد في معركة الجهراء سنة ١٩٢٠ م وهو في عز شبابه نحو ٣٢ سنة ميلادية. (٣) وعبد المحسن توفي سنة ١٩٧٢ م. (٤) وخالد توفي سنة ١٩٨١ م. (٥) ومرزوق توفي في قطر سنة ١٩٧٦ م ودفن بها. (٦) وسالم توفي سنة ١٩٨٥ م. (٧) وعبد الله توفي سنة ١٩٩٥ م. (٨) وسلمان توفي سنة ١٩٤٤ م في مدينة بومباي بالهند ودفن بها وهو في عز شبابه. (٩) وحمد توفي سنة ١٩٩١ م. (١٠) والعم يوسف بن شمالان وهو أصغر أبناء شمالان ولد في أول يناير ١٩٤٣ م. وهو الباقي حالياً من أبناء شمالان. وكان عمره عند وفاة والده نحو سنتين أما بنتاه فهما المرحومة مريم تزوجها ابن عمها المرحوم يوسف بن حسين بن علي آل سيف ولديهما ذرية والثانية. هي فضة تزوجها ابن عمها المرحوم علي بن حسين آل سيف ولديهما ذرية.

أرجو الله تعالى أن أتمكن من طبع كتابي عن أسرتنا آل سيف، والأعمال التي قام بها حسين وشمالان لخدمة الكويت والكويتيين. مع المعلومات التاريخية والأشعار، والرسائل القديمة والصور. ومع شجرة الأسرة كاملة حتى الوقت الحاضر. حقق الله الآمال وسهل كل عسير.

أسرة الرومي

أسرة (الرُّومِي) الكريمة من الأسر الكويتية المعروفة التي هاجرت من نجد مع آل صباح وآل خليفة حكام البحرين وغيرهما من الأسر. -كما سبق أن أوضحنا- شاركت في تأسيس مدينة الكويت القديمة حوالي سنة ١١٢٥ هـ - ١٧١٣ م^(١) وخدمت الكويت. وتربط بين أسرتنا آل سيف وأسرة الرومي ثلاثة روابط رئيسية وهي:

الأولى: أننا جميعاً من قبيلة واحدة هي قبيلة عنزة والمصاهرة بيننا قديمة.

الثانية: السكن في حي واحد في مدينة الكويت وداخل سور الكويت الأول.

الثالثة: العمل الواحد الغوص على اللؤلؤ وتجارة اللؤلؤ. وسأتحدث بالتفصيل في كتابي عن علاقة أسرتنا مع أسرة الرومي، وعن المصاهرة بين الأسرتين منذ القديم حتى آخر مصاهرة سنة ١٩٩٢ م.

عمل أفراد أسرتي في الغوص على اللؤلؤ وفي تجارة اللؤلؤ. فكان عمي المرحوم حسين بن علي آل سيف المتوفي سنة ١٩٣٧ م. من أكبر تجار اللؤلؤ ومن الشخصيات الكويتية البارزة التي خدمت الكويت خدمات كبيرة. كما سافر إلى باريس لبيع اللؤلؤ مرتين سنة ١٩٣١ م وسنة ١٩٣٢ م. وقبله ابنه المرحوم علي بن حسين المتوفي سنة ١٩٤٩ م. سافر إلى باريس لبيع اللؤلؤ

(١) هناك دراسات وأبحاث جديدة أشرف عليها ونشرها مركز الكويت للدراسات تدل على أن الكويت تأسست عام ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م بناء على أدلة وقرائن تاريخية جديدة .

سنة ١٩٣٠م. وهو أول كويتي سافر إلى باريس. كما سافر ابن عمي المرحوم يوسف بن حسين إلى باريس سنة ١٩٣١م مع والده لبيع اللؤلؤ، وسافر عمي المرحوم محمد بن شمالان إلى باريس لبيع اللؤلؤ سنة ١٩٣٢م.

تحدثت بالتفصيل عن سفرهم إلى باريس في كتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) في الجزء الثاني مع الصور والرسائل القديمة. الصادر سنة ١٩٧٨م. وجدي شمالان بن علي آل سيف المتوفى سنة ١٩٤٥م من أكبر تجار اللؤلؤ ومن الشخصيات الكويتية البارزة التي خدمت الكويت وكان يسافر إلى مدينة بومباي بالهند لبيع اللؤلؤ وسافر إليها عدة مرات آخرها حوالي منتصف الثلاثينيات.

حسين وشمالان قدما الخدمات الجليلة للوطن العزيز والمواطنين. وبلغت ثروتهما أيام ازدهار تجارة اللؤلؤ ثمانمائة وخمسين ألف روبية نقداً، وهو مبلغ كبير جداً في ذلك الوقت ويعادل الآن ثلاثة وستين ألف دينار وهو مبلغ بسيط جداً في الوقت الحاضر. وأكبر تاجر لؤلؤ في الكويت ملك ثروة طائلة جداً هو المرحوم هلال بن فجحان المطيري المتوفى سنة ١٩٣٨م. حيث بلغت ثروته نحو سبعة ملايين روبية وهذا مبلغ خيالي في ذلك الوقت وكانت تجارة اللؤلؤ رائجة في الهند والبحرين وسافر للعمل في البصرة ونجح في عمله هذا وربح ربحاً وافراً.

الروبية هي عملة نقدية فضية إنجليزية كانت قيمتها الشرائية كبيرة قبل الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥م. وكانت العملة السائدة في الكويت وبلدان الخليج العربي وغيرها أيام سيطرة بريطانيا على المنطقة. وتعادل نحو ٧٥ فلساً، واستعملت الكويت عملتها الوطنية الدينار الكويتي بدل الروبية. في صباح السبت ١١ إبريل ١٩٦١ م قبل استقلال الكويت عن بريطانيا

بشهرين و١٩ يوماً - ومن المعلوم أن الكويت استقلت بعد ظهر الاثنين ١٩ يونيو ١٩٦١ م.

كان بيت حسين وشميلان بيتهما الكبير (البيت العود) والديوان مفتوحين للفقراء والمحتاجين والضيوف وغيرهم. فكانا يطبخان يوماً كيس رز كبير يزن ٧٥ كيلو غرام ويسمى محلياً باسم اليونية للمحتاجين من أبناء الحي والفقراء والضيوف وغيرهم، نصف كيس للغداء ونصف كيس للعشاء. وحجم كيس الرز حالياً صغير أي أن كيس الرز في الماضي يعادل نحو أكثر من كيسين في الوقت الحاضر. وفي فصل الصيف في أثناء موسم خروج الغواصين إلى مغاصات اللؤلؤ وعودتهم إلى الكويت بعد إنتهاء موسم الغوص يطبخون يوماً كيساً وربع الكيس من الرز لوجبتى الغداء والعشاء، وخاصة الغداء حيث يطبخون كثيراً.



سنة العزلة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م

في منتصف ذي الحجة ١٣٤٨ هـ - منتصف مايو ١٩٣٠ م افترق حسين وشملان (تعازلاً) وأخذ كل واحد منهما حصته من المال القليل الموجود لديهما بعد كساد تجارة اللؤلؤ والعقار والسفن وغيرها. وكان لهما بستان لأشجار النخيل في البصرة اقتسماه بينهما مناصفة. وتسمى هذه الحادثة (سنة العزلة) لها ذكرها عند أسرتنا وأبناء حينا وغيرهم وكنت طفلاً صغيراً وعمري أربع سنوات آنذاك. وكان حسين وشملان مدينين للشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت بمبلغ كبير من المال. ولم يعمل حسين وشملان بأي تجارة أخرى غير تجارة اللؤلؤ كغيرهما من تجار اللؤلؤ آنذاك في الكويت وبلدان الخليج العربي.

حَيَّم الوجوم على البيت الكبير بعد أن افترق حسين وشملان. وافتقد برهما ومساعدتهما المحتاجين. إنما ظلَّ اسمهما محل تقدير وعرفان. وكانا يؤديان زكاة مالهما، ويتصدقان، ويساعدان المحتاجين. وكانا يعمران المساجد، ويستضيفان العلماء ورجال الدين وغيرهم. ويساعدان حكام الكويت كغيرهما من التجار مادياً وعينياً. في الدفاع عن الوطن العزيز ومساعدة المواطنين. وإذا باع حسين وشملان اللؤلؤ في مدينة بومباي بالهند فإنهما يعطيان عدداً من التجار الكويتيين وغيرهم الدراهم كسلفة للتجار بها على أن يعيدوا الدراهم في الصيف لموسم الغوص على اللؤلؤ دون فائدة.

هناك عمل كبير قام به حسين وشملان لمساعدة الفقراء والمحتاجين حيث إنهما جعلتا سفينة شراعية كبيرة تسمى (رانقون) تنقل الماء الحلو من شط العرب أمام البصرة إلى الكويت ويوزع الماء على الفقراء والمحتاجين مجاناً،

واستمرت عدة سنوات حتى سنة العزلة.

أما في الحيّ القبلي فهناك حمد بن عبد الله الصقر المتوفى سنة ١٩٣٠م وهو من الشخصيات الكويتية البارزة التي خدمت الكويت خدمات جليلة وهو والد السيد عبدالعزيز الصقر وإخوانه فهو الآخر جعل سفينة شراعية كبيرة تسمى (الدوبة) في الحي القبلي من الكويت تجلب الماء الحلو من شط العرب ويوزعه مجاناً على الفقراء والمحتاجين... والماء أساس الحياة.

بعد كساد تجارة اللؤلؤ ذهبت ثروات تجار اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي. وعانى الكويتيون والخليجيون المتاعب وشظف العيش إلى أن منّ الله سبحانه وتعالى على الكويت وبلدان الخليج العربي بثروة النفط الذي عمّت خيراته الجميع.

بعد أن افترق حسين وشملاق (تعاظلا) سنة ١٩٣٠م سكن العم حسين بيته الجديد والكبير شرق على ساحل البحر، وموقعه حالياً جزء من مبنى الجهاز الهضمي في المستشفى الأميري. والديوان كبير على ساحل البحر مباشرة ويجلس به العم حسين يومياً. ومعه راعي القهوة المرحوم إبراهيم الصهيل. وكان البيت من نصيب العم حسين في توزيع البيوت سنة ١٩٣٠م بينه وبين شقيقه شملان بيت ابنه علي وعبدالوهاب وبيت ابنه عبدالله وبيت علي بن شملان وبيت مرزوق بن شملان، وبيت على ساحل البحر في القبلة قرب المدرسة الأحمدية القديمة. ونصيب شملان البيت الذي كان يسكنه والديوان وبيت أبنائه محمد وعبد المحسن وخالد.

أما الديوان فبناه حسين وشملاق سنة ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م قبل معركة الجهراء بنحو سنتين في أيام حكم الشيخ جابر المبارك الصباح قبل أن يفترقا (يتعاظلا) سنة ١٩٣٠م باثنتي عشرة سنة، وكانت أرضه دفناً من البحر. وهو

آخر ديوان لأسرتنا آل سيف بمدينة الكويت القديمة ولا يزال على حاله ديوان الشمالان بجوار مبنى وزارة الصحة داخل سور الكويت الثاني، وحد السور جهة الشرق على ساحل البحر قرب ديوان النصف محل إشارة المرور. وبني الديوان راشد الرباح من أشهر أساتذة البناء في الكويت، وهو والد المرحوم سعود الراشد المطرب والملحن المعروف. وضع المخطط للديوان المرحوم ملا حسين بن عبد الله التركيت والد المرحوم محمد ملا حسين وإخوانه ولديه خبرة في البناء والترميم وكان المسؤول عن البناء ومصاريفه المرحوم علي بن شمالان قبل استشهاده في معركة الجهراء بنحو سنتين.

قبل هذا الديوان الحالي كان هناك ديوان كبير بناه جدنا علي بن سيف سنة ١٨٨٢م على ساحل البحر مباشرة وجلس به حتى وفاته سنة ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م وأوقفه مع بيته على ذرية الذرية، استملكته الحكومة وهدم منذ سنوات. وجلس بعده ابنه حسين وشمالان نحو ٣٦ سنة إلى أن بنا الديوان الجديد سنة ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م وهو ديوان الشمالان حالياً. ويقع أمام الديوان الجديد وأرض كانت دفناً من البحر.

قبل هذا الديوان - أيضاً - هناك ديوان أقدم منه وكان يقع على ساحل البحر مباشرة خلف ديوان علي بن سيف القديم إشتهر جدنا علي بن سيف سنة ١٢٧٢هـ - ١٨٥٧م من أسرة القطامي مع بيت كبير سكنه مع أسرته. وقبل وفاته أوقفه مع الديوان على ذرية الذرية واستملكته الحكومة وهدم سنة ١٩٧١م.

إن عملية الدفان من البحر كانت قديمة في الكويت. ولم تكن لديهم آنذاك المعدات والعدد والأجهزة الموجودة حالياً، كانوا يعملون على قدر استطاعتهم. وكانت تقع أمام البيوت على ساحل البحر (النقع) أحواض لرسو السفن بها

فتحميها من الأمواج العاتية في أثناء الرياح الشمالية القوية. وبنى النواخذة هذه النقع واعتنوا بها.

كانت هناك دواوين لأسرتنا بمدينة الكويت القديمة وداخل سور الكويت الأول وَحَدَّهُ جهة الشرق بالقرب من جامع آل خليفة أي حول مبنى وزارة التخطيط ومن الغرب حول مبنى البنك المركزي تقريباً والسور على شكل قوس من البحر إلى البحر وكذلك السور الثاني والسور الثالث والأخير.

توفي العم حسين صباح الاثنين ٣ من رمضان ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م وعمره نحو ٨٦ سنة. وتوفي الجد شمالان مساء الاثنين ١٤ من ربيع الأول ١٣٦٤ هـ - ٢٦ من فبراير ١٩٤٥ م وعمره نحو ٨٣ سنة. توفيا يوم الاثنين. وحسين أكبر من شمالان بتسع سنوات والعجب أن شمالان عاش بعد وفاة شقيقه حسين نحو ٩ سنوات وهذا من غرائب الاتفاق.



السيارات

العم حسين بن علي آل سيف من أوائل التجار في الكويت الذين اشتروا سيارات خاصة، حيث اشترى سيارة جديدة فورد طراز ١٩٢٦ م. وشقيقه شمالان هو أول تاجر في الكويت اشترى سيارة خاصة، والسيارة جديدة دودج طراز ١٩٢٣ م. أنزلت من الباخرة إلى ميناء الكويت القديم حول قصر السيف جهة الغرب يوم الأحد ٢ / ١٢ / ١٩٢٣ م كما جاء في أوراقها الموجودة لديّ. أما أول سيارة في الكويت فكانت للشيخ مبارك الصباح سنة ١٩١١ م.



كراج سيارة شمالان على ساحل مدينة الكويت القديمة شتاء ١٩٤٢ م.
التقط الصورة ضابط استخبارات بريطاني زار الكويت مع العديد من الصور الواضحة

كان العم حسين بن علي آل سيف يحب الخروج إلى البادية للنزهة في فصل الربيع حيث يخيم هناك مدة طويلة، للصيد والقنص في أراضي الكويت. - وكان الصيد وفيراً جداً الغزلان والحباري وغيرها-، كغيره من رجال أسرته

ومن أسرة الرومي وبعض الأسر الكويتية الأخرى. وكان العم حسين يمارس عملية الصيد على ظهور الجمال ومنذ سنة ١٩٢٤م أخذ يصطاد بواسطة السيارة حتى قبل وفاته بنحو ثلاثة سنوات. وكانت للعم حسين علاقته الطيبة مع عدد من شيوخ القبائل.

كان يطلق على العم حسين بن علي آل سيف في البادية لقب (إمعيشي العوسج) لكرمه. والعوسج شجيرات معروفة شائكة اسمها في اللغة العربية (القتاد) بفتح القاف والتاء. وفي إحدى الليالي استيقظ العم حسين مبكراً قبل الأذان الأول لصلاة الفجر بوقت طويل، وكان الجو غير صاف، فشاهد سواداً ظنه ضيوفاً نزلوا تلك الليلة قرب مخيمه ونصبوا أختهم (بيوت الشعر) فأيقظ رجاله وأمرهم بذبح الذبائح وعمل وجبة عشاء لهؤلاء الضيوف. وبعد أن انتهى الطعام ذهبوا به إلى حيث أشار وإذا بالضيوف شجيرات العوسج. ولهذا السبب أطلق على العم حسين رحمه الله لقب إمعيشي العوسج لكرمه حتى أصبح يعرف به لدي الجميع وبعد وفاته بل وإلى الوقت الحاضر.

اشترك العم حسين في معركة الصريف سنة ١٩٠١م وعاد إلى الكويت مع الشيخ مبارك الصباح، واشترك كذلك في معركة جَوْلَبَن سنة ١٩٠٤م مع الشيخ جابر المبارك الصباح ومعه الملك عبد العزيز آل سعود. وكان حسين وشمعان يجمعان مجموعة من الرجال ويسلحونهم مع الخيام والمؤن ونحوها. على حسابهما كغيرهما من بعض كبار الكويتيين تجمع للقتال مع حكام الكويت وللدفاع عنها. وكما حدث في المعارك الحربية حتى معركة الجهراء التي وقعت بين الكويتيين والإخوان بقيادة فيصل الدويش يوم الأحد ٢٦ من محرم ١٣٣٩ هـ - ٩ من أكتوبر ١٩٢٠م وإلى آخر معركة في تاريخ الكويت (معركة الرقعي) في أوائل حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر من سنة ١٩٢١م - أول يناير ١٩٥٠م.

وأرسل حسين وشملاق مجموعة من الرجال المسلحين على حسابهما
وكان المسؤول عنهم المرحوم علي بن شملان الذي استشهد في معركة الجهراء
وهو في عز شبابه ٣٢ سنة وكان رحمه الله من خيرة الرجال، ومن محبي
العلم والأدب ومن المحسنين. وكان لاستشهاده رنة أسي وحزن عميقين وورثاه
صديقه الشاعر المعروف صقر الشيب بقصيدة مؤثرة مطلعها:

هو الدهر بالإنسان لا بد يغدر ومهما صفت منه الموارد تكدر
وأنا أحفظ منها حاليا وأنا أكتب هذه السطور يوم الأحد ٢٥ أبريل
١٩٩٩م:

فليس إمراً يبقى على الدهر سالماً ولو كان ذاك المرء كسرى وقيصرُ
أما كسرت كسرى يد الدهر بعدما تربع صدر الدست ينهي ويأمرُ
وقيصر قد نالته إبان ملكه ولم تك عن أمثاله قط تقصرُ
وعادي الردى لم تنج منه بغابها ليوث الشرى هبهاتصوّل ونزارُ
مال الورى للترب والترب أصلهم وليس مال الفرع للأصل ينكرُ
فخفف رعاك الله وطأك في الثرى فليس تراباً ما به تتبخترُ
فإن لم يكن هذا التراب جميعه أنا سافان الناس في الترب أكثرُ
وهيهات أني بالتصبر بعدما تولى (علي) طاهر الردن أظفرُ
وقلّ لذاك الشهم دمغ أذيله ولو أنه مثل اليواقيت أحمرُ
فتى كفه بحر يمد رغائباً فيا ليت ذاك البحر ما كان يجزرُ
فتى كان للعافين في ليل عسرهم يكون لهم بدرأ ينبرو يسفرُ

ومع الأسف الشديد فإن هذه القصيدة المشهورة والمعروفة لدى الكثيرين وغيرها قصائد كثيرة طويلة محذوفة من ديوان صقر الشيب الصادر سنة ١٩٧٠م حققه وأشرف على طباعته المرحوم عبد الستار فراج وهو من المحققين المصريين المعروفين وكان آنذاك يعمل في الكويت بوزارة الأعلام. والذي كان عنده ديوان صقر الشيب هو المرحوم أحمد البشر الرومي، ومن أصدقاء الشاعر صقر فهو الذي كلف عبد الستار فراج بمراجعة الديوان وتصويب الأخطاء وتجهيزه لتقديمه للمطبعة وعبد الستار هو الذي حققه وأشرف على طباعته وليس له أي دخل في حذف القصائد التي قالها صقر الشيب في شمالان بن علي آل سيف وابنيه محمد وعلي، وقال لي إن المرحوم أحمد البشر الرومي هو الذي طلب منه عدم إضافة هذه القصائد لأنها من قصائد صقر الشيب الكبيرة، وهذه القصائد قالها في شمالان بن علي آل سيف وابنيه محمد وعلي مع بعض رسائله للعم محمد عبارة عن ديوان صغير أعطاني إياها العم محمد الشمالان سنة ١٩٥٣م. وسلمتها إلى عبد الستار فراج ليضمها إلى الديوان ومنها مرثية صقر الشيب في علي بن شمالان. والمرحوم عبد الستار فراج أعجب بهذه القصائد والرسائل ومنها قصيدتان طويلتان قالهما صقر الشيب في العم محمد الشمالان نشرتهما في آخر كتابي (من تاريخ الكويت صدر سنة ١٩٥٩م. ومع الأسف الشديد أن هذه القصائد والرسائل حذفت من ديوان صقر الشيب فأين الأمانة الأدبية؟ أجل أين الأمانة الأدبية؟.

في سنة ١٩٧١م. جمعت قصائد صقر الشيب ورسائله مع نبذة عن حياته وشعره في كتاب خاص بها أسميته (تكملة ديوان صقر الشيب) وقدمته لمطبعة المهوي ومع الأسف الشديد قد شغلت عنه بكتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) الجزء الأول والجزء الثاني صدرا سنة ١٩٧٥م و١٩٧٨م وأخذنا مني الجهد والوقت. أرجو الله تعالى أن أتمكن من طباعة

(تكملة ديوان صقر الشيب) ليسد فراغاً عن صقر الشيب حياته وشعره مع رسائله لشملان لأن الرسائل مع الصور الشخصية وصور بيته القديم بمدينة الكويت القديمة قبل هدمه والبيوت المجاورة له. (١)

قبل معركة الجهراء توجه العم حسين بن علي آل سيف إلى مغاصات الكويت لشراء اللؤلؤ من الغواصين في مطلع أكتوبر ١٩٢٠م في الموسم الأخير للغوص ويسمى (الردّة) العودة إلى المغاصات مرة ثانية بعد انتهاء موسم الغوص الكبير، وعندما سمع خبر المعركة عاد إلى الكويت مسرعاً فعاد معه أصحاب السفن ممن سمعوا الخبر. وفي يوم وصوله ذهب إلى الجهراء بسفينته الشراعية وسفن أخرى تتبعه إلى الجهراء، ومعه الرجال المسلحون والعتاد والمؤن وأخبرني والذي رحمه الله أنه كان مع عمه حسين حيث رست السفن داخل جون الكويت أمام الجهراء وكان الإخوان يحاصرون القصر الأحمر وبداخله الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك والكويتيون فانسحب الإخوان من الجهراء إلى الصبيحية بعدما شاهدوا السفن الشراعية واليخت البخاري (مشرف) يخت الشيخ مبارك الصباح. وكان اليخت يطلق بعض الطلقات من مدفعه الصغير للإرهاب فقط.

الشيخ عبد العزيز الرشيد المؤرخ الكويتي المعروف، ومن أصدقاء علي ابن شملان اشترك في معركة الجهراء وتحدث عنها في كتابه (تاريخ الكويت الطبعة الأخيرة (١٩٩٨م) في المجلد الأول من صفحة ٢٥٤ - ٢٦٣، وتحدث في صفحة ٢٦٠ عن خروجه إلى القصر الأحمر بعد انسحاب الإخوان وكيف شاهد علي بن شملان من بين القتلى ويقول:

(١) نشرت الطبعة الثانية من ديوان صقر الشيب عام ٢٠٠٨م، إعداد الدكتور يعقوب يوسف الغنيم وتتضمن جميع القصائد التي كانت موجودة عند الأستاذ سيف الشملان، وهي في الصفحات ٦٤١ - ٧١٢ من الديوان.

(انصرف ابن سليمان مندوب فيصل الدويش إلى الشيخ سالم المبارك وعاد إلى إخوانه وما كادوا يبصرونه حتى ابتدؤوا الرحيل إلى الصبيحية تاركين من قتلاهم ما لا يقل عن ألف وخمسمائة قتيل. وحملوا معهم من الجرحى عدداً كبيراً، خرجنا من القصر الأحمر بعد ارتحالهم لنستنشق الهواء الطلق، ونقف على كثير من القتلى الذين استشهدوا في سبيل الله والوطن.

إن أنس فلا أنسى فيهم ذلك الشاب النبیه الفاضل الشهيد المرحوم علي بن شملان بن علي آل سيف. فقد أراد القضاء أن يدوق الحمام في تلك المعركة. أبصرته منظر حراً على الأرض وهو متوسد إحدى يديه كالنائم المشتغل بأحلامه اللذيذة. أبصرته وقد عفر التراب وجهه، فلم أملك عبرتي على فضله الجم، وعلى حرّيته وعبقريته. حقاً أنه لم يؤثر في نفسي منظر مثل ذلك الشهيد. وهنا رأينا الواجب يقضي بموارته بثيابه ودمه الذي سيشهد له يوم الحساب. ورأيناه على ملة الله ورسوله قائلين في ذمة الله أنت يا علي، لقد علقنا عليك أماني كبيرة ولكن أبي الدهر إلا أن يفجعنا بك قبل تحقيقها. إنا لمحزونون على فراقك ولكن ما الحيلة والقضاء لا يغالب فإنا لله وإنا إليه راجعون).

العم حسين بن علي آل سيف، من الرجال المشهورين بالكرم والسخاء وإليكم هذه الحادثة التي تدل على كرمه، وعلى إثارة غيره على نفسه، علماً بأنه كان آنذاك بحاجة ماسة جداً للدراهم للصرف على بيته بعد ذهاب ثروته.

الحادثة وقعت في شتاء سنة ١٩٣٤م أيام الضائقة المالية الشديدة في الكويت بعد كساد تجارة اللؤلؤ. وكان العم حسين يسكن وقتئذ بيته الجديد شرق مستشفى الأميري في مكان من الجهة الشرقية. وكان قد باع سيارته الجديدة فورد طراز ١٩٢٦م حيث لم يعد بوسعه الصرف عليها، باعها سنة ١٩٣٢م. فخرج من بيته إلى بيت ابنه المرحوم يوسف بن حسين المتوفى سنة

١٩٥١م وهو من الشخصيات المعروفة، ومن تجار اللؤلؤ. وبيته يقع في فريج شمالان بجوار مسجد القطامي، فأعطاه مبلغاً من الروبيات سكة من الفضة وضعها له داخل قطعة من القماش (صُرّة) فعاد إلى بيته.

عندما وصل العم حسين إلى ديوان ابورسلي، وجد المرحوم ناصر بن راشد أبورسلي وهو أحد تجار اللؤلؤ ومن الشخصيات الكويتية البارزة التي خدمت الكويت. وجده جالساً على الدكة أمام ديوانه على ساحل البحر. فسلم عليه فلم يرد عليه السلام. ثم سلم عليه ثانية فانتبه ورد عليه السلام وقال له أعذرنى يا أبو علي ما انتبهت لك أنا أفكر في هذا البيت الكبير يعني بيته والحالة صعبة جداً. فما كان من العم حسين إلا أن أعطاه الصرة كلها. فاعتذر عن قبولها فطلب منه العم حسين أن يتسلمها فتسلمها.

وصل العم حسين إلى بيته وأخبر زوجته المرحومة أم أحمد بما فعل، وهي من النساء الشهيرات ومن قارئات الكتب ولها شخصيتها. فقالت له حسناً ما فعلت ولكن كان يجب أن تعطيه نصف المبلغ والنصف الآخر لنا فنحن بحاجة إليه فقال لها هو أحوج مني. هكذا يكون الكرم، وهكذا يكون الإيثار. ناهيك عند الحاجة الملحة للدراهم كحال العم حسين. ولله در الشاعر عروة بن الورد العبسي الشخصية المعروفة في العصر الجاهلي وكان يؤثر غيره على نفسه حيث يقول:

أوزع جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

الوثيقة الشرعية

في سنة ١٩٧٥م أعطاني المرحوم العم خالد بن شمالان بن علي آل سيف وكان مسؤولاً عن أوراق جده وثيقة شرعية من محكمة الكويت عن توزيع العقارات بين حسين وشمالان ويعود تاريخها إلى يوم السبت ٢٥ من ربيع الأول ١٣٥٦هـ ويوافق يوم ٤ من يونيو ١٩٣٧م بعد سبعة شهور وتسعة عشر يوماً لوفاة المرحوم العم حسين الذي توفي يوم ١٦/١١/١٩٣٦م. وعين ورثة العم حسين أخاهم يوسف بن حسين وكيلاً عنهم وشمالان عن نفسه. وكتب الوثيقة المرحوم الشيخ عبد العزيز قاسم حمادة قاضي الشرع الشريف في محكمة الكويت مع توقيعه وختمه عليها. ووقع أعلى الوثيقة المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك مع ختمه. وكان حسين وشمالان مدينين له بمبلغ كبير من المال.

ألفت المحكمة لجنة للنظر في تميم هذه البيوت والديوان وتتألف من المغفور لهم خليفة بن شاهين الغانم وعبد الله السامر الشحنان، وهما تاجران معروفان، وناصر الفرحان، وعبد الله البحوه من أشهر أساتذة البناء في الكويت. فتمنوا بيت شمالان بخمسة آلاف روبية، وديوان شمالان بثلاثة آلاف روبية، وبيت علي وعبد الوهاب ولدي حسين بـ ١٢٠٠ روبية، وبيت عبد الله بن حسين بـ ٦٠٠ روبية. وبيت علي بن شمالان بـ ٣٦٠٠ روبية. وبيت مرزوق بن شمالان بـ ١٨٠٠ روبية. فصار ثمن البيوت والديوان ١٥٢٠٠ ألف روبية، وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت أيام الضائقة المالية الشديدة التي اجتاحت الكويت وبلدان الخليج العربي بعد كساد تجارة اللؤلؤ، وقلة الأعمال. ويُعادل الآن نحو ١١٤٠ ديناراً، وهذا مبلغ صغير في الوقت الحاضر.

في أول الستينات وبعد تدفق ثروات النفط الطائلة استمكنت الحكومة الكثير من البيوت ومنها بيت الوالد بنحو ٤٧٠٠٠ ألف روبية، وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت لأنه أضعاف ثمنه الأول الذي كان يقدر بمبلغ ١٨٠٠ روبية ويُعادل الآن نحو ١٣٥ ديناراً، وهذا مبلغ صغير جداً.

في نهاية الوثيقة يقول الشيخ عبدالعزيز حمادة (وأعلم صاحب السمو المكرّم الشيخ أحمد الجابر الصباح لكونهما مدينين له، أعلم بهذا التقويم، وبهذه القسمة، واختصاص شمالان بالبيت والديوان، وحسين بالبيوت الأربعة، فرضي صاحب السمو بقسمة هذه البيوت، ووافق على هذا العمل. ولليان تحررت هذه الأحرف يوم السبت الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ١٣٥٦هـ.

صح ما ذكر لديّ وأثبتته وأنا خادم الشرع الشريف

في الكويت عبدالعزيز قاسم حمادة

(الختم)

بعد وفاة شمالان سنة ١٩٤٥م وضع ورثته بيته وديوانه وبيت أبنائه محمد وعبد المحسن وخالد في السوق والدلال المرحوم أحمد المواش من أشهر الدلالين. بيت أبنائه كبير على ساحل البحر اشترته الحكومة بـ ٨٣٦٠٥ ألف روبية هدمته و بنت على أرضه مبنى لدائرة الصحة العامة ومستوصفاً للرجال ومستوصفاً للنساء وكان من دور واحد وفي سنة ١٩٦٠م بنت الحكومة الدور الثاني المبنى الحالي لوزارة الصحة العامة. ودفع ورثة شمالان هذا المبلغ ٨٣٦٠٥ ألف روبية للمرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت وقتئذ سداداً لطلبه على والدهم يوم الأحد ٢٦ صفر ١٣٦٦ هـ - ١٩ يناير ١٩٤٧ م.

توجد لديّ رسالة أعطاني إياها العم خالد بن شمالان موجهة من العم محمد بن شمالان وإخوانه للمرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي يطلب إليه أن يسلم المبلغ ٨٣٦٠٥ ألف روبية للشيخ أحمد. وتسلم الشيخ أحمد الرسالة مع الشيك بالمبلغ وكتب خلف الرسالة ما يلي : (ادفعوا المبلغ وهو خصم لحسابنا مع المرحوم شمالان بن علي آل سيف إلى أحمد محمد صالح الحميضي يوم ٢٦ صفر ١٣٦٦ هـ). توقيع أحمد الجابر.

أحمد محمد صالح الحميضي وكيل الشيوخ مدة طويلة من أيام الشيخ مبارك الصباح إلى أيام الشيخ عبدالله السالم وهو من الرجال الذين خدموا الكويت وكتب أحمد الحميضي تحت كتابة الشيخ أحمد (وصل مقابيل وجه الورقة بموجب البنك البريطاني وقد فتح في الكويت سنة ١٩٤٢م وكان يسمى بهذا الاسم).

٢٩ صفر ١٣٦٦ هـ ٢٢ جنوري ١٩٤٧ م

أحمد بن محمد صالح الحميضي

واليكم صورة الوثيقة:

من طرف بيوت السكن الخاصة لأبناء حسين وشملاق والمرهونة لدى الشيخ أحمد الجابر الصباح مقابل طلبه على حسين وشملاق فإنها ظلت لديه حتى وفاته سنة ١٩٥٠ ومن بعده لورثته وتنازل الورثة عنها لأصحابها فاستلموا ثمنها بعد استملاكها في الستينات.

في آخر مارس ١٩٤٧م وصل الوالد إلى الكويت قادماً من قطر واشترى من ورثة والده ديوان والده بأربعين ألف روبية وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت وجعله على حاله ديواناً لأسرتنا آل سيف، وهو ديوان الشمال حالياً. واشترى العم خالد بن شمالان بيت والده من الورثة بـ ٤٧ ألف روبية وسكنه. وكان الدلال المرحوم أحمد المواش من أكبر الدالين في الكويت. وفي صباح الثلاثاء ٢٠ نوفمبر ١٩٦٥م استمكنت الحكومة الديوان وبيت العم خالد الشمالان وبيتنا والبيوت المجاورة.

بعد أن استمكنت الحكومة الدواوين بمدينة الكويت القديمة تركتها على حالها وأصحابها يجلسون بها كجاري العادة. وفي منتصف مارس ١٩٧٨م جاءنا إنذار من البلدية بقطع الكهرباء عن الدواوين التي تستملكها الحكومة، ديوان الشمالان وديوان العسوسي وديوان النصف وديوان الروضان. تمهيداً لهدمها. وأما ديوان ملا صالح الملا فملك لأصحابه. فكتبت رسالة تاريخية لصاحب السمو الشيخ جابر الأحمد في أول حكمه بعد وفاة المرحوم الشيخ صباح السالم. وقع الرسالة المرحوم خالد الشمالان عن ديوان الشمالان والمرحوم عبد الله العسوسي عن ديوان العسوسي والمرحوم حمد النصف عن ديوان النصف والمرحوم يوسف الروضان عن ديوان الروضان. ومع الأسف الشديد لم أصور هذه الرسالة التاريخية ولو كنت صورتها لنشرتها على هذه الصفحة للتاريخ، وهذا خطأ مني.

قابلت صاحب السمو/ الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله في مكتبه بقصر السيف صباح الأربعاء ٢٢/٣/١٩٧٨م وتحدثت معه عن الموضوع، ثم قدمت الرسالة وطلبت من سموه باسم تاريخ الكويت المحافظة على هذه الدواوين التاريخية لأنها البقية الباقية من الدواوين القديمة بمدينة الكويت القديمة. فأمر سموه بعدم هدمها. وظلت كما هي. فشكراً جزيلاً لصاحب السمو، وكان ذلك حرصاً من سموه على الحفاظ على الناحية المعمارية القديمة، حيث إنه لم يبق من المباني القديمة سوى هذه الدواوين وأصحابها قائمون بخدمتها والجلوس بها يومياً، وهي كانت تقع على ساحل البحر مباشرة أمام النقع أحواض السفن التي بناها أصحاب السفن لحماية سفنهم وسفن غيرهم من الأمواج العاتية. وظلت هذه النقع على حالها إلى أن دفتتها الحكومة منذ سنوات لشارع الخليج العربي. وحافظت على نقعتين في الشرق متجاورتين نقعة النصف ونقعة الشمالان، ونقعتين في القبلة هما نقعة الصقر ونقعة العثمان، وكانت النقع القديمة تقع على ساحل البحر من ديوان ملا صالح الملا إلى قصر السيف في الحي الشرقي، إلى فريج غنيم في القبلة.

أوراق الرسائل (الدسات)

في حوالي سنة ١٩١٢ م طبع المرحوم العم علي بن شمالان في مدينة بومباي بالهند (دستات) أوراق لكتابة الرسائل وغيرها، وهي عبارة عن أوراق رسمية وكانت باسم العم حسين بن علي بن سيف الشقيق الأكبر سناً لشمالان، وفي الوسط البسملة، وفي الجهة اليمنى حسين بن علي بن سيف تلغرافياً شمالان الكويت أي العنوان البرقي. وفي الجهة اليسرى نفس الكتابة باللغة الإنجليزية ولفظة الدّسته بتشديد الدال وفتح التاء لفظة دخيلة إما تركية أو فارسية.

ظل حسين وشمالان يستعملان هذه الدسات في كتابة الرسائل وغيرها. وبعد أن افترق حسين وشمالان وتعازلا سنة ١٩٣٠ م أخذ العم حسين يستعمل هذه الأوراق حتى وفاته سنة ١٩٣٦ م وطبع شمالان في مدينة بومباي دستات باسمه على نمط الدسات القديمة وظل يستعملها حتى وفاته سنة ١٩٤٥ م. وكان كبار التجار في الكويت وبلدان الخليج العربي يطبعون مثل هذه الدسات لكتابة الرسائل وغيرها.

هذه صورة رسالة على ورق الدسته التي تحمل اسم العم حسين أرسلها شمالان من مدينة بومباي يوم ٢٢ من شعبان ١٣٤٥ هـ الموافق يوم ٢٤ من فبراير ١٩٢٧ م إلى ابنه محمد يشكو بها من تدهور أسعار اللؤلؤ وقال: «وما أظن السنة هذه نحصل رأس المال. الخسارة أقرب».

HUSAIN BIN ALI BIN SAIF.

Telegraphic Address:-
"SHAMLAN"

KOWEIT



أحسين بن علي بن سيف

كوت

تلفزيوناً * شملان *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 جناب السفير للملكة الدولية لوزير محمد بن سلمان المحترم
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عاذا بالله من هذا واصفك سبأهة ^{التي}
 تكثرت عليها السوق طالايام انشاء الله يصيبه مال ولا كثر ما هنا اقبام
 لا لاه ولا اضل سنة هذي تحصل راس المال الناصر اقرب وانتم فرقا بين
 ملك من تومن تو اعين لانفسكم ولا همكم الا البر والمناهي وما عده ما هم
 حسي الله ببصركم وهدى بكم ويسد عليكم دنيا وآخرة والا انتم
 رايين مثل ما راح غيركم معرفة من جبهة الكمال بيبهم ما فيه وما يتان هذي
 الذي صنا قلنا لهم من جبهة ابراهيم عندنا وصنا فيه لنا علوا ابراهيم
 وعان فيه وها في اصحاب ابراهيم سنة اخر ما دتها ليما اجي فذواه
 ورقه على بوسه كما نغ ما يتن ببيدك فذما لنه وسلامنا الا اولاد ولدك
 سلمان
 حسين

هذه صورة رسالة تحمل اسم صرحه كافي ان سيف ارسلها في كوت
 بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٢٧ م
 الموافق ٢٤ فبراير ١٩٢٧ م الموافق ٢٤ فبراير ١٩٢٧ م
 انظر السنة هذه فصل على رأس المال الناصر اقرب
 من ان يقرر صبي وشملان سنة ١٩٢٧ م

صورة الرسالة كوصفة
 كاملة طفت هذه الرسالة

(٥٧)

هذه صورة رسالة على ورق الدسنة التي تحمل اسم العم حسين أرسلها شمالان من مدينة بومباي يوم ٢٢ من شعبان ١٣٤٥ هـ الموافق يوم ٢٤ من فبراير ١٩٢٧ م إلى ابنه محمد يشكو بها من تدهور أسعار اللؤلؤ وما أظن السنة هذه نحصل رأس المال. الخسارة أقرب.

وهذه رسالة من المرحوم خالد بن شمالان لوالده وكان في البحرين لبيع اللؤلؤ بتاريخ ٢٢ جمادى الثانية ١٣٥١هـ - ٢٢ أكتوبر ١٩٣٢م يخبره عن أخبار الكويت وعن مرض الجدري الذي أصاب الكويت في فصل الصيف وأودى بحياة الكثير من الأطفال (الرسالة على الورق الجديد شمالان بن علي بن سيف).

أصابني الجدري إنما إصابة كانت ولله الحمد خفيفة وكان عمري نحو سبع سنوات. ويقول العم خالد إن الشيخ عبدالله الجابر الصباح كان يدور مع الحكيم أو طبيب المستوصف الإنجليزي في الكويت أو طبيب المستشفى الأميركي ليحث الناس على التلقيح ضد الجدري، وكان الناس في ذلك الوقت ينفرون من عملية التلقيح. ويخبر والده عن وفاة الشيخ محمد الشنقيطي.

وإليكم صورة الرسالة:

SHAMLAN BIN ALI BIN SAIF,
Tele. Add. - "SHAMLAN."
KUWAIT.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تلفزيونياً (شملان)

Humait

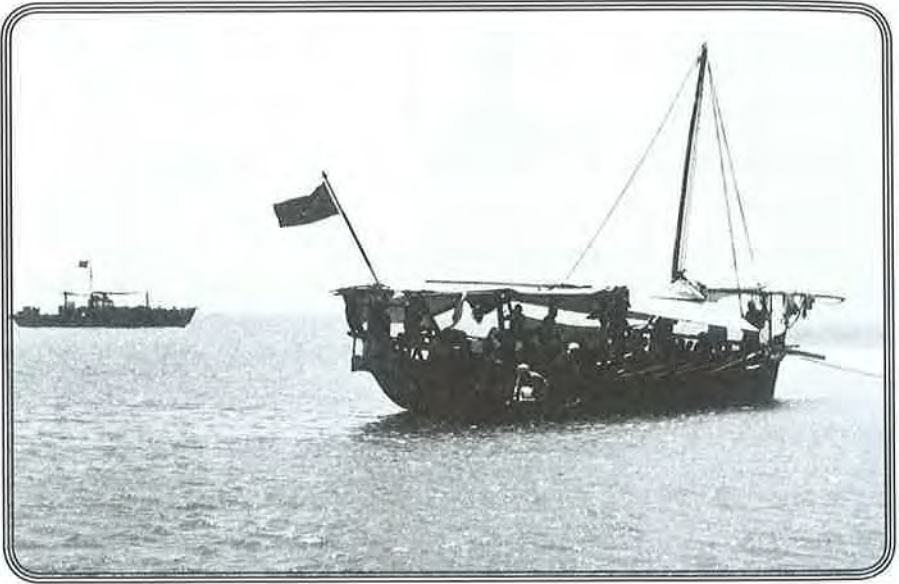
كويت

من الاليت عمادى ٢٥١
 لمحضرة الرجل الاقرب سيدي الوالد شملان بن علي بن سيف المذموم
 المرحوم عليه السلام ورحمة الله وبركاته عن الاليت وبعد سيدي من طرف خاله اليوسف صار
 عليه الحكم وعبدته الجابر قال انا الفتيك افره ولكن الون لنا ايام ما بان لنا
 شيء ولا يحصل لنا مؤخره بوضفة نتجمن لحد رب بدور مع الحكيم استقل
 عن الحكم في الحكمة ولكن انما هه حال ما يجلس نزهة وله وتلح عليه
 في المخاض من جهة الست افنناه انما هه يزهد بعد ايام بظلم
 مكتوبه من علي بن مرقوم هواله على محمد بن بشر وهه كذا الدر جابهم مكتوب
 سيدي الاليت ما فيها امد واذ انتم خاطر في السنة بالبحرين ارضى في
 وطيب والقياس طول ٤٣ ذراع والرضى ٤٤ لحد من هه الاليت
 اخف من سابق في القلم والاشرف على حاله نسلكه الاليت
 بالعباد هه الاليت ومنه حروفه
 محلوكم
 الشخ محمد الشفيق انتقل الاليت
 خاله بن شملان

هذه رسالة من المرحوم خالد بن شملان لوالده وكان في البحرين لبيع اللؤلؤ بتاريخ ٢٢ من جمادى الثانية ١٣٥١ هـ - ٢٢ من أكتوبر ١٩٣٢م يخبره عن أخبار الكويت وعن مرض الجدري الذي أصاب الكويت في فصل الصيف وأودى بحياة الكثير من الأطفال وهي السنة التي أطلق عليها أهل الكويت سنة الجدري (الرسالة على الورق الجديده شملان بن علي بن سيف).

السَّفَرُ إِلَى مَغَاصَاتِ اللُّؤْلُؤِ

سافرت صيف عام ١٩٤٢ مع جدي بسفينته الشراعية لشراء اللؤلؤ من الغواصين في مغاصات الكويت والأحساء فزرنا البحرين أول بلدة زرتها في حياتي وما زلت حتى هذه اللحظة أذكر تلك الزيارة الجميلة. والبحرين كانت آنذاك عروس الخليج العربي ومركز تجارة اللؤلؤ، وكنا بدون جوازات، حيث لا حدود ولا قيود والموانئ مفتوحة للجميع وبعد أكثر من شهرين عدنا إلى الكويت.



صورة السفينة الجالبوت للشيخ جابر العلي تحمل البحارة لتصوير الفيلم السينمائي عن الغوص وخلفها الزورق الذي به المسؤولون عن الفيلم في مغاصات الكويت يوم الاثنين ٢٩/٥/١٩٦١ م

أول مرة سافرت على الطائرة يوم السبت ٢٤ من رمضان ١٣٧٠ هـ - ٢٨ من يولية ١٩٥١ م من البحرين إلى قطر مع والدي رحمه الله ومعنا أحد المسافرين من قطر على طائرة صغيرة ذات محرك واحد وتتسع لسبعة



المرحوم الشيخ جابر العلي السالم الصباح وعن يساره
سيف الشمالان في أثناء تصوير فيلم سينمائي عن
الغوص على اللؤلؤ في مغاصات الكويت يوم الأحد
١٩٦١/٥/٢٨ م على حساب الشيخ جابر

ركاب. وقائد الطائرة بريطاني وهو الذي أسس طيران الخليج. وثاني مرة سافرت على الطائرة من البحرين إلى قطر يوم الاثنين ٣ من شوال ١٣٧١ هـ ٥ من جولاى ١٩٥٢ م على طائرة ذات محركين وكبيرة نوعاً ما لنفس الطيار البريطاني. وثالث مرة سافرت على الطائرة ولمسافة بعيدة من الكويت إلى بيروت صباح الثلاثاء ٦ من ذي القعدة ١٣٧٣ هـ ٦ من جولاى ١٩٥٤ م. أكثر من خمس ساعات طيران متواصلة على الطائرة اللبنانية السريعة ذات المحركات الأربعة.

وفي صيف عام ١٩٤٣ م سافرت مع والدي بسفينته الشراعية إلى مغاصات اللؤلؤ لشراء اللؤلؤ، وكان والدي تاجراً، وأذكر أنه كان معنا بالسفينة نحو ٧٠ ألف روبية نقداً وهو مبلغ كبير جداً في ذلك الوقت. فزرنا دارين والقطيف والبحرين وقطر وكذلك دبي. في سفرة طويلة نحو ثلاثة شهور، وأوشكنا على الغرق ليلاً من الرياح الشمالية القوية، والأمواج العاتية وكتب الله تعالى لنا النجاة قبل أن نصل إلى دبي ومكثنا بها أسبوعاً ثم غادرناها إلى مدينة الدوحة عاصمة قطر، ومكثنا بها ثلاثة أسابيع ومنها إلى البحرين، ومكثنا بها أسبوعاً ثم إلى دارين والقطيف ومنها إلى الكويت ومازلت أذكر كيف شاهدت هذه

البلدان وخاصة (الدوحة) عاصمة قطر التي شاهدها صيف ١٩٤٣ م منذ نحو ٥٦ سنة وكذلك (دبي) و (القطيف). والبحرين شاهدها صيف ١٩٤٢ م منذ نحو ٥٧ سنة.

سافرت صيف عام ١٩٤٦ م مع والدي سفرته الأخيرة بسفينته الشراعية إلى مغاصات اللؤلؤ وزرنا القطيف والبحرين وقطر. وبدأت علاقة والدي بقطر منذ صيف عام ١٩٤٣ م للتجارة وكان تاجراً فسكن قطر للتجارة وتزوج سنة ١٩٤٧ م ابنة المرحوم محمد عبد اللطيف المانع حفظها الله وألبسها ثوب الصحة والعافية، وهو من الشخصيات البارزة في قطر ومن أكبر تجار اللؤلؤ توفي سنة ١٩٥٣ م وكان صديقاً لوالدي. وصارت للوالد رحمه الله أسرة في قطر ثلاثة أبناء شمالان ومحمد وطارق وابنتان. وظل في قطر حتى وفاته بالسكتة القلبية في مكتب سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر السابق صباح الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٧٦ م وعمره نحو ٧٥ سنة. ودفن في قطر التي أحبها، وعاش فيها نحو ثلاثين سنة متواصلة حتى وفاته. وترك لنا ذكراً طيباً في قطر رحمه الله رحمة واسعة. وعينه سمو الشيخ خليفة بن حمد عضواً في مجلس الشورى في قطر قبل وفاته ببضع سنوات تقديراً له. وكان عضواً في غرفة تجارة قطر ومن مؤسسيها، ومن مؤسسي بنك قطر الوطني. وكان مستقيماً في عمله. وكانت له أعماله التجارية في قطر وساهم مع بعض إخوانه من التجار في قطر بنهضة قطر التجارية، وفي سنة ١٩٥٢ م افتتحوا مصنعاً للثلج هو الأول من نوعه في قطر. ومصنعاً للمرطبات وخاصة كوكا كولا وغير ذلك من الأعمال التجارية. وكان رحمه الله يؤدي زكاة ماله ويتصدق ويساعد المحتاجين، وكان خير سفير للكويت في قطر سنوات طويلة تبلغ نحو ثلاثين سنة حتى وفاته سنة ١٩٧٦ م. وكان المرحوم مرشد العصيمي في دبي والمرحوم خالد السعدون في البحرين.

كانت في البصرة وعدن وكراحي وبومباي وساحل الهند النيبار وغيرها مكاتب تجارية لبعض كبار التجار الكويتيين. وكانت هذه المكاتب بمثابة السفارات للكويت في الخارج قبل استقلال الكويت بسنوات طويلة تقوم بخدمة التجار الكويتيين وغيرهم من أبناء الكويت دون مقابل خدمة لهم.

هذه الأسفار إلى مغاصات اللؤلؤ أفادتني فائدة كبيرة، فشاهدت الغواصين وهم يغوصون في مغاصات الكويت والأحساء والبحرين وقطر. وشاهدت البلدان فوسعت مداركي التاريخية والجغرافية. ومازلت حتى هذه اللحظة أذكر تلك الزيارات الجميلة، وأنا أكتب هذه السطور لمقدمة كتابي هذا بعد مضي نحو سبع وستين سنة ميلادية ١٩٤٢ - ٢٠١٠م. وهذه الأسفار كانت الباعث لي على تأليف كتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) صدور الجزء الأول والثاني منه سنة ١٩٧٥م و ١٩٧٨م وتعبت لأجلهما تعباً شديداً. وصدرت ترجمة مختصرة لكتابي تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي بجزأيه مع الصور واللوحات في عام ١٩٩٩م. وترجمه الدكتور بيتر كلارك من كبار العاملين في المجلس الثقافي البريطاني في لندن. ويتحدث اللغة العربية. وسبق له أن ترجم بعض الكتب من العربية إلى الإنجليزية. ليطلع الغربيين وغيرهم على عمل الغوص على اللؤلؤ، وكفاح أهل الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي في سبيل العيش قبل النفط.

وفاة الوالدة في قطر ١٩٩١م

العجب العجاب أن والدتي رحمها الله توفيت ودفنت في قطر كزوجها. وكانت مريضة وطريحة الفراش أكثر من عشر سنوات. ثم فقدت الذاكرة وأصبحت لا تستطيع الحركة ونقلها على جنيها، وتتغذى بالسوائل بواسطة أنبوب من أنفها. وفي أثناء العدوان العراقي على الكويت يوم ٢/٨/١٩٩٠م كنت في الكويت وتأملت كثيراً لهذا العدوان الغادر والعاشم. وفي الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر الثلاثاء ٢١/٨/١٩٩٠م غادرت الكويت مع والدتي المريضة والأهل إلى مدينة الخبر بسيارة الأخ خليل الكندري الذي يعرف مسالك الصحراء، وسبق له السفر إلى الخبر والعودة منها. ومعني الأخ علي الكندري، وعدد كبير من السيارات برفقة الأخ خليل. وبعد رحلة شاقة ومتعبة في الصحراء بعيداً عن طريق الوفرة جهة الغرب، وتعبنا كثيراً من وعورة الطريق والغبار والحر أضف إلى هذا كله الخوف من الجنود العراقيين من أن يلقوا القبض علينا وفعلاً طاردتنا بعض سياراتهم وأطلقوا النار ففرقنا في الصحراء وألقوا القبض على بعض السيارات.

وصلنا إلى أحد مراكز الحدود السعودية ونحن كالغرقى الذين وصلوا إلى بر السلامة ومنه إلى مركز آخر ومنه إلى مركز الخفجي السعودي الكبير وأشكر الأخ عبد الله دخيل الهاجري الضابط المسؤول عن الجوازات في الخفجي على استقباله الطيب لي في مكتبه وعلى تسهيل المعاملات، وأثنى عليه الكثيرون من أبناء الكويت لحسن إستقباله لهم. وإنهاء معاملاتهم وهكذا يكون الموظف القدير.

وصلنا مدينة الخبر الساعة الثانية عشرة ليلاً وسكننا في بيت الأخ عبدالله

يوسف الأحمد الكندري من جماعة الأخ علي الكندري الذي أحسن استقبالنا مع زوجته رحمها الله. وكانت الوالدة متعبة جداً فنقلناها في تلك الليلة إلى مستشفى الملك فهد التخصصي بالخبر. وفي اليوم التالي سكنت مع الأهل في بيت المرحوم عبدا لله محمد المانع والأخ إبراهيم محمد المانع من جماعتنا في الخبر. ونقلتُ الوالدة إلى مستشفى المانع الخاص بالخبر، مكثت به نحو أسبوعين ومنه إلى بيت المانع، وأتقدم بوافر الشكر والامتنان للأخ عبدالله الأحمد ولبيت المانع على حسن الضيافة، ولأصحاب مستشفى المانع على الرعاية الطبية للوالدة في المستشفى وبعد خروجها أعطوني سريراً طيباً تنام عليه الوالدة طيلة مكوثنا في الخبر. والدهم المرحوم محمد المانع من أبناء بلدة الزبير في العراق عمل مترجماً بالغة الإنجليزية في ديوان الملك عبد العزيز آل سعود حتى وفاة الملك وألف كتاباً عن عمله في الديوان الملكي بالرياض منذ عدة سنوات.

بعد ظهر الثلاثاء ٢١/٨/١٩٩٠م سافرت على طيران الخليج مع الوالدة والأهل إلى قطر، وسكنت عند إخواني، وفي فجر الجمعة ٧/٦/١٩٩١ انتقلت الوالدة إلى رحمة الله وعمرها نحو ٨٤ سنة. عاشت في قطر ثمانية شهور وستة أيام. ولو قيل لي إن والدتي المريضة ستسافر إلى قطر وتوفى بها لما صدقت أبداً.. أبداً لحالتها الصحية المتعبة جداً. وصدق الله سبحانه وتعالى في قوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾

صدق الله العظيم

لقمان آية (٣٣-٣٤)

عندما كنت في قطر في أثناء الاحتلال العراقي للكويت نشرت العديد

من المقالات التاريخية دفاعاً عن الكويت ورداً على ادعاءات العراق بتبعية الكويت، موضحاً أن كيان الكويت كان قبل كيان العراق بأكثر من مائتي سنة، كيان العراق حديث جداً بالنسبة لكيان الكويت حيث بدأ سنة ١٩٢١م، عندما عين الإنجليز فيصل بن الحسين ملكاً على العراق تحت نفوذهم. وكنت أنشر مقالاتي باسمي الصريح.

نشرت مقالاتي في جريدة (الشرق) القطرية ورئيس تحريرها الأخ ناصر محمد العثمان من أبرز الصحافيين القطريين، وكان له موقفه الطيب جداً من الكويت منذ أول يوم من العدوان حتى تحرير الكويت وسخر جريدته لخدمة الكويت. واحتضن الكتاب الكويتيين الذين كانوا في قطر ومنهم الأخ جاسم حبيب الصحافي الكويتي المعروف. فكانوا ينشرون مقالاتهم في الشرق : وظل الأخ يكتب مقالات تاريخية في جريدة (صوت الكويت) التي صدرت في لندن بعد احتلال الكويت ورئيس تحريرها الأخ الدكتور محمد الرميحي وقامت بدور كبير لخدمة الكويت، وكانت تحمل اسم الكويت الحبيب، والأخ ناصر العثمان الآن هو رئيس تحرير جريدة (الرأية) القطرية .

إلى جانب مقالاتي هذه كنت أحضر في أكثر الأوقات ديوانية الكويتيين في قطر مساء كل يوم اثنين بنادي قطر الرياضي ويحضر الأخ أحمد المرشد سفير الكويت في قطر وعدد من الإخوة الكويتيين وبعض الإخوة القطريين. وأقامت ندوة عن الكويت مساء الاثنين ٧ / ١ / ١٩٩١م تحدثت بها عن تاريخ الكويت ورددت على أسئلة الحاضرين، وفي مساء الاثنين ٢٥ / ٢ / ١٩٩١م، قبل تحرير الكويت أقمت ندوة عن الكويت في الديوانية تحدثت بها مع الأخ الدكتور عبدالمالك التميمي من أساتذة جامعة الكويت، تحدثنا عن تاريخ الكويت، ورددنا على أسئلة الحاضرين. وكان عريف الندوات الأخ جاسم حبيب.

عدت إلى الكويت مع الأهل بعد ظهر الاثنين ٢٩/٧/١٩٩١ على طيران الخليج بعد غيبة طويلة جداً عن الوطن العزيز. أحد عشر شهراً وسبعة أيام. وأرجو الله تعالى أن أتمكن من الحديث في مذكراتي عن العدوان العراقي على الكويت وعن خروجي من الكويت والسكن في الخبر وقطر حتى العودة.

كانت هناك بعد تحرير الكويت فرصة ذهبية للحكومة لأن تضع الأمور في نصابها الصحيح وخاصة من ناحية التركيبة السكانية، والأمن العام، والحفاظ على الطابع الكويتي الأصيل، ومن جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية وغيرها. حيث إن الكويت - ولله الحمد - بخير، إنما الكويت - صراحة - بحاجة ماسة إلى اتخاذ القرار المناسب. ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب. مع الثواب لمن يعمل بصدق وإخلاص، والعقاب لمن يستغل منصبه ولا يؤدي عمله كما يجب أن يعمل لخدمة المواطنين جميعاً. والأهم من اتخاذ القرار تنفيذ القرار بحيث يكون لخدمة الوطن العزيز والمواطنين جميعاً. وأن ينفذ القرار بالسرعة الممكنة. وحفظ الله الكويت وشعبها من كل سوء. ووحد كلمة بنيتها.

بعد تحرير الكويت، والكويت تحررت يوم ٢٦/٢/١٩٩١م، كانت الكويت آنذاك عجينة طرية - كما يقولون - كانت فرصة ذهبية للحكومة أن تغتنمها. حتى تضع الأمور في نصابها الصحيح من جميع النواحي التركيبية السكانية وخاصة البدون والنواحي الاجتماعية والاقتصادية والأمنية وغيرها. مع الحزم الحزم بكل معنى الكلمة.....

مع الأسف الشديد إن الحكومة لم تغتنم هذه الفرصة النادرة لتبني كويتاً جديدة وبعيدة عن أخطاء الماضي، لاسيما بعد هذا المصاب الجلل الذي أصاب

الكويت، وهو العدوان العراقي الغادر والغاشم طيلة ستة شهور مريرة وخمسة وعشرين يوماً أمراً.

الكويت صراحة بحاجة ماسة جداً جداً إلى إتخاذ القرار المناسب. ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب. وللتاريخ أقول إن المسؤولية تتحملها الحكومة بالدرجة الأولى ثم المواطنون جميعاً. ومع الأسف الشديد فإننا جميعاً حكومة بالدرجة الأولى وشعباً لم نأخذ درساً كما يجب بعد هذا المصاب الفادح، كأن لم يحدث ما حدث.

بعد تحرير الكويت بشهر كتبت ثلاث مقالات في جريدة (الشرق) القطرية وفي جريدة (صوت الكويت) وكنت آنذاك أقيم في قطر. وعنوان مقالتي (رسالة للحكومة الكويتية) نشرت المقالات آخر مارس ١٩٩١م. وفي هذه المقالات طلبت من حكومة الكويت عدة مطالب ومنها هذه المطالب المذكورة في كلمتي. وأثنت على المرابطين الكويتيين الذين رابطوا في الكويت حتى تحريرها. وطلبت من الحكومة تسجيل أسمائهم الكريمة وإعطائهم أوسمة أو ميداليات كدليل على مرابطتهم في الكويت أمام الوحوش العراقية وتضحياتهم في سبيل الكويت حتى تحررت. والمطلب الأخير رقم ٢٦ هو: إصدار مجلة (العربي) لتكون كما كانت سفيرة للكويت في الخارج.

دراستي من سنة ١٩٣٣م - ١٩٥٢م

١ - مدرسة السعادة أول مدرسة درست بها وأنا طفل كان عمري نحو ثماني سنوات وذلك سنة ١٩٣٤م. ومدرسة السعادة افتتحها جدي شمالان بن علي آل سيف سنة ١٩٢٤م مدرسة كبيرة كان عدد طلابها نحو مائتين وخمسين تلميذاً وهي المدرسة الثالثة في الكويت بعد المدرستين المباركية والأحمدية. وتمتاز عنهما وعن غيرهما من المدارس في الكويت أن الدراسة فيها مجاناً لجميع الطلاب الأغنياء والفقراء على حد سواء وهي



شمالان بن علي آل سيف صاحب مدرسة
السعادة توفي سنة ١٩٤٥

الوحيدة من نوعها في الكويت، ومديرها الشيخ أحمد الخميس من علماء الدين في الكويت ومعه بعض المدرسين، وسميت مدرسة السعادة لإدخال السعادة على طلابها من الأيتام والفقراء.

بعد أن ذهبت ثروة شمالان بعد كساد تجارة اللؤلؤ اضطر إلى إغلاقها سنة ١٩٣٤م فتفرق طلابها على المدارس. ومكثت في مدرسة السعادة مدة قصيرة لأنها بعيدة عن بيتنا. وهي مدرسة كبيرة وبنائها من دورين على ساحل البحر مباشرة في فريج ابن خميس وموقعها حالياً مدخل شارع أبي عبيدة بن الجراح جهة شارع الخليج العربي هدمت سنة ١٩٤٩م لافتتاح شارع الميدان شارع أبي عبيدة بن الجراح حالياً.

٢- مدرسة السيد أحمد العقيل مدرسة صغيرة وقرية من بيتنا فنقلني والذي إليها وتتكون من صفين الصف الكبير للأطفال لتعليم الحروف الهجائية



مدرسة السعادة

وختم القرآن الكريم ويشرف عليه السيد أحمد. والصف الصغير للكبار
للكتابة والقراءة والحساب ويشرف عليه ابنه السيد هاشم المدرس المعروف
ومكثت بها نحو سنة.

٣- مدرسة ملا حمود ملا علي الإبراهيم المدرس المعروف وتلاميذه كثيرون
افتتحها في أكتوبر سنة ١٩٣٤م قرية جداً من بيتنا وهي أصغر مدرسة
وتتألف من صف واحد لجميع التلاميذ الكبار والصغار للحروف الهجائية
وختم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والحساب وبها مدرس واحد هو
الأستاذ حمود ويساعده جده المرحوم ملا علي الإبراهيم داخل البيت لقراءة

القرآن الكريم. ومكثت بها
نحو سنة، والحمد لله تعالى
أنني سجلت مقابلة مع
أستاذي الفاضل حمود ملا
إبراهيم ملا علي لبرنامجي
التلفزيوني (صفحات من
تاريخ الكويت) آخر سنة
١٩٩٦م أذيعت في يناير
١٩٩٧م. وختمت القرآن
الكريم في مدرسة ملا
حمود سنة ١٩٣٥م.



الحاج عبدالله عبداللطيف فله اليد الطولى في ميادين
البر والإحسان مما هو مشهور أكثر الله من أمثاله المحسنين
العاملين، وجزاه خير الجزاء عن العلم والأدب.

٤- مدرسة عبد الله عبد اللطيف
العثمان وإخوانه وهي أكبر
مدرسة أهلية في الكويت
وطلابها كثيرون وبها عدد

من المدرسين والفصول الدراسية وتقع في سكة ابن دعيج قرب السوق. وفي هذه المدرسة عرفت القراءة والكتابة ومبادئ الحساب. وكانت الدراسة آنذاك على فترتين صباحية وبعد الظهر في كل المدارس حتى في المدارس الحكومية إلى حوالي سنة ١٩٥٣م أصبحت فترة واحدة ستة دروس بدلاً من أربعة دروس في الصباح ودرسين بعد الظهر حتى قبل غروب الشمس بساعة عدا يوم الخميس حيث كانت أربعة دروس صباحية فقط.

٥ - مدرسة ملا زكريا الأنصاري وأبنائه: وهي من المدارس الكبيرة في الكويت وتقع في طرف سكة ابن دعيج قرب دروازة العبد الرزاق. وهي قريبة من مدرسة عبد الله العثمان وإخوانه. درست بها في سنتي ١٩٤٠م و١٩٤١م في العطلة الصيفية. ومن المدرسين بها محمد زكريا الأنصاري - الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري - ملا ناصر - ملا إدريس - فهد الصرعاعي - عبدا لرحمن الرويح - ملا علي الدعيج.

٦ - المدرسة الشرقية: تأسست دائرة المعارف " وزارة التربية حالياً " سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م في أيام حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح ورئيس المعارف الشيخ عبد الله الجابر الصباح وله فضل كبير في مسيرة التعليم. ومدير المعارف الشيخ يوسف بن عيسى القناعي العالم والأديب والمؤرخ والمدرس. والدراسة كانت في المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية فقط. وفي أول سبتمبر ١٩٣٧م افتتحت الحكومة مدرسة ثالثة هي المدرسة الشرقية في فريج هلال المطيري شرق خلف مقبرة هلال المطيري في بيت المرحوم صالح فرس وهو بيت كبير وكان في السابق بيتاً للمرحوم سعيد العطبي من نواخذة الغوص على اللؤلؤ، وقد هدم منذ سنوات. وفي حوالي منتصف رمضان المبارك ١٣٥٦هـ حوالي منتصف نوفمبر ١٩٣٧م نقلني والدي من مدرسة عبد الله العثمان وإخوانه إلى المدرسة الشرقية



سيف مرزوق الشملان آل سيف أول صورة لي في
ديسمبر ١٩٤٦ في المدرسة الشرقية القديمة

في الصف الثاني الابتدائي. وكانت الدراسة آنذاك تبدأ من الصف التمهيدي عبارة عن صف الروضة إلى الصف الأول والصف الثاني والصف الثالث والصف الرابع والصف الخامس والصف السادس الابتدائي وبعده الصف الأول الثانوي. وفي المدرسة الشرقية آنذاك أربعة صفوف التمهيدي والأول والثاني والثالث الابتدائي والذي ينجح يحوّل إلى الصف الرابع الابتدائي في المدرسة الشرقية، وناظر المدرسة

الشرقية السيد هاشم العقيل وهو أول ناظر لها. ومكثت في المدرسة الشرقية من سنة ١٩٣٧م - ١٩٤٨م أي ١١ سنة متواصلة، وكان بودي أن أتحدث عن المدرسة الشرقية بالتفصيل عن أسماء نظارها ومدرسيها ومقرها ولكنني خشية الإطالة اكتفيت بهذا الموجز.

أما المدرسة السابعة فهي مدرسة القبليّة فتحت في أول الأربعينيات.

٧ - المدرسة المباركية: في سبتمبر ١٩٤٨م انتقلت إلى المدرسة المباركية للدراسة بها وأنا في الصف الرابع الابتدائي. والمدرسة المباركية أشهر من نار على علم في تاريخ الكويت وافتتحت سنة ١٩١٢م بمساعدات من التجار



في المدرسة الشرقية القديمة سنة ١٩٤٦م الصف الأول المدرسون من اليمين: حمود ملا علي - المرحوم هاشم العقيل - أحمد السقاف - عبد الحميد الحبشي مدير المدرسة - عبد المحسن مبارك - المرحوم حامد الحمود - عبد المحسن المسلم - الصف الثاني التلاميذ من اليمين: يوسف الرفاعي - المرحوم إبراهيم المصنف - سعد الناهض - عبد الحميد صالح فرس - الدكتور عبد الرحمن العوضي - عبد الرحمن اليماني - سالم المصنف - عبد الرزاق القصيني - الصف الثالث من اليمين: المرحوم محمد أحمد حسين الرومي - حسن الصايغ - تلميذ غير معروف - يوسف عبيد - إبراهيم البحوه - سيف الشمالان - عبدالله القضيبني، أعطاني هذه الصورة المرحوم السيد هاشم أحمد العقيل المدرس المعروف سنة ١٩٦١م.

ودرّست ثلاثة أجيال من أبناء الكويت، ومع الأسف الشديد هدمت المدرسة المباركية وكان يجب المحافظة عليها، وهدمها كان جريمة في حق التاريخ. وفي أكتوبر ١٩٥٢ تركت الدراسة وأنا في الصف الأول الثانوي. ومدة دراستي في مدرسة السعادة ومدرسة السيد أحمد العقيل، ومدرسة ملا حمود ومدرسة العثمان نحو خمس سنوات. وفي المدرسة الشرقية ١١ سنة، وفي المدرسة المباركية أربع سنوات، والجميع نحو عشرين سنة متواصلة.

كنت - صراحة - من التلاميذ الكسالى كثير الرسوب في الامتحانات



إمارة الكويت دائرة المعارف

شهادة إتمام الدراسة الابتدائية

نشهد واثمة صادف حكومة الكويت أن مستيف بن محمد ذوق الشعلان
المولود في ١٣٤٩ هجرية نجح في إتمامه شهادة إتمام الدراسة الابتدائية
في شهر شعبان سنة ١٣٦٨ وكان ترتيبه في جدول الامتحان ١٨ ...
بالتنسبة الى مجموع الناجحين البالغ عددهم ٢٩ طالباً.

الكويت ١٣٦٨/٥/١٢
مدير المعارف
رئيس المراقب

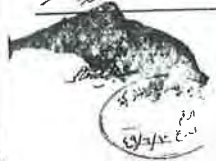
(توقيع مدير المعارف)
م. س. س. س.

تم كذا أو غير له عند الحاجة

الواد	القرآن الكويتي	الدين العربية	اللغة الأجنبية	الحساب	الإنشاء والرسم	مادة العلوم	الرياضيات	العلوم الطبيعية	العلوم الاجتماعية	العلوم الطبيعية	ملاحظات
التربية الكويتية	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	
التربية المصرية	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	
درجات التلميذ في الامتحان في (القرآن واللغة)	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	
متوسط درجات الامتحان	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	
درجة الامتحان التحريري في الواد التي رتب فيها التلميذ											

تاريخ بدء الدراسة في العام الدراسي ١٤٠٥
١٤٠٥ ذى القعدة ١٤٠٥

شعبة التلميذ في العام الدراسي الحالي منتقولة الى السنة الأولى الأولى
تاريخ م. س. س. س.



مدرس الفصل
م. س. س. س.

كشف الدرجات

الدرجات	النهاية الصفري	النهاية الكردي	الدرجات
١٨	٤٠	٣٠	القرآن الكريم
٤٠	٤٠	٢٠	الدين
٤٤,٥	٢٥	٥٠	اللغة العربية
٤٧	٢٥	٥٠	اللغة الأوربية
٤٧	٢٥	٥٠	الحساب
١٤	٦	٢٠	جغرافيا
٤٥,٥	٦	٢٠	تاريخ
٨	٦	٢٠	مناجاة
١٦	٦	٢٠	تدبير صحة
١٥	٤	٢٠	الرسم والأشغال
٤٦٥			

أبواب النشاط المدرسي

السيد المبرزين

المدرسي

مدرسات التاريخ

مدرسات الشبان

نسبة حضور التلميذ في الفترة

التقدير العام

ترتيب التلميذ

عدد للإبذ الفصل

الرواظة

حالة سلوك التلميذ في الفترة

ناظر للدرسة

يعتمد

مدرسي الفصل

نحضر في ٣٠ من ربيع ١٣٦٦ سنة

عبد الرحمن العيسى

محمد بن

النهائية وآخر فصل وصلت إليه هو الصف الأول الثانوي وليست لدي سوى الشهادة الابتدائية فقط، وحصلت عليها في شهر يونيو سنة ١٩٤٩م من المدرسة المباركية، لكنني كنت من التلاميذ المبرزين في ثلاث مواد فقط هي التاريخ واللغة العربية والدين وهذا يعود إلى قراءتي للكتب العربية القديمة كتب التراث والتاريخ والأدب والأحاديث النبوية الشريفة وحفظ الأشعار، حيث كنت أحفظ العديد من أبيات الشعر وخاصة شعر عنتر بن شداد العبسي وكنت معجباً به وكنت من المبرزين في المدرسة الشرقية بالمسامرة بالشعر، الآن لم يعد لهذه الهواية الطيبة أي أثر في المدارس، ولم يعد التلاميذ يحفظون القصائد والأشعار لأنهم تركوا قراءة كتب التراث العربي، إلا من ندر منهم، وكانت بعض المواد الدراسية سابقاً تساعد

الطلاب على حفظ الشعر فكان هناك درس أسبوعي اسمه المحفوظات
لتحفيظ القصائد العربية القديمة والحديثة وإلقاؤها في الصف أثناء
الدرس.

ودرس المحفوظات عليه درجة في الامتحان ومنذ سنوات ألغى هذا



براحة مجيبيل بالشرق من اليمين: سيد هاشم العقيل - سعيد عيسى اللوغاني (طبيب أسنان) وسيف
وحسن يوسف (صاحب البقالة وعبدالله اللوغاني الشاعر المعروف سنة ١٩٥٧م)

الدرس من المدارس وكذلك كان هناك درس النشيد الوطني حفظ الأناشيد العربية الوطنية وإنشادها في الساحة صباحاً قبل الدرس. ودرس النشيد عليه درجة في الامتحان.

كانت بعض المواد الدراسية صعبة جداً على الطلاب وخاصة درس المدنية والعلوم الأخلاقية عن الحياة النيابية والمجالس وعن عمل المختار وما شابه ذلك مما لم يكن معروفاً لدينا. والكثيرون من الطلاب وأنا واحد منهم كانوا يرسبون في درس المدنية. وفي حوالي سنة ١٩٤٢م في الحرب العالمية الثانية لم يعد لدرس المدنية وجوداً وحُذف من الدراسة. ومن الدروس الصعبة على الطلاب في ذلك الوقت اللغة الإنجليزية من الصف الرابع الابتدائي ودرستها في كتابين الأول للقراءة والثاني للقواعد اللغوية. زد على ذلك أنه لم تكن هناك وسائل إيضاح ولا أدوات ولا أي شيء، كذلك لم تكن الكهرباء موجودة في الكثير من المدارس، كان الظلام في الفصل وخاصة بعد الظهر، وكان السير على الأقدام من البيت إلى المدرسة والعودة إلى البيت ناهيك في أثناء المطر أربع مرات في اليوم. وكنا معشر الطلاب نحترم كل الاحترام المدرسين ونقدرهم، وعلى عكس الطلاب في الوقت الحاضر، أكثرهم لا يقدرون المدرسين.

بعد أن تركت الدراسة في المدرسة المباركية في أكتوبر ١٩٥٢م أخذت أقرأ الكتب التاريخية والأدبية وغيرها من مكتبة المعارف المكتبة العامة فاستفدت فائدة كبيرة. كما نشرت المقالات عن تاريخ قطر وتاريخ الكويت في مجلة (البعثة) الكويتية من سنة ١٩٥٢م إلى سنة ١٩٥٤م.

وكان المسؤول عن المكتبة المرحوم الشيخ محمد صالح التركيت الرجل الفاضل والذي يساعد زوار المكتبة رحمه الله رحمة واسعة، ومساعدته هو المرحوم يوسف ملا حسين التركيت الذي كانت له خدماته الطيبة في المكتبات، وكذلك المرحوم سهيل الزنكي.



دراستي اللغة الإنجليزية ١٩٣٨م

إلى جانب دراستي في المدارس الأهلية وفي مدارس الحكومة فقد درست اللغة الإنجليزية. ففي أول العطلة الصيفية سنة ١٩٣٨م أدخلني والدي رحمه الله مدرسة المعلم جرجيس لدراسة اللغة الإنجليزية وتقع في غرفة علوية في نهاية السوق الداخلي جهة قصر السيف. وعدد الطلاب قليل أذكر منهم المرحوم المحامي سليمان خالد المطوع عضو مجلس الأمة الأول سنة ١٩٦٣م والمرحوم طالب محمد أمين مع إبنني جرجيس وهما سلمان وسالم. والدراسة بها بعد الظهر.

أول صورة نشرت لي في مجلة البعثة الكويتية في آخر عدد صدر منها أغسطس ١٩٥٤م مع مقالي الأخير عن قطر رقم ١٤ والصورة في الكويت مارس ١٩٥٤م وعمري نحو ٢٨ سنة مع الباطو والعقال أبو عكفة

بعد انتهاء العطلة الصيفية قل عدد الطلاب فنقل المعلم جرجيس المدرسة إلى غرفة في مدخل بيته في فريج الشيوخ. وكانت الدراسة بها مسائية فكان خالي المرحوم عبدالله بن سيف يوصلني إلى المدرسة ويعود معي إلى البيت إلى أول شهر مارس ١٩٣٩م حيث تركت الدراسة بها. ثم درست اللغة الإنجليزية في المدرسة الشرقية بعد إنتقالي إلى الصف الرابع الابتدائي سنة ١٩٤١م إلى أن تركت الدراسة سنة ١٩٥٢م طيلة نحو ١٥ سنة. ودرست اللغة الإنجليزية في العطلة الصيفية سنة ١٩٥٠م عند المرحوم هاشم السيد أحمد

العقيل المدرس المعروف في مدرسته الخاصة لتعليم اللغة الإنجليزية، ومع هذا كله كنت - صراحة - من الطلاب الفاشلين في اللغة الإنجليزية كثير الرسوب بها في الامتحانات.

كم كنت أتمنى لو أنني أتقنت اللغة الإنجليزية للاستفادة منها في الاطلاع على الكتب التاريخية وعلى المجالات ذات العلاقة بالتاريخ وللإستفادة منها في السفر أيضاً. ولكن شغفي وولهي باللغة العربية وحفظ الأشعار حال دون ذلك.

الكتب والمجلات

كانت لدى والدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة مجموعة من الكتب والمجلات كمجلة (الكويت) للشيخ عبد العزيز الرشيد أول مجلة صدرت في الكويت سنة ١٩٢٨ م وهي مجلة أدبية دينية اجتماعية شهرية ومجلة (الكويت والعراقي) والمراد به هنا يونس بحري الصحافي العراقي الذي أصدر مع الشيخ عبد العزيز هذه المجلة في إندونيسيا، حيث يقيم. وكانت لدى والدي أيضاً مجلة (الشرق الأدنى) مجلة شهرية سياسية تصدر في مصر أسبوعياً مصورة لصاحبها أمين سعيد الصحافي المصري المعروف.

الكتب التي كانت لدى والدي أذكر منها:

١ - تاريخ الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد الطبعة الأولى في بغداد سنة ١٩٢٦ م سنة، ولادتي وهذا من غريب الصدف. وفأل طيّب لي من ناحية التاريخ.

٢ - تاريخ مروج الذهب للمسعودي جزءان.

- ٣ - تاريخ التمدن الإسلامي خمسة أجزاء لجرجي زيدان.
 - ٤ - أدب الكاتب لابن قتيبة .
 - ٥ - المستطرف للأبشيحي مجلد كبير .
 - ٦ - صناجة الطرب في آداب العرب، لمؤلف لبناني طبعة قديمة.
 - ٧ - صيد الخاطر كتاب قديم غاب عن بالي حالياً اسم مؤلفه.
 - ٨ - كتاب في إنشاء الرسائل للأنسي من أدباء لبنان طبع في بيروت ١٩١٤م.
- استفدت فائدة كبيرة من قراءتي لهذه الكتب وخاصة كتاب (مروج الذهب) للمسعودي بجزأيه و (تاريخ التمدن الإسلامي) لجرجي زيدان بأجزائه الخمسة في التاريخ، وكذلك كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة في اللغة والبيان.

كانت لدى عمي علي بن شمالان بن علي آل سيف الذي استشهد في معركة الجهراء الشهيرة في محرم ١٣٣٩هـ سنة ١٩٢٠م وهو في عز شبابه، كان من الرجال الطيبين المحبين لعمل الخير. مكتبة كبيرة جمعها من الكويت من خارجها، وخاصة من القاهرة عندما زار مصر سنة ١٩١٢م للسياحة شراء الكتب وهو من أوائل الكويتيين الذين زاروا مصر في ذلك الوقت من مصر زار القدس ولبنان وسوريا أيام الدولة العثمانية ومن دمشق سافر أسطة سكة حديد الحجاز إلى المدينة المنورة لأداء فريضة الحج وكان معه في فترته هذه صديقه وقريبه المرحوم محمد بن حمد الرومي المتوفى صيف عام ١٩٦٠م. وقد عاد إلى الكويت مع قافلة كويتية للحج.

في الغرفة العلوية بديوان الشمالان وتسمى المكتب لاستعمالها للكتابة سكن لكبار الضيوف، والغرفة لا تزال موجودة وكانت مليئة بالرسائل

القديمة والأوراق ونحوها داخل دواليب المكتب وبعض الأكياس الكبيرة، وأتيحت لي الفرصة منذ سنة ١٩٤٨م لدخول المكتب وكُنت أتغيب عن المدرسة المباركية وأنا في الصف الأول الثانوي صباحاً حيث كنت أتسلق جدار بيت جدتي المجاور للديوان وأذهب إلى الغرفة العلوية التي تحتوي على المكاتيب القديمة والأوراق، وكانت لدي مجموعة من المفاتيح لوالدي، وكم كانت فرحتي كبيرة عندما وجدت مفتاحاً يفتح قفل باب المكتب والحق يُقال إنها كانت مرتبة على حسب ورود الرسائل سواء في البر، أو في الغوص والبحر، أو مدينة بومباي .

وكان لدي زيبيل كبير فكنت أضع الرزم والمكاتيب فيه وأنزل الزيبيل عن طريق حبله الطويل ثم أعود إلى بيت جدتي المجاور فأقرأ المكاتيب، وكُنت أحتفظ بمكاتيب الحكام والأمراء وكل ما أعتقد بقيمته التاريخية، ولكني للأسف الشديد كنت أعير بعضها لمن يسألني عن التاريخ، أو لمن يريد الاطلاع عليها ولكنهم كانوا لا يرجعونها إليّ، فضاعت مجموعة منها كبيرة كما كنت أحياناً أعير بعض الأخوان الرسائل. ومع الأسف الشديد أنهم لم يعيدوا هذه الرسائل أو القصائد.

وكلما فرغت من مجموعة عاودت الكرة وأخذت غيرها من المكتب، وبذلك كُنت كثير الغياب عن المدرسة المباركية بسبب تصفحي هذه المكاتيب القديمة وكنت أردد قول الإمام الشافعي رحمه الله حيث يقول :

سهرى لتنقيح العلوم ألدّ لي من وصل غانيةً وطيب عنافي

وَألدّ من نقر الفتاة بدفها نقري لألقي التراب عن أوراقي

فكان هذا حالي مع الرسائل القديمة التي كانت موجودة في الغرفة العلوية في المكتب.

ومن خلال البحث في هذه الرسائل القديمة المرسلّة إلى حسين بن علي آل سيف وشمّلان بن علي آل سيف ومحمد بن شمّلان وعلي بن شمّلان كنت أفحص هذه الرسائل والأوراق القديمة وغيرها حتى تمكنت من العثور على مجموعة من الرسائل والأوراق التاريخية استفدت منها فائدة كبيرة في مقالاتي وكتبي عن تاريخ الكويت فهي تاريخ حي يوثق به ومصدر كبير من مصادر التاريخ، وتعبت في البحث بين رزم الأوراق والرسائل القديمة المملوءة بالغبار الناعم. أرجو من الله تعالى أن أتمكن من طبع المهم من هذه الرسائل في كتاب خاص بها لتسد ثغرة في تاريخ الكويت مع تصوير الرسائل ونبذة عن أصحابها والتعليق عليها، حقق الله الآمال.

أول كتاب قرأته

أذكر أنه بعد ما عرفت القراءة والكتابة اشتريت لي والدتي رحمها الله من مكتبة محمد الرويح كتاب (تغريبة بني هلال) كان ذلك سنة ١٩٣٨م تقريباً، وأذكر أن ثمن الكتاب كان ربع روبية وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت ويُعادل الآن نحو ١٨ فلساً. وكان سروري كبيراً جداً بهذا الكتاب الذي كنت أسمع به وأسمع قصصه وأشعاره في الحزاوي - الحكايات الشعبية - أخبار أبي زيد الهلالي وذياب بن غانم والزناتي خليفة وابنته سعدى وغيرهم، وكنت أقرأ الكتاب ليلاً على السراج العادي على الغاز وزيت الكيروسين لوالدتي وجدتي وبعض النسوة، كما اشتريت لي والدتي رحمها الله كتاب (تنبيه الغافلين من كلام سيد المرسلين) للسمرقندي في الحديث النبوي الشريف. فكنت أقرأه أحياناً في الليل على الأهل، ولا أزال حتى هذه اللحظة وأنا أكتب هذه السطور أستعيد ذكرياتي الجميلة، في بيتنا القديم بمدينة الكويت القديمة. وقرأت بعد ذلك قصة عنترة بن شداد العبسي في ثمانية أجزاء، وقصة سيف

بن ذي يزن أربعة أجزاء وكتاب ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وغيرها، وكانت هذه قراءتي الأولى للكتب.

في أول شوال ١٣٥٨ هـ - آخر نوفمبر ١٩٣٩ م ذهب خالي المرحوم عبدالله بن سيف ووالدته لأداء فريضة الحج بواسطة الجمال مع المرحوم عبدالمحسن أحمد الصقر. وعاد إلى الكويت في حوالي منتصف مارس ١٩٤٠ م كما أذكر. وأحضر لي هدية بعض الكتب منها ديوان عنتر بن شداد العبسي وسررت به كثيراً وحفظت جُلَّ شعره. وقرأت بعد ذلك الكثير من الكتب التاريخية والأدبية والدينية وكتب التراث وغيرها.

وإلى جانب قراءتي للكتب وحفظ الأشعار كنت أنظم الشعر. وأذكر أنه سنة ١٩٤٧ م نظم الأستاذ أحمد السقاف المدرس المعروف والأديب والشاعر مسابقة شعرية عن فلسطين لطلاب الصف الرابع الابتدائي في المدرسة الشرقية. وكانت اللجنة التي تنظر في القصائد مكونة من الشاعرين المرحوم عيسى مطر والأخ فاضل خلف. وفزت بالمسابقة وكنت الأول، والثاني الأخ يوسف السيد هاشم الرفاعي. وقلت بعد ذلك أبياتاً في بعض المواضيع. ولم تكن لدي القدرة على أن أكون شاعراً، لأن الشعر موهبة.

وفي المدرسة المباركية العام الدراسي ١٩٤٨ م - ١٩٤٩ م كنت في الصف الرابع الابتدائي ونجحت إلى الصف الأول الثانوي. كنت متفوقاً في درس الإنشاء. ودرس الإنشاء هذا أعتقد أنه لا يوجد حالياً في المناهج الدراسية منذ سنوات، فالدرس عبارة عن مقالات قصيرة أو كلمات في الموضوع الذي يطلبه المدرس.

كان مدرس اللغة العربية الأستاذ يوسف القصراوي من فلسطين. وكان يكتب أحياناً في مجلة (البعثة) الكويتية. فكان موضوع الإنشاء

عن حصان سباق دائماً يفوز بالجوائز في سباقات الخيل. وبعدها تقدمت به السن، ولم يعد يصلح للسباق باعه صاحبه فاشتراه صاحب عربة لنقل البضائع وغيرها. فكان هذا الحصان يجر العربة المحملة بالموثون وغيرها. كانت حياته قاسية.

الأستاذ يوسف القصراوي طلب منا أن نكتب في هذا الموضوع ونصف حياة الحصان تلك الحياة القاسية بعد حياته السابقة الحياة السعيدة. وكنت آنذاك أنظم الشعر فقلت هذه الأبيات في وصف الحصان وحياته الأخيرة القاسية. وشكواها ختمت بها كتابتي عن الحصان، ومازلت حتى اليوم أحفظ هذه الأبيات، وهي أبيات ضعيفة على لسان الحصان:

حياة بؤس ووصب	حياة كد وتعب
كل سروري يُغتصب	حياة ذل وشقاء
مالي مجير ذو أدب	مالي مجير منهموا
جسيم ولهب	يزيل ما في القلب من داء
تعيي جميع من حسب	غرُفعالي جمّة
مع هؤلاء يعجب	لكن جدّي خانني
مثل طروس في مهب	أضحت فعالي كلها

دفتري لدرس الإنشاء للعام الدراسي ١٩٤٨م - ١٩٤٩م في المدرسة المباركية، والذي به موضوع حصان السباق وغيره من المواضيع في آخر العام الدراسي قبل الامتحان النهائي طلبه مني الأستاذ يوسف القصراوي ليحتفظ به. وكان معجباً باطلاعي في اللغة العربية وحفظ الأشعار.

دراستي في كلية الصحافة المصرية بالمراسلة من سنة ١٩٥٠م - ١٩٥٢م

في سنة ١٩٥٠م كُنت أدرس في المدرسة المباركية وفي الصف الأول الثانوي وكُنت أقرأ مجلة (المصور) المصرية ووجدت بها إعلاناً عن دراسة الصحافة بواسطة المراسلة في كلية الصحافة المصرية بالقاهرة لقاء أجر معين بالشهر، فأرسلت رسالة لكلية الصحافة المصرية استفسر عن الموضوع. وإنني أرغب في الدراسة بالكلية بواسطة المراسلة، تسلمت الجواب وبه المعلومات اللازمة، فأرسلت المبلغ المطلوب إلى كلية الصحافة المصرية بواسطة حوالة بريدية. واستمرت اتصالاتي مع الكلية المذكورة، وكانت ترسل لي بين فترة وأخرى المعلومات اللازمة والملاحظات ونحوها، مع الرد على استفساراتي عن الموضوع وهكذا.

كانوا يطلبون مني أن أكتب عن موضوع معين على شكل مقال وأرسله إليهم للاطلاع عليه وتصحيحه من ناحية الأسلوب وطريقة الكتابة في هذا الموضوع أو معالجته وهكذا. وفي صيف عام ١٩٥٢م اشتركت في الامتحان النهائي لنيل الشهادة في موضوع طلبوا مني الكتابة عنه على شكل مقال مطوّل. والحمد لله تعالى أنني نجحت في الامتحان النهائي كما نجحت في الامتحانات الأخرى التي كانت قبله وحصلت على شهادة كلية الصحافة المصرية، وقد تسلمت الرسالة ومعها شهادة ذات حجم كبير وخط جميل وأن كلية الصحافة المصرية تشهد إنني حصلت على شهادتها بعد دراستي بها بواسطة المراسلة.

مع الأسف الشديد فقدت هذه الشهادة منذ سنوات ولا أعرف أين وضعتها داخل الظرف الكبير الذي بداخله رسائل كلية الصحافة المصرية منذ سنة ١٩٥٠م. أرجو الله تعالى أن أتمكن من العثور على الظرف المطلوب ونشر صورة الشهادة مع التعليق.

عملي بدائرة الصحة العامة

من سنة ١٩٥٣م - ١٩٩٢م

في يوم السبت ٨ أغسطس ١٩٥٣م توظفت لدى دائرة الصحة العامة في مخازن الصحة على ساحل البحر قرب قصر السيف جهة الشرق بوظيفة صغيرة براتب شهري ٤٥٠ روبية وأقوم بعد ذلك بالعمل اليومي بأجرة يومية. وكنت آنذاك ومنذ سنة ١٩٥٢م أنشر مقالين تاريخيين عن قطر وعن الكويت في مجلة (البعثة) الكويتية إلى سنة ١٩٥٤م حتى أن أغلقت الحكومة مجلة البعثة.

في أول ديسمبر ١٩٥٤م نقلني المرحوم على الداود الحمود مدير الصحة آنذاك بمثابة وكيل الوزارة حالياً وكان نائب المدير بمثابة الوكيل المساعد. وكانت دائرة الصحة العامة في مبناها الجديد، المبنى الحالي على شارع الخليج العربي بمدينة الكويت القديمة بجوار ديوان الشمالان وبيت ديكسون على ساحل البحر مباشرة لأصبح مسؤولاً عن العلاقات العامة وممثلاً لدائرة الصحة لدى الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) التي صدرت في حوالي أول نوفمبر ١٩٥٤م ومديرها ومؤسسها الأستاذ بدر الخالد البدر أول وكيل لوزارة الإعلام وهو الشخصية المعروفة، فكنت أنشر بها أخبار دائرة الصحة العامة، وأسماء أطباء الخفر في المستشفى الأميري أسبوعياً وبعض الأخبار المتعلقة بدائرة الصحة، كما كنت أستقبل الصحفيين الذين يزورون دائرة الصحة العامة، ونشرت ثلاث مقالات عن تاريخ دائرة الصحة العامة في الجريدة الرسمية الكويت اليوم سنة ١٩٥٥م.

كان علي الداود الحمود مدير الصحة العامة في آخر سنة ١٩٥٢م إلى فبراير ١٩٥٩م وهو شخصية طيبة ويساعد الكويتيين ويزور المرضى في المستشفى قد انتقل إلى رحمة الله منذ سنوات. وفي فبراير ١٩٥٩م أجرى الشيخ عبد الله السالم تغييرات في الدوائر الحكومية فصار الشيخ صباح السالم رئيساً لدائرة الصحة العامة خلفاً لأخيه الشيخ فهد السالم المتوفى يوم ١٦ من يونيو ١٩٥٩م وكان رئيساً لدائرة الصحة ولغيرها من الدوائر الحكومية. والشيخ صباح كان رئيساً لدائرة الشرطة العامة مدة طويلة، فصار الأخ عبد الرحمن سالم العتيقي مديراً للصحة العامة خلفاً لعللي الداود. والأخ عبد الرحمن كان يعمل مع الشيخ صباح في الشرطة وهو آخر مدير للصحة العامة حيث في منتصف يناير ١٩٦٢م تألفت أول وزارة كويتية فكان السيد عبد العزيز حمد الصقر أول وزير للصحة العامة. والأخ يوسف جاسم الحججي أول وكيل للصحة. والمرحوم عبد المحسن عبد الله المتروك أول وكيل مساعد في الصحة.

مكثت في عملي هذا إلى سنة ١٩٦١م وبعده عملت بديوان الوزارة إلى أن تقاعدت عن العمل. وفي سنة ١٩٥٦م تقدمت بطلب لدائرة الصحة العامة بإصدار مجلة شهرية إسمها (صوت الصحة) وهي مجلة صحية شهرية عن أخبار الطب وتراجم الأطباء العرب والمسلمين منذ القديم ونحو ذلك على أن يكون الدكتور سعيد عبده الطيب المصري المعروف والأديب والكاتب رئيساً لتحريرها، وكان يعمل في الكويت رئيساً للطب الوقائي. وأنا سكرتير التحرير كنت مسؤولاً عن المحليات والكتابة عن الأطباء والطبيبات الشعبيات في الكويت وخاصة عن المرحوم أحمد محمد الغانم الطيب الشعبي الكويتي الكبير الذي خدم الكويت وغيره من الأطباء والطبيبات. ولم يكتب لهذه المجلة الظهور، وسبق لدائرة الصحة أن كانت تصدر مجلة شهرية اسمها (الصحة) عاشت نحو سنتين ثم توقفت في أول الخمسينيات.



لم أعمل في غير دائرة الصحة العامة ثم وزارة الصحة بعد الاستقلال وبعد تأليف أول وزارة كويتية في يناير ١٩٦٢م إلى أن تقاعدت عن العمل سنة ١٩٩٢م، ولكن في صيف عام ١٩٧٥م عينني المرحوم الشيخ جابر العلي الصباح نائب رئيس الوزراء وزير الإعلام آنذاك مستشاراً له لشؤون التلفزيون، عملت مدة قصيرة ولم أنقل من وزارة الصحة ومكثت بها إلى أن تقاعدت سنة ١٩٩٢م. وراتبي التقاعدي الآن ٧٣٠ ديناراً.

منذ صيف عام ١٩٥٣م وحتى عام ٢٠٠٦م وأنا أكتب هذه السطور وطيلة ٤٣ سنة وأنا أعيش على راتبي التقاعدي القليل من وظيفتي الصغيرة بدائرة الصحة العامة ثم وزارة الصحة وليس لديّ مدخول سوى راتبي هذا. فليس لديّ عقار أو أراضٍ أو قسيمة صناعية أو أي عمل تجاري أبداً. ولا أملك حالياً وأنا أكتب هذه السطور سوى بيت سكني فقط. وبارك الله تعالى لي في هذا الراتب القليل لقيامي بما يجب تجاه الأهل وخدمتهم، ومع قناعتي والقناعة كنز لا يفنى. فإذا قنع الإنسان بالقليل يكون كثيراً، وإذا لم يقنع فلا فائدة من ذلك ولو كان يملك ثروة طائلة. وكذلك لقيام الإنسان بمساعدة المحتاجين قدر استطاعته.

منذ صيف عام ١٩٧٨م وإلى هذا اليوم ٢٠٠٦م وأنا أكتب هذه السطور أي منذ نحو ٢٨ سنة وإلى الغد بإذن الله تعالى وأنا أعيش حياة طيبة جداً من الناحية المادية بفضل ميراثي من شركة الوالد رحمه الله في قطر. وفي صيف كل عام يوزع أخواني حفظهم الله تعالى في قطر الأرباح على الورثة، وفي كل سنة تزداد الأرباح بفضل من الله تعالى والمال الحلال من تعب الوالد رحمه الله والنية الطيبة لدى الورثة. ولولا ميراثي من الوالد رحمه الله لما استطعت أن أحيا هذه الحياة الطيبة من الناحية المادية. والدرهم تفرح الإنسان وتسعده وخاصة إذا كانت من مصدر حلال، وإذا أنفقها صاحبها في طريق مشروع ومفيد وتصدق منها على المحتاجين.

أول مقالين لم ينشرا سنة ١٩٥٠م

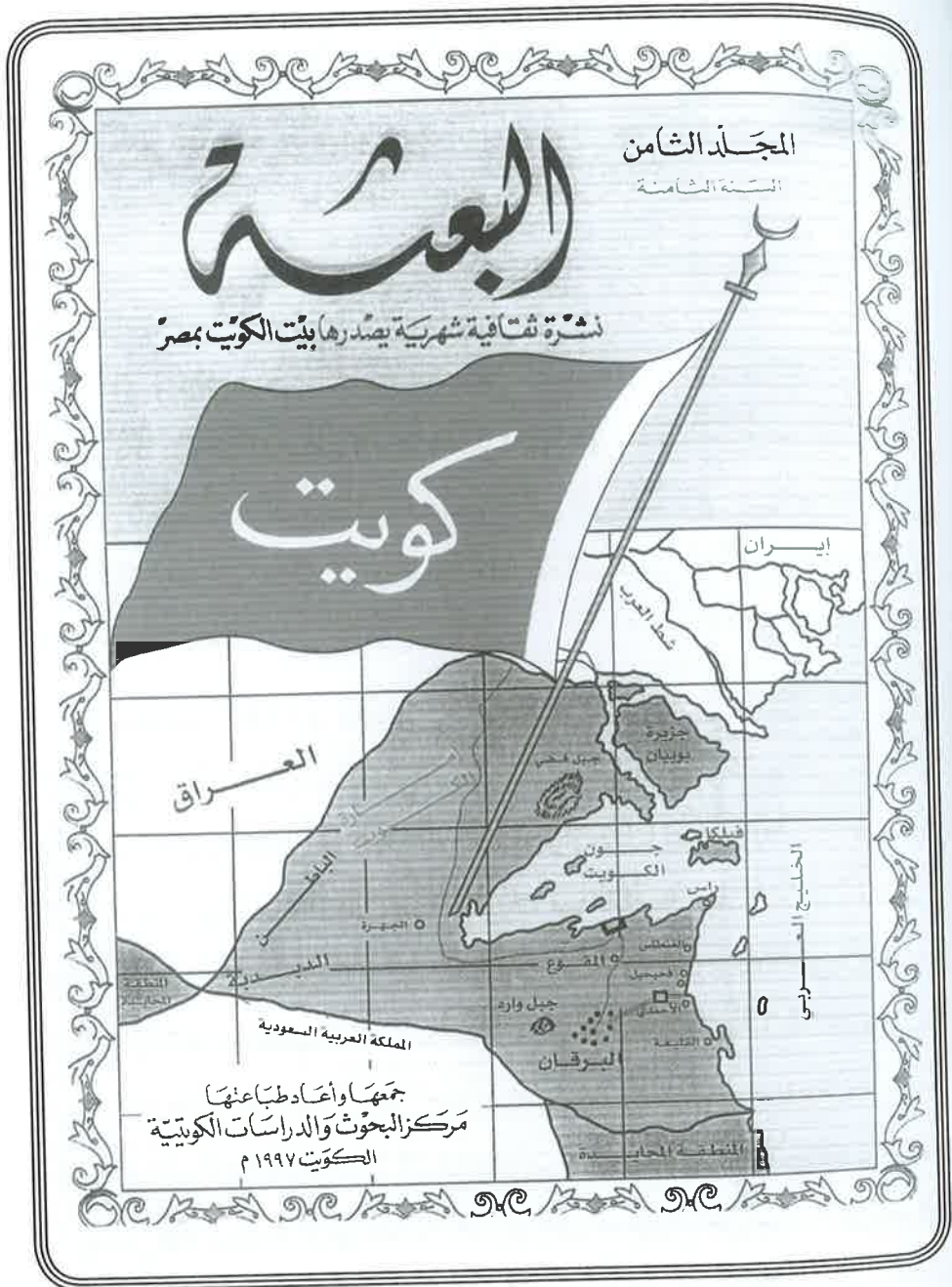
في أول حكم الشيخ عبد الله السالم الصباح الذي تسلم الحكم رسمياً يوم الاثنين ٨ من جمادى الأولى ١٣٦٩هـ - ٢٥ من فبراير ١٩٥٠م صدرت مجلتان أدبيتان كويتيتان وهما مجلة (البعث) مجلة أدبية شهرية لصاحبها المرحوم أحمد مشاري العدوانى الشاعر والأديب، والمرحوم الفنان والمدرس المعروف حمد العيسى الرجيب، وسميت البعث نسبة إلى البعث العربي القومي، وليس إلى حزب البعث، وهناك بون شاسع بين البعثين. والمجلة الثانية مجلة " الكويت " مجلة أدبية شهرية لصاحبها الأخ يعقوب عبد العزيز الرشيد مجلة والده التي تعدّ أول مجلة صدرت في الكويت سنة ١٩٢٨م ويرأس تحرير مجلة الكويت المرحوم عبد الله علي الصانع المتوفى سنة ١٩٥٤م وهو أديب ومؤرخ، ومع الأسف الشديد كان عمر هاتين المجلتين كان قصيراً جداً، بضعة شهور ثم توقفتا عن الظهور في آخر السنة ١٩٥٠م.

كنت - أحياناً - أزور أستاذي الفاضل عبد الله زكريا الأنصاري، والأستاذ عبد الله درسنّي في المدرسة الشرقية سنة ١٩٤٢م وفي مدرسة والده الأهلية في سنتيّ ١٩٤٠م و ١٩٤١م في أثناء العطلة الصيفية، وكان الأستاذ عبد الله يجلس أمام دكان شقيقه المرحوم يحيى زكريا الأنصاري في الشارع الجديد شارع عبد الله السالم حالياً ويزوره بعض أصحابه وفي أثناء جلوسى معه زاره المرحوم أحمد العدوانى وذلك في شهر يوليو ١٩٥٠م فتعرفت عليه، وتحدثنا عن تاريخ الكويت والبحرين ودار الحديث حول رحمة بن جابر الجلاهمة الشخصية المعروفة في الخليج العربي في القرن التاسع عشر للميلاد، فحدثتهم عن نهايته عندما فجر سفينته بالبارود خشية أن يقع أسيراً لدى آل خليفة حكام

البحرين، وكان بينه وبينهم خصومة شديدة وذلك سنة ١٢٤٢م - ١٨٢٦م فذهب ضحية الانفجار هو ومن كان على سطح السفينة وكان رحمة بن جابر آنذاك أعمى أصيب بالعمى قبل هذه الحادثة بسنوات قليلة.

طلب مني المرحوم أحمد العدواني أن أكتب مقالاً عن هذه الحادثة لينشره لي في مجلة (البعث) فكتبت المقال بعنوان (البطل الأعمى المنتحر) وكان يقع في جزأين سلمت الجزء الأول بيده على أن أسلمه الجزء الثاني والأخير بعد ذلك. ولم يُنشر المقال لتوقف المجلة عن الصدور، صدرت مدة قصيرة وتوقفت كما أعتقد في سبتمبر ١٩٥٠م.

ثاني مقال كتبه ولم ينشر أيضاً كان ذلك في شهر أكتوبر ١٩٥٠م لمجلة "الكويت" أصدرها الأخ يعقوب عبدالعزيز الرشيد وهي مجلة والده أول مجلة صدرت في الكويت سنة ١٩٢٨م ورئيس تحريرها المرحوم عبد الله علي الصانع الأديب والمؤرخ وكنت قد تعرفت على المرحوم عبد الله الصانع في دكان المرحوم علي حسين المجرن في سوق التجار وكان دكانه عبارة عن ديوانية، وتحديث مع المرحوم عبد الله الصانع عن تاريخ الكويت وعن الدولة العثمانية وسقوطها بدخولها في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨م وكيف كان حزب جمعية الاتحاد والترقي هو المسيطر على الدولة العثمانية وهو الذي جعلها تخوض غمار الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى سقوطها آخر الأمر بعدما وضعت الحرب أوزارها، فكتبت مقالاً عن الدولة العثمانية لنشره في مجلة "الكويت" وكان يقع أيضاً في جزأين سلمت الجزء الأول بيده لنشره في المجلة، ولم ينشر المقال لتوقف مجلة "الكويت" عن الصدور، اعتقد أن ذلك كان في شهر نوفمبر ١٩٥٠م. وكان عنوان المقال (الدولة العثمانية والحرب العظمى ١٩١٤).



غلاف مجلة البيعة التي كانت تصدر عن بيت الكويت بالقاهرة

أول مقال نُشر لي سنة ١٩٥٢

في صيف عام ١٩٥١م سافرت إلى قطر لزيارة الوالد رحمه الله الذي استقر في قطر منذ آخر سنة ١٩٤٦م وكوّن له أسرة. ومكثت في قطر أكثر من شهرين كنت أجمع المعلومات التاريخية من كبار السن، وكانت معي كاميرا اشتراها لي والدي رحمه الله من البحرين التقطت بها العديد من الصور لمدينة الدوحة وكانت آنذاك صغيرة جداً وليست بها كهرباء ولا طرق معبّدة ولا أي شيء من ناحية العمران والطائرة الصغيرة التي تقل المسافرين إليها من البحرين تهبط على التراب قرب الدوحة، وكان يحكم قطر آنذاك المرحوم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني.

في سبتمبر ١٩٥١م عدت إلى الكويت للدراسة في المدرسة المباركية وكنت في الصف الأول الثانوي، ومن مشاهداتي والمعلومات التي جمعتها مع الصور كتبت مقالين عن قطر مع الصور وأرسلت المقالين للأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري المسؤول عن بيت الكويت في القاهرة حيث كان يشرف على الطلاب الكويتيين الذين كانوا يدرسون في مصر، وكان بيت الكويت يصدر مجلة أدبية شهرية اسمها (البعثة) أصدرها بيت الكويت سنة ١٩٤٦م ورئيس تحريرها المرحوم عبد العزيز ملا حسين التركيت الذي كان مسؤولاً عن بيت الكويت منذ افتتاحه سنة ١٩٤٦م، وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري سنة تولي البعثة بعد أن عين مسؤولاً عن بيت الكويت في القاهرة فكان الرجل المناسب في المكان المناسب وظل في عمله إلى أن استقال سنة ١٩٥٩م.

طلبت من الأستاذ عبد الله زكريا أن ينشر المقالين على أن أرسل إليه بقية

المقالات مع الصور لينشرها، وعاشت مجلة البعثة بضع سنوات والمسؤول عنها الأستاذ عبد الله زكريا وكانت مجلة أدبية راقية وخاصة في سنتيها الأخيرتين إلى أن أغلقتها حكومة الكويت في أغسطس ١٩٥٤م مأسوفاً عليها وتركت فراغاً كبيراً بعد إغلاقها.

في أبريل ١٩٥٢م نشر مقالي الأول عن قطر وكان عنوان المقال قطر، وكنت أدرس في المدرسة المباركية في الصف الأول الثانوي، وسررت كثيراً لنشر المقال، وتحدث معي عن المقال بعض المدرسين والطلاب وتابعت نشر بقية المقالات عن قطر سنوات ١٩٥٢ و ١٩٥٣ و ١٩٥٤م وعدد المقالات التي نشرتها عن قطر بلغ ١٥ مقالاً بصفة متتابعة كل شهر دون انقطاع، وبعد إغلاق البعثة توقفت عن نشر بقية المقالات ولو جمعتها مع التعليق عليها والصور لأصبحت في كتاب.

نشرت في مجلة البعثة إلى جانب مقالتي عن قطر مقالات عن تاريخ الكويت منذ أكتوبر ١٩٥٣م حتى إغلاق البعثة في أغسطس ١٩٥٤م ومنذ أكتوبر ١٩٥٣ كان ينشر لي في البعثة مقالان عن قطر وعن الكويت بصفة متتابعة كل شهر دون انقطاع ويشهد الله تعالى كم تعبت في سبيل هذه المقالات عن تاريخ قطر وتاريخ الكويت.

وبعض الموضوعات التاريخية التي تحدثت عنها عن تاريخ قطر وتاريخ الكويت كانت حساسة ودقيقة خاصة في ذلك الوقت ١٩٥٣م و ١٩٥٤م منذ خمسين سنة ميلادية، والتاريخ مسؤولية كبيرة، وأمانة ثقيلة، ولا يمكن للمؤرخ أبداً أن يرضي الناس في التاريخ، والكل يريد الذي يعجبه من التاريخ، ولو على حساب الحقيقة. وكان الله تعالى في عون المؤرخين المخلصين، ويشهد الله تعالى كم تعبت في كتابة المقالات والكتب التاريخية ومع الأسف الشديد

أن الشكر نادر جداً والعتاب كثير جداً وكذلك الاعتراض وإن كان ما قلته صحيحاً فإن إرضاء الناس غاية لا تدرك ولا سيما في التاريخ.

وكانت مقالاتي هذه عن تاريخ قطر والكويت وبعد ذلك منذ سنة ١٩٥٥م وإلى هذه السنة نشرت العديد والعديد من المقالات والردود والتعليقات والملاحظات وغيرها ولو جمعتها لكانت في مجلدات، أرجو من الله تعالى أن أتمكن من طبع بقية المقالات في أجزاء خاصة بها بعد هذا الجزء الأول مع الصور القديمة للرجال والأماكن وغيرها.

مقالاتي التي نشرتها عن الكويت في البعثة ١٩٥٣ و ١٩٥٤م وضعتها في آخر كتابي (من تاريخ الكويت) الطبعة الأولى في القاهرة ١٩٥٩م وطبع طبعة ثانية في الكويت سنة ١٩٧٨م وأما مقالاتي التي نشرتها عن قطر فموجودة لدي أرجو الله تعالى أن أطبعها في كتاب خاص بها مع الإضافات والتعليقات والصور، وذكرياتي في قطر منذ زيارتي الأولى لها مع والدي رحمه الله بسفينة الشراعية لشراء اللؤلؤ صيف عام ١٩٤٣م وزياراتي العديدة لها حتى آخر زيارة في شهري أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٧م.

مكثت في مدينة الدوحة شهراً، وأنا أستريح في قطر حيث أهلي وأصحابي، وزياراتي العديدة لقطر منذ سنة ١٩٤٣م^(١) كما أن جو قطر مريح شتاءً حيث الجو المعتدل، وكذلك الجلسة الطيبة في ديوان جماعتنا أسرة المانع الكريمة وهي من الأسر القطرية الكبيرة التي خدمت قطر مع والدي رحمه الله أي منذ ٦٠ سنة ميلادية خدمات كبيرة وعديدة وإلى اليوم. حفظ الله هذه الأسرة الطيبة وعميدها في الوقت الحاضر الأخ العزيز سعد محمد المانع. وهو من

(١) هذه السنة ٢٠٠٦م تكون قد مرت على زيارتي الأولى لقطر سنة ١٩٤٣م ٦٣ سنة ميلادية. (سيف الشملان).

الشخصيات المعروفة في قطر والذين يحرصون على المعرفة، هذا بالإضافة إلى استقامته وأخلاقه الطيبة حفظه الله تعالى. ديوان المانع يقع في مدينة الدوحة القديمة وفي فريج المانع وحوله مسجد المانع والسوق والبنوك وبعض الوزارات وغيرها. وفي الديوان ذكرى لمدينة الدوحة القديمة التي هدمت ولم يبق منها حالياً إلا عدد قليل جداً من البيوت القديمة أرجو المحافظة عليها وترميمها، وسبق لي منذ سنوات أن طلبت من الحكومة في قطر المحافظة على مدينة الدوحة وسوقها القديم. وألا يكون حال مدينة الدوحة كحال مدينة الكويت القديمة التي هدمت. وأرجو لديوان المانع أن يظل كما هو مفتوحاً وعامراً بأهله وزواره، وأنا أستريح كثيراً في الجلوس بديوان المانع مع الإخوان من أسرة المانع وغيرهم وجلوسي في الديوان كان منذ صيف عام ١٩٥١ أي منذ ٥٥ سنة ميلادية وسبق لي أن زرت الديوان عام ١٩٤٦ في شهر رمضان المبارك.

سكنى الوالد في قطر ووفاته بها ١٩٧٦ م

في ربيع سنة ١٩٤٧ م تزوج الوالد في قطر ابنة المرحوم محمد عبد اللطيف المانع من أكبر تجار اللؤلؤ ومن الشخصيات البارزة في قطر أطال الله تعالى في عمرها وألبسها ثوب الصحة والعافية. استقر الوالد رحمه الله في قطر حتى وفاته بها سنة ١٩٧٦ م. وكان يزور الكويت أحياناً زيارات قصيرة ثم يعود إلى قطر. وآخر مرة زار الوالد الكويت سنة ١٩٧٣ م قبل وفاته بثلاث سنوات.

يرتبط الوالد رحمه الله بصداقات وعلاقات طيبة مع حكام قطر وعدد كبير من أبناء قطر، وترك لنا ذكراً طيباً لصلاته واستقامته وأعماله الطيبة وتمسكه بأهداب الدين الخنيف. فذكره الطيب حياة له على حد قول الشاعر (والذكر للإنسان عمر ثان). وهو أيضاً مفخرة لأبنائه رحمه الله رحمة واسعة. وكان يستريح كثيراً في قطر وكوّن له أسرة من ثلاثة أبناء وابنتين، الأخ شملان سفير قطر في موريتانيا وروسيا. والأخ محمد والأخ طارق يعملان في التجارة ومسؤولين عن الأعمال التجارية للورثة في قطر. والاثنان تمّ زواجهما من أقاربهما أسرة المانع في قطر.

ظل الوالد رحمه الله يسكن قطر حتى وفاته بالسكتة القلبية في مكتب سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثان أمير دولة قطر السابق صباح الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٧٦ م وعمره نحو ٧٥ سنة. ودفن في قطر التي أحبها، وعاش فيها نحو ثلاثين سنة متواصلة حتى وفاته. دفن في المقبرة القديمة حول منطقة المطار وترك لنا ذكراً طيباً في قطر رحمه الله رحمة واسعة. وعينه سمو الشيخ خليفة بن حمد عضواً في مجلس الشورى في قطر قبل وفاته ببضع سنوات تقديراً له. وترتبط بينه وبين سمو الشيخ خليفة بن حمد صداقة قوية. وبينه وبين والده



الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني جد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير قطر

المرحوم الشيخ حمد بن عبد الله آل ثان صداقة قوية منذ وصوله إلى قطر صيف عام ١٩٤٣م وحتى وفاة الشيخ حمد حوالي سنة ١٩٤٨م.

كان الوالد رحمه الله عضواً في غرفة تجارة قطر ومن مؤسسيها. وعضواً في بنك قطر الوطني ومن مؤسسيه. وكان نشيطاً ومستقيماً في عمله. وكانت له أعماله التجارية في قطر. وساهم مع بعض إخوانه من التجار في قطر بنهضة قطر التجارية.

ففي سنة ١٩٥٢م افتتحوا

مصنعاً للثلج هو الأول من نوعه في قطر. ومصنعاً للمرطبات وخاصة كوكا كولا وغير ذلك من الأعمال التجارية. والوالد رحمه الله ليس لديه أراضٍ أو عقارات في قطر على الرغم من طول مدة سكناه في قطر وعلاقته الطيبة جداً مع حكامها، كما أنه كان تاجراً. ولا يملك سوى بيت سكناه فقط. وكان بإمكانه أن تكون لديه أراضٍ لو أنه طلب الأراضٍ من الحكام. أو تاجر بالأراضٍ في البيع والشراء. وكان رحمه الله قانعاً في تجارته وبارك الله تعالى له عمله لقناعته ووجه لعمل الخير.

كان الوالد رحمه الله يؤدي زكاة ماله ويتصدق ويساعد المحتاجين. وكان خير سفير للكويت في قطر سنوات طويلة بلغت نحو ثلاثين سنة حتى وفاته

سنة ١٩٧٦ م. وكان كصديقه المرحوم مرشد راشد العصيمي في دبي سنوات طويلة حتى وفاته في الكويت، حيث كان رحمه الله سفير الكويت الدائم في دبي والإمارات المجاورة لها سنوات طويلة وكان ديوانه في دبي ملتقى الكويتيين والعرب وكصديقه المرحوم خالد عبد العزيز السعدون في البحرين، حيث كان رحمه الله خير سفير للكويت في البحرين سنوات طويلة حتى وفاته في البحرين ودفن في الكويت.

بعد ثلاثة أيام لتقبل التعازي بوفاة الوالد رحمه الله سافرت إلى قطر بعد ظهر الجمعة ٩ من أكتوبر ١٩٧٦ م لتعزية الأهل. وفي صباح الأحد ١١ من أكتوبر ١٩٧٦ م قابلت سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر في ذلك الوقت في مكتبه مع المرحوم خالد محمد المانع شقيق زوجة الوالد وكان آنذاك وزيراً للصحة في قطر مع إخواني شمالان ومحمد وطارق. وأثنى سمو الشيخ خليفة على الوالد ثناءً طيباً، وخدماته لقطر وصداقته معه ومع والده الشيخ حمد بن عبد الله آل ثاني حتى وفاته، ومحبته لقطر. وفي منتصف رمضان المبارك ١٣٩٦ هـ - ٩/٩/١٩٧٦ م كان الوالد قد ذهب إلى مكة



صورة في قطر صيف ١٩٥١ يظهر فيها خالد المانع مع أولاده

المكرمة لأداء العمرة جرياً على عاداته منذ سنوات وعاد إلى قطر بعد عيد الفطر بأسبوع وبعد وصوله إلى قطر بنحو أسبوع انتقل إلى رحمة الله.

في صباح الأربعاء ٢١/١٠/١٩٧٦م قابلت سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني في مكتبه لمواعته قبل عودتي إلى الكويت. وتحدثت معه عن والدي رحمه الله فأثنى عليه وعلى صداقته معه ومع والده. وسألته عن الوالد كيف كانت حالته قبيل وفاته عندما قابله في مكتبه فقال: كانت طبيعية. إنما أنا مستغرب كيف سألته عن عمره فقال ٧٥ سنة. وسألته متى جئت إلى قطر فقال سنة ١٩٤٣م في أثناء الحرب للتجارة، وكنت تاجراً، وقلت له ما الذي حبيبك في السكن في قطر؟ فقال اثنان: العم محمد المانع (والد زوجة الوالد في قطر) والوالد الشيخ حمد وصداقتي معه منذ وصولي إلى قطر. ثم وقف وقال لي تعال أراويك المكان الذي رست به سفينتي فوقفت معه حول الشباك تجاه الشارع والبحر فقال: هنا رست سفينتي وهناك الفرضة القديمة داخل الشارع وهناك كذا وهناك كذا.... ثم بعد ذلك أخذ يضطرب في حديثه ولم يستطع الوقوف فأمسكت بيده وأجلسته على السجاد فاضطجع وهو في حالة غير طبيعية فاستدعيت عيسى الكواري لنقله إلى المستشفى بسرعة لعلاجيه وعند وصوله المستشفى توفي. والوالد إنسان طيب ومحب لقطر الله يرحمه. كأن الوالد رحمه الله قد زار سمو الشيخ خليفة ليودعه قبل وفاته بقليل.

وأكتب مقدمة كتابي هذا وأنا في مدينة الدوحة عاصمة قطر في بيت الوالد رحمه الله، أكتب هذه السطور في ختام المقدمة يوم الثلاثاء ١٨ نوفمبر ١٩٩٧م لكتابي هذا الجزء الأول الذي هو بداية الأجزاء الباقية التي ستصدر بإذن الله تعالى، حقق الله الآمال، وسهل كل عسير.

أول خبر نُشر عني شخصياً كان في مجلة البعثة لانحراف في صحتي

وكان في عدد مارس ١٩٥٤م وهذا الخبر الذي نُشر عني في البعثة في صفحة ٧٢ الأخبار المحلية: (بلغنا أن الأديب الفاضل سيف مرزوق الشمالان قد ألت به وعكة صحية ألزمته الفراش. والبعثة تتمنى لأديبها الشفاء العاجل والصحة الموفورة).

وأول صورة نُشرت لي كانت في مجلة البعثة أيضاً في آخر عدد صدر من منها في أغسطس ١٩٥٤م، وكانت صورتني إلى جانب مقالتي الأخير رقم ١٥ عن تاريخ قطر.

نُشرت في أكثر المجلات والصحف في الكويت منذ سنة ١٩٥٢م، كما نُشرت في بعض الصحف الخليجية كتاباتي في التاريخ والسياسة والمجتمع والتراث ونحوها، كما كانت لي ردود وتعليقات على بعض ما كتبه بعض الإخوة من الكتاب الكويتيين وأشهرها ردودي وتعليقاتي في موضوع جرة الصبية طيلة ثلاث سنوات من سنة ١٩٨٠-١٩٨٢ على صفحات القبس والسياسة والوطن وكانت لي نية سنة ١٩٨٣ أن أجمع ما كتبه في موضوع جرة الصبية وما كتبه غيري وجلهم ضدي من مقالات وقصائد وأن أسمي الكتاب (جرة الصبية، وما جرّته من مقالات وقصائد) وسيكون كتاباً ظريفاً، وأرجو أن يكون الجزء الثالث من هذا الكتاب عما نشرته ونشره غيري عن جرة الصبية من مقالات وقصائد مع الردود والتعليقات الأخرى.

نُشرت سلسلة من المقالات التاريخية منذ سنة ١٩٥٢-١٩٥٤م في مجلة البعثة عن تاريخ قطر وتاريخ الكويت، ونشرت بعد ذلك سلسلة من المقالات التاريخية أذكر منها:

١ - عن علم الكويت: في جريدة (الشعب) الكويتية سنة ١٩٥٨م حتى إغلاقها في نوفمبر ١٩٥٨ عدة مقالات.

٢ - ردّاً على ادعاءات العراق بتبعية الكويت للعراق في أثناء أزمة عبد الكريم قاسم ١٩٦١م بعيد استقلال الكويت - استقلت يوم ١٩/٦/١٩٦١م نشرت المقالات في جريدة (الهدف).

٣ - مقالات عن الشاعر صقر الشبيب بعد وفاته سنة ١٩٦٣م في (الوطن).

٤ - نُشرت سنة ١٩٧١م في مجلة (مرآة الأمة) مقالات عن حياة وأعمال فرحان الخالد المتوفى سنة ١٩١٤م جمعتها في كتاب خاص بها طُبِع سنة ١٩٥٨م مع الإضافات والوثائق والصور.

٥ - نُشرت سنة ١٩٧٣م مجموعة من المقالات عن حياة وأعمال الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بعد وفاته سنة ١٩٧٣م في مجلة (مرآة الأمة) مع الوثائق والصور وسأجمعها في كتاب خاص مع الملاحظات والتعليقات والصور والرسائل القديمة للشيخ يوسف.

٦ - نُشرت سنة ١٩٧٢ م مجموعة من المقالات عن الغوص على اللؤلؤ في مجلة (مرآة الأمة) مع الوثائق والصور. وفي سنة ١٩٧٥ م صدر كتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) الجزء الأول. وصدر الجزء الثاني سنة ١٩٧٨ م. وتم طبعهما ثانية سنة ١٩٨٩ م.



سيف الشمالان مع المرحوم يوسف بن عيسى القناعي المتوفي سنة ١٩٧٣ م في مكتبه

مقالان باسمين مستعارين

منذ أن كتبت في الصحف سنة ١٩٥٠م وإلى سنة ٢٠١٠م أي طيلة ٦٠ سنة وأنا أكتب المقالات والردود والتعليقات وغيرها باسمي الكامل. سوى مقالين نشرتهما باسمين مستعارين وهما:

١ - في سنة ١٩٦٣م كنت أنشر المقالات والردود والتعليقات في مجلة (الوطن) لصاحبها الأخ أحمد محبوب العامر الذي باعها لأصحاب جريدة الوطن الحالية. نشرت مقالاً في الوطن سنة ١٩٦٤م باسم مستعار (ابن المطبة)، والمطبة حي معروف من أحياء مدينة الكويت القديمة شرق حول مسجد المطبة، والمسجد لا يزال على حاله الوحيد في المنطقة وحسناً حافظت عليه وزارة الأوقاف، بناه شمالان بن علي آل سيف سنة ١٣١١هـ - ١٨٩٣م. وفي المطبة (شاوي المطبة) لصاحبه المرحوم أبو رجا، والذين هم من جيلي وأصغر يذكرون شاوي المطبة يسرح بالأغنام صباحاً ويعود بها قبل الغروب بساعة تقريباً ويذكرون المطبة وخاصة أيام العيدين للدوارف (الأراجيح) وغيرها. يالها من أيام سعيدة.

نشر الأخ فهد يوسف الدويري مقالاً في الوطن باسم مستعار (ابن العاقول) والأخ فهد كاتب معروف وينشر مقالاته باسم مستعار (ابن العاقول) نسبة لمنطقة العاقول شرق، حول المستشفى الأميري، وكان يسكن هناك. وكذلك المرحوم فهد راشد أبورسلي الشاعر المعروف كان يسكن قرب المستشفى الأميري جهة الغرب في منطقة العاقول نسبة لشجيرات العاقول. ويقول في إحدى قصائده (وأنا فهد من هل العاقول).

أحد الأخوة من الكتاب الكويتيين نشر مقالاً في مجلة (الرسالة) الكويتية

يرد به على الأخ فهد الدويري ابن العاقول سنة ١٩٦٤م، والمقال كان شديد اللهجة والكاتب هذا يكتب ضد التراث. فلهذا نشرت مقالاً في الوطن أرد به على كاتب مجلة الرسالة. ورأيت أن أكتب باسم مستعار أي باسم إحدى المحلات القديمة المعروفة بمدينة الكويت فاخترت المطبة المحلة المعروفة وكان عنوان مقالي (ابن المطبة يؤيد ابن العاقول). والمطبة قريبة جداً من (حيّنا) فريجننا.

٢ - المقال الثاني الذي نشرته باسم مستعار كان سنة ١٩٧٠م في جريدة الرأي العام الكويتية رداً على أحد الكتّاب الكويتيين الذي نشر مقالاً في الرأي العام حول الخليج العربي، موضوع سياسي. ودار النقاش حول مقال الأخ الكاتب. ونشرت مقالاً في الرأي العام أعتقد في شهر أكتوبر ١٩٧٠م باسم مستعار (عبد الله محمد) حول الموضوع.



معلومات عامة

١ - كُنت عضواً في (الرابطة الأدبية) في الكويت سنة ١٩٥٨م على ما أعتقد ثم انضمت بعدها لرابطة الأدباء في الكويت التي تأسست سنة ١٩٦٥م.

٢ - كُنت عضواً في اتحاد المؤرخين العرب ومقر الاتحاد آنذاك في بغداد في أول السبعينيات وكانت بيني وبين الاتحاد مراسلات واتصالات، ومع بعض الأعضاء حول موضوعات تاريخية. وفي أثناء العدوان العراقي على الكويت سنة ١٩٩٠م نقل مقر الاتحاد إلى القاهرة وظل بها. وكان موقف الاتحاد سيئاً جداً من الكويت في أثناء العدوان العراقي على الكويت ١٩٩٠م بقيادة رئيسه العراقي فلم يقف إلى جانب الحق والتاريخ. بل وقف إلى جانب الطاغية صدام.

٣ - تلقيت بعض الدعوات لحضور المؤتمرات الأدبية والتاريخية والتراثية في البلاد العربية. وأول مؤتمر حضرته مؤتمر الأدباء العرب الخامس ومهرجان الشعر السادس الذي عقد في بغداد في فبراير ١٩٦٥م بعد ست سنوات لعقد مؤتمر الأدباء العرب الرابع في الكويت سنة ١٩٥٨م. وقدمت للمؤتمر بحثاً عن دول الخليج العربي وإماراته نُشر في جريدة (الجمهورية) في بغداد في عديد من متابعين. كما طُبِع في كراس صغير ضمن نشرات المؤتمر. وكان وفد الكويت يتألف من الأستاذ عبد الرزاق البصير والمرحوم عبد الله سنان. قدم الأخ عبد الرزاق بحثاً قيماً للمؤتمر عن الخليج العربي، وألقى المرحوم عبد الله سنان قصيدة.

٤ - في مارس ١٩٧٧م عُقد في مدينة الدوحة عاصمة قطر مؤتمر المؤرخين العرب والأجانب. وحضرت المؤتمر وقدمت بحثاً عن الغوص على اللؤلؤ في قطر نُشر ضمن ما نشر من أبحاث. كان مؤتمراً ناجحاً وتشكر دولة قطر على إقامة مثل هذا المؤتمر المفيد لقطر ولمنطقة الخليج العربي. وكانت أبحاث المدعوين للمؤتمر قيمة جداً ولخدمة تاريخ قطر ودول مجلس التعاون الخليجي.

٥ - في سبتمبر ١٩٨٠م عُقد في بغداد مؤتمر للتراث الشعبي في البلاد العربية وحضرت المؤتمر بدعوة من وزير الأعلام العراقي وقدمت بحثاً عن الألعاب الشعبية في الكويت التي كانت معروفة لدى العرب منذ العصر الجاهلي وفي آخر أيام المؤتمر اشتعلت نيران الحرب العراقية الإيرانية التي ظلت مستعرة نحو ثماني سنوات إلى سنة ١٩٨٨م.

٦ - في سنة ١٩٨٢م عقد في البحرين مؤتمر عن تاريخ البحرين بمناسبة مرور مئتي سنة على حكم آل خليفة للبحرين. قدمت للمؤتمر بحثاً عن الغوص على اللؤلؤ في البحرين ولم أتمكن من حضور المؤتمر. ونشر البحث ضمن ما نُشر من بحوث.

٧ - أول كتاب صدر لي (من تاريخ الكويت) الطبعة الأولى في القاهرة ١٩٥٩م وطُبع طبعة ثانية سنة ١٩٨٦م. وثاني كتاب هو (الألعاب الشعبية الكويتية) الجزء الأول صدر سنة ١٩٧٠م وطبعته طبعة ثانية ١٩٧٨م. وثالث كتاب (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) الجزء الأول صدر سنة ١٩٧٥م. والجزء الثاني سنة ١٩٧٨م وطبعته طبعة ثانية ١٩٨٩م ولم يسبقني أحد من الكُتّاب في تأليف مثل هذا الكتاب الوثائقي الذي تعبت لأجله كل التعب لأنه جهد عدة سنوات منذ سنة

١٩٥٥م. ولولا أنني شاهدت الغواصين وهم يغوصون في المغاصات وكذلك عمل أفراد أسرتي في الغوص على اللؤلؤ وفي تجارة اللؤلؤ منذ القديم لما استطعت تأليف مثل هذا الكتاب وبالصورة التي هو عليها. كما صدر لي سنة ١٩٨٥م كتاب عن حياة وأعمال فرحان الخالد المتوفى سنة ١٩١٤م. وفي سنة ١٩٩٥م صدر كتاب أم سعود فيوليت ديكسون ذكرياتها عن الكويت منذ وصولها إليها سنة ١٩٢٩م وحتى سنة ١٩٦٩م (أربعون عاماً في الكويت) وترجم أحد الإخوة الكتاب على حسابي وطبعته على حسابي مع مقدمة كتبها عن المؤلفة مع التعليق والملاحظات والصور. توفيت بلندن في يناير ١٩٩١م.

٨- أنا - صراحة - لولا إطالتي في الموضوع وتقصي الحقائق قدر المستطاع بل وزيادة أحياناً لصدرت لي عدة كتب عن تاريخ الكويت وتراثها ومنها كتاب كبير عن الصور القديمة للكويت منذ سنة ١٩٠٢م فأنا من هواة جمع الصور القديمة وكان لديّ متحف في بيتي في البر في منطقة أم الهيمان داخل البراويز مع الشرح والتعليق كلفني الجهد والمال. ومع الأسف الشديد أن هذه الصور نهبها العراقيون في أثناء عدوانهم على الكويت ١٩٩٠م.

وأخذت بعد ذلك أجمع الصور القديمة من جديد وتمكنت من عمل متحف للصور القديمة في ديواننا القديم بمدينة الكويت القديمة (ديوان الشمالان) بجوار مبني وزارة الصحة. كما يوجد لديّ متحف للتراث الكويتي القديم منذ سنة ١٩٧٠م. وحفظ الله تعالى متحفي هذا من شر العراقيين فلم يدخلوا بيتي. والمتحف هذا كلفني الكثير من المال والوقت والجهد ولا يقدر لديّ بثمن وأجلس به أسبوعياً.

كانت هذه المقالات التي نشرتها في المجلات والصحف منذ سنة ١٩٥٢م وحتى أول يناير ١٩٩٧م وآخر مقال نشرته في القبس خطاب مفتوح للأخ محمد ضيف الله شرار وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية. وطيلة ٤٥ سنة ميلادية عرفني الناس ومعرفة الناس كنز لا يقدر بثمن، وعرفني الناس منذ سنة ١٩٦٦م بواسطة برنامجي التلفزيوني (صفحات من تاريخ الكويت) حيث كانت لي لقاءات مع كبار السن يتحدثون عن حياتهم وعن الكويت قبل النفط وأنا فخور جداً بهذا البرنامج الوثائقي الذي تعبت لأجله تعباً شديداً إعداداً وإجراءً للمقابلات ثم مراقبة المقابلات قبل بثها، وآخر بث للبرنامج كان في شهر رمضان ١٩٩٨م. وأرجو الله تعالى أن أتمكن من جمع المقابلات في أجزاء بعد تفرغها ثم طبعها، وللتاريخ أقول بأن الذي حثني وشجّعني على تسجيل المقابلات وبثها من التلفزيون هو المرحوم الشيخ جابر العلي الصباح بعد ما تولى وزارة الإعلام سنة ١٩٦٤. كما سُجلت لي أحاديث عن تاريخ الكويت وتراثها منذ سنة ١٩٦٤م في إذاعة وتلفزيون الكويت وحتى سنة ٢٠٠٠م، وربما وجد القارئ معلومات متكررة لأنها عبارة عن مقالات مختلفة نشرت على فترات متباعدة.

أشكر أستاذي الفاضل عبد الله زكريا الأنصاري رحمه الله رحمة واسعة وأكثر الله تعالى من أمثاله من الرجال الطيبين والخدامين للوطن العزيز والمواطنين على تقديمه الطيب لكتابي هذا. وأرجو أن أكون عند حسن ظنه وذن القراء الكرام. كما اشكر الأستاذ الدكتور فيصل عبد الله الكندري من أساتذة جامعة الكويت في قسم التاريخ وخاصة تاريخ الدولة العثمانية الذي درس في استانبول وأجاد اللغة التركية إجادة تامة على ترتيبه لصفحات الكتاب ومراجعتها من الأخطاء المطبعية، والسيدة سحر عبد الفتاح صادق التي قامت بطباعة الكتاب على جهاز الحاسوب (الكمبيوتر). وأرجو من الله

تعالى الصحة والعافية، وأن أواصل خدمتي لتاريخ الكويت وتراثها. والله تعالى ولي التوفيق. وحفظ الله الكويت وشعبها من كل سوء ووحده كلمة بنيتها لما فيه خير الوطن العزيز والمواطنين وإلى اللقاء أيها القراء الكرام في الجزء الثاني من الكتاب حقق الله تعالى الآمال وسهل كل عسير.

٢٨ ديسمبر ٢٠٠٤م

سيف بن مرزوق بن شمالان آل سيف



تجمع الصورة كل من سيف مرزوق الشمالان والدكتور فيصل الكندري وعلي الكندري أثناء زيارة استانبول عام ١٩٩٦ أمام سبيل السلطان أحمد

جَرَّةُ الصَّبِيَّةِ وما جَرَّتُهُ من مقالات وقصائد من سنة ١٩٨٠م - ١٩٨٢م أطول نقاش في تاريخ صحافة الكويت

سيحتوي الجزء الثاني من الكتاب مقالتي التي نشرتها عن جَرَّةِ الصَّبِيَّةِ في القبس سنة ١٩٨٠م وعلى الردود والتعليقات التي نشرتها حول جرة الصبية كل من القبس والسياسة من سنة ١٩٨٠ - ١٩٨٢م طيلة ثلاث سنوات وكان لها

جَرَّةُ الصَّبِيَّةِ

وما جَرَّتُهُ من مقالات وقصائد
من سنة ١٩٨٠م - ١٩٨٢م



صداها: وعلى الردود والتعليقات والقصائد التي نشرت ضدي في الوطن والسياسة من سنة ١٩٨٠م - ١٩٨٢م. وكذلك بعض ردودي وتعليقاتي في مواضيع أخرى حقق الله الآمال، وسهل كل عسير.

مع الأسف الشديد أنه لم يقف معي أحد من الإخوة الكتاب الكويتيين في هذه الردود والتعليقات حول جرة الصبية طيلة ثلاث سنوات من سنة ١٩٨٠م - ١٩٨٢م وقفت وحدي اللهم سوى مقال واحد نشره أحد الإخوة الكويتيين في القبس يوم السبت

١٦ / ٨ / ١٩٨٠ م موجهاً كلامه إلى الإخوة الكتاب والشعراء الذين هاجموني تحت عنوان (شكراً للشملان الذي أنطقكم) ويعني بذلك الإخوة الأدباء والشعراء في رابطة الأدباء. الأخ الكاتب نشر مقاله هذا باسم مستعار (محمد أحمد خليفة) وعرفت بعد ذلك اسمه الحقيقي فاتصلت به هاتفياً أشكره. وقصيدة أرسلها إلي الأخ عبد العزيز العنديلبي الشاعر الكويتي المعروف وذيلها باسم مستعار نشرتها بالسياسة يوم السبت ١٦ / ٥ / ١٩٨١ م. وفي يوم الخميس ٨ / ١ / ١٩٨١ نشرت بالسياسة مقالاً عن كشف حساب لمقالاتي والمقالات والقصائد الأخرى التي نشرت في الصحف حول موضوع جرة الصبية.

كان لهذه الردود والتعليقات والقصائد التي نشرتها في القبس والسياسة والوطن قراؤها الكثيرون جداً، وخاصة عام ١٩٨٠ وفي شهر رمضان المبارك. حتى أن أحد الأخوان وهو من الظرفاء قال لي في إحدى الديوانيات الكبيرة آخر رمضان المبارك ١٩٨٠ م يجب أن نسمي هذه السنة ١٩٨٠ سنة جرة الصبية إستمتعنا كثيراً بمقالاتك.

الإخوة الأدباء والشعراء في رابطة الأدباء الكويتية كتبوا ضدي ونشروا المقالات والقصائد. وكان موقفهم هذا عبارة عن (فزع) لزميلهم المرحوم خالد سعود الزيد. والأخ خالد لم يرد وإنما لزم جانب الصمت طيلة الثلاث سنوات ١٩٨٠ - ١٩٨٢ م سنوات النقاش والردود والتعليقات.

من جراء هذه المقالات التي نشرتها طيلة ثلاث سنوات ١٩٨٠ م - ١٩٨٢ م حذف الأخ خالد سعود الزيد اسمي من كتابه (أدباء الكويت في قرنين) الجزء الثالث صدر سنة ١٩٨٢ م فأين الأمانة الأدبية؟ وكتابه صدر في السنة الثانية والأخيرة لمقالاتي عن جرة الصبية سنة ١٩٨٢ م

موضوع جرة الصبية هو أن الأخ محمد نزال العازمي من سكان الجهراء كان يتجول في منطقة الصبية في مارس ١٩٨٠م بعد نزول أمطار غزيرة فوجد جرة قديمة كشفت عنها الأمطار فجاء بها إلى منزله. أحد أصحاب الأخ محمد جاء بعد ذلك إلى رابطة الأدباء وأخبر الأخوان في الرابطة ومنهم الأخ خالد عن الجرة فذهب معه الأخ خالد إلى منزل الأخ محمد نزال وتسلم الجرة وبعد ذلك عقد مؤتمراً صحافياً في الرابطة زعم فيه أنه اكتشف مدينة أثرية في مكان ما في الكويت وعرض على الصحافيين الجرة كدليل على ذلك. فنشرت الصحف أخبار هذا الاكتشاف مع صور الأخ خالد والجرة .

كنت آنذاك في قطر وبعد عودتي أخذت أبحث في الموضوع، كما قابلت الأخ محمد نزال مكتشف الجرة وأعطاني المعلومات اللازمة. وقلت إنه ليست هناك مدينة أثرية وأن الجرة عثر عليها الأخ محمد نزال مع صور الأخ محمد والجرة والأخ خالد سلم الجرة بعد ذلك لمتحف الكويت.

مع الأسف الشديد إن المقالات التي نشرها الإخوان في رابطة الأدباء كانت غير موضوعية وكذلك القصائد. وفيها استهزاء وسخرية كانت عبارة عن فزعة لصديقهم المرحوم خالد سعود الزيد الذي لازم الصمت وظل النقاش حول جرة الصبية ثلاث سنوات من ١٩٨٠ - ١٩٨٢م أطول نقاش في تاريخ الصحافة الكويتية، وكنت وحدي أرد على الإخوان في رابطة الأدباء وغيرهم. والحمد لله تعالى أن مقالاتي كان لها صداها الطيب، فلا يصح إلا الصحيح. وموضوع جرة الصبية طويل وعريض ولو جمعت المقالات والقصائد لكانت في كتاب ظريف.

لم يكتف المرحوم خالد سعود الزيد بأن حذف اسمي من كتابه (أدباء الكويت في قرنين) ولكنه حذف اسم جدي شمالان بن علي آل سيف

المتوفى سنة ١٩٤٥م من كتابه (سير وتراجم خليجية، في المجلات الكويتية صدر سنة ١٩٨٣م) من جراء مقالاتي التي نشرتها رداً عليه حول موضوع جرة الصبية فتجنى المرحوم خالد حتى على الأموات والميت له حرمة. وبعد وفاة شمالان بـ ٣٨ سنة ميلادية. فأين الأمانة الأدبية؟! .

المرحوم خالد أرسل إلي رسالة صيف عام ١٩٦٦م يطلب مني نبذة عن حياتي وأعمالي مع صورتني لينشرها في كتابه الجديد عن أدباء وشعراء الكويت، فأرسلت إليه المعلومات اللازمة مع صورتني، أرسلتها إليه في مكتبه بوزارة البريد والبرق الهاتف بشارع فهد السالم، والأخ خالد ذكر اسمي مع من ذكرهم من الأدباء والشعراء في مقدمة كتابه (أدباء الكويت في قرنين) الجزء الأول صفحة ٤٢. الصادر عام ١٩٦٧م.

نشر المرحوم خالد سعود الزيد في كتابه هذا مقالات المرحوم محمد ملا حسين التركيت عن بعض أعلام الكويت عدا شمالان، والمرحوم محمد ملا حسين المتوفى سنة ١٩٩٧م من أدباء الكويت البارزين، نشر مقالاته هذه في مجلة (البعثة) الكويتية باسم مستعار (شرقاوي) نسبة لمنطقة الشرق بمدينة الكويت القديمة حيث يسكن هناك، نشرها في سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩م، وهذه أسماءهم الكريمة:

- ١ - السيد عبد الجليل الطبطبائي.
- ٢ - إبراهيم المصنف .
- ٣ - عبد الله النفيسي .
- ٤ - شمالان بن علي آل سيف .
- ٥ - عيسى بن عبد الوهاب القطامي .

٦ - فرحان فهد الخالد .

٧ - الشيخ عبد العزيز الرشيد .

٨ - عبد الملك بن صالح المبيّض .

من جراء حذف المرحوم خالد سعود الزيد مقال المرحوم محمد ملا حسين التركيت المتوفي سنة ١٩٩٤م عن المرحوم شمالان بن علي آل سيف المتوفي سنة ١٩٤٥م رأيت أن أنشر - للتاريخ - المقال بعد هذه المقدمة ليطلع عليه القراء الكرام. والمقال نشر في مجلة (البعثة الكويتية) يوم ١٩٤٨/٧/١ أي منذ ٦١ سنة ميلادية وبعد وفاة شمالان بنحو أربع سنوات.



الفرجان قديماً

أعلام الكويت شَمْلَانُ بْنُ عَلِيٍّ آلِ سَيْفٍ

١٢٨١هـ - ١٣٦٤هـ

بقلم شَرْقَاوِيٍّ (محمد ملا حسين التركيت)

عميد أسرة آل سيف، ومن رجال الكويت البارزين. الذين لمعت شخصياتهم في المجتمع الكويتي، وكانت لهم مكانة لا تنكر. نشأ وشب في أسرة غنية معروفة يزاول أفرادها تجارة اللؤلؤ. لهم سفن تمخر المغاصات لاستخراج هذا الحجر الكريم. وكان والد المترجم له يعمل أيضاً كعمل كل أفراد هذه الأسرة. يعاونه في هذه المهنة الكريمة أبناؤه الذين كانوا ربابنة من ربابنة سفنه الكبيرة والمترجم له أحدهم.

في سنة ١٣٠٤ هـ انتقل والده إلى رحمة الله بعد أن ترك ثروة تعد كبيرة في ذلك الزمن، فنهض المترجم له وشقيقه المرحوم حسين لإدارة عمل الأسرة بهمة ونشاط يصاحبهما بعد نظر، وسعة مدارك مما جعل الثروة تزداد سنة بعد أخرى منذ أن توفي والدهما فترك هو وشقيقه حسين قيادة سفنيتيهما للغوص على اللؤلؤ لربانيين ينوبان عنهما بعد أن توسعت دائرة العمل.

استقل كل منهما في سفينة خاصة به لشراء ما تخرجه سفنهم من اللؤلؤ وما يبيعه عليهم الغواصون أيام موسم الغوص. وبعد أن ينتهي الموسم ويحل الشتاء يذهب الفقيد المترجم له إلى بومباي (الهند) لبيع ما جمعه في الموسم من اللالئ. وقد فعل ذلك بعد أن أدرك أن البيع على التجار في الخليج فيه غبن له. ويكر راجعاً إلى بلده في فصل الربيع ليقضيه في الصيد والكرم والاستجمام في مناخ الصحراء.

يحل الصيف فيعود إلى البلد لترحيل السفن إلى المغاصات والسفر بعدها فكان من نتيجة ذلك أن جمع ثروة طائلة. وكان يعد من أكبر أغنياء الخليج ويذكر اسمه بعد الثري المعروف هلال المطيري مباشرة .

بعد مدة جاءت الضربة القاضية على هذه المهنة الكريمة فكسدت أسعار اللالي وانحطت أثمانها. وانصرف الغرييون عن إقتنائها فذابت الثروة ضمن من ذابت ثرواتهم في هذه الكارثة التي أصابت هذه المهنة. ولكنه لم ينزل من علياء سمائه. ولم يكثرث لهذه الكارثة التي أودت بماله. فظل عزيزاً مكرماً محترماً من أمراء البلاد والشعب إلى أن وافته المنية في ليلة ١٤ من ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ. وكان لموته رنة أسي وحزن في البلاد تأثراً لما تحمل النفوس له من حب وإكبار^(١).

هذه نبذة من حياته العملية الخاصة، أما ما عمله الراحل خدمة للمجتمع وللإنسانية فقد ساهم في تشييد المدرسة المباركية. وجاء بمنقبة لم يأت بها غيره في الكويت فقد أقام من ماله الخاص مدرسه لتعليم الأيتام واستمرت مدة تعلم بها الكثيرون منهم في وقت لم تكن في البلاد معارف. وأوقف نصف الماء الذي تجلبه سفينته (رانقون) من البصرة للفقراء مجاناً كل سفرة. وأخرج زكاة ماله كاملة طول مدة ثرائه. وشيد مساجد وعمر أخرى . وكان ديوانه مقصداً للضيوف والغرباء والمنقطعين الذين ينصرفون عنه بعد أن يعطيهم ما يسد عنهم العوز. وساهم بالكثير من ماله لصد غزوات قام بها البدو. وذهب أحد أبنائه ضحية في معركة الجهراء المشهورة^(٢).

(١) ذكر المرحوم محمد ملا حسين التركيت وفاة شمالان بالتاريخ الهجري . وبالتاريخ الميلادي تكون وفاة شمالان ليلة الخميس ٢٦ فبراير ١٩٤٥م في أثناء الحرب العالمية الثانية وفي السنة الأخيرة للحرب وعمره نحو ٨٣ سنة .

(٢) علي بن شمالان استشهد في معركة الجهراء ١٩٢٠م وعمره نحو ٣٢ سنة ميلادية وكان رجلاً فاضلاً ومحبا للعلم والعلماء ولديه أكبر مكتبة . وكان يساعد الفقراء والمحتاجين .

دأب في سنيه الأخيرة على جمع التبرعات للفقراء والأرامل. وانصرف إلى مواساة المعدمين ومجاملتهم وعيادتهم متى مرضوا. فتراه يطرق الباب على صياد^(١) فقير فقداه أمس من مجلسه. وكانت هذه المحاسن مسك ختام حياته النافعة.



أحد مساجد الكويت القديمة والذي أزيل مع الأسف الشديد

(١) يعني بلفظة صياد أحد صائدي الأسماك. وصيد السمك من الأعمال التي كان يزاولها عدد من الكويتيين وخاصة قبل النفط.

(سيف مرزوق الشملان)

١٩٩٨/١٢/١٥ م

التَّقَارِظُ



التقارِظُ

هذه عينة مما نشره بعض الأخوة من الكتاب في الثناء على جهودى لخدمة التاريخ والتراث طيلة نصف قرن ٥٠ سنة من سنة ١٩٥٣ م - ٢٠٠٣ م، ففي سنة ١٩٥٣ م نشرت في مجلة (البعثة) الكويتية التي كانت تصدرها إدارة بعثة الكويت للطلبة الكويتيين في القاهرة أولى مقالاتي عن تاريخ الكويت إلى آخر عدد صدر من البعثة في أغسطس ١٩٥٤ م، حيث أغلقتها حكومة الكويت مأسوفاً عليها، ونشرت بعد ذلك العديد من المقالات التاريخية والردود والتعليقات وغيرها في المجلات والصحف الكويتية إلى هذه السنة ٢٠١٠ م، وكذلك كتبي عن تاريخ الكويت وتراثها منذ سنة ١٩٥٩ م وإلى هذه السنة ٢٠١٠ م، وبرنامجي التلفزيوني (صفحات من تاريخ الكويت) من سنة ١٩٦٦ م وإلى يناير ١٩٩٩ م وأحاديثي في الإذاعة.

أرجو الله تعالى أن أكون عند حسن ظن القراء الكرام وذن الجميع . والتاريخ مسؤولية كبيرة ، وأمانة ثقيلة . والتاريخ دقيق وحساس لارتباطه بالناس وإرضاء الناس في التاريخ أمر مستحيل . الكل يريد الذي يعجبه من التاريخ ولو على حساب الحقيقة وقلة من الناس الذين يقدررون ذلك . وكان الله تعالى في عون المؤرخين المخلصين .

أبدأ هذه التقارِظ بهذه القصيدة البديعة للأخ العزيز الأستاذ فاضل خلف الأديب والشاعر والمؤلف . والأخ فاضل صديقي وزميلي في المدرسة الشرقية من سنة ١٩٣٧ م إلى أن أصبح مدرساً في المدرسة الشرقية .

مقدمة د. أحمد زكي

قدم كتابي هذا المرحوم الدكتور أحمد زكي العالم المعروف ، وأول رئيس تحرير لمجلة (العربي) منذ صدورها سنة ١٩٥٨ م وإلى سنة ١٩٧٥ م طيلة ١٧ سنة وزرت المرحوم الدكتور أحمد زكي في مكتبه بوزارة الإعلام صباح السبت ٢٩/٦/١٩٧٤ م ومعني الكتاب المطبوع طبعة أولية ويقع في مجلد كبير نحو ٧٠٠ صفحة وطلبت منه أن يقدم الكتاب ويبدى ما لديه من ملاحظات على الكتاب من ناحية علمية تتعلق باللؤلؤ وقاع البحار . فوافق وقال لي أنه سوف يسافر إلى خارج الكويت يوم السبت القادم يوم ٦/٧/١٩٧٤ م. وطلب إليّ رحمه الله أن أمر عليه صباح الخميس القادم يوم ٤/٧/١٩٧٤ م. لتسلم الكتاب فزرتة وتسلمت الكتاب مع التقديم الطيب جداً ، وقال لي رحمه الله لو أن الوقت كان كافياً ، ولولا أنه على جناح السفر لراجعته مراجعة أكثر . علماً بأنني كتبت مقالاً في مجلة (الوطن) لصاحبها الأخ أحمد محبوب العامر ، ومقالاً في مجلة (صوت الخليج) لصاحبها المرحوم باقر خريط أنتقد مجلة العربي ، وهو رئيس تحريرها والمسؤول عنها ، ومع هذا كله كتب التقديم الطيب جداً لكتابي ، والذي أعتربه كثيراً من عالم جليل . هكذا يكون العلماء العاملون والمخلصون في عملهم رحمه الله رحمة واسعة .

وإليكم بعض ما كتبه عن كتابي فيقول في أول التقديم :

(ولو أن الزمن اتسع لي قبل سفري للإطلاع على الكتاب حيث لم يكن كافياً إذا ما قورن بكبر الكتاب ، وعدد صفحاته ، وتنوع موضوعاته . لكن مع ذلك تكونت عندي عدة ملاحظات أظن أنها تصدق على هذا الكتاب القيم ، وعلى الجهود المتواصل الذي بذل فيه .

ويقول رحمه الله في ختام تقديمه القيم : (وأنت تمضي في قراءة الكتاب

وقد احتوى المئات من الصفحات ، فتحس وكأنك تمضي في زيارة بلد واسع كثير الطرقات، متفرع المسالك . وفيما أنت تسلك المسلك الضيق الصغير ، إذ بك تخرج إلى مسلك واسع كبير .

احتوى الكتاب كل شيء يتصل باللؤلؤ . من مكان وزمان ونساء ورجال وحاضر وغائب . حتى لو أن اللؤلؤ أحلاما كما للناس أحلام ما فاتته أن يأتيك ببعض هذه الأحلام . وتحس كأن الدنيا كلها أضاءت لآلئ . قلت موسوعة فتصاغر الاسم ، وكبر حجم الكتاب ، وتكاثرت فنونه، وجمع فيه من طرائف الحياة العربية القديمة طرائف اتصلت بالعرب الحاضرين وبالعرب الغابرين . فمن البيروني إلى طنطاوي جوهرى . ومن أرسطو إلى أنيس منصور .

اختصاراً هو كتاب مثلت فيه شخصية الكاتب من حيث النشأة والمكان . فهو في المجهود الذي بذله ، عانى معاناة المؤلفين القدماء وعانى صبرهم ، وأولع بموائدهم تلك التي كثرت فيها الألوان ، ولم تفته مع ذلك حداثة هذا العصر فترك للعلم الحديث يقول في قديم المعرفة ما شاء ، ويصحح الأوضاع).

الكويت ٤ / ٧ / ١٩٧٤ م.

د. أحمد زكي

تَحِيَّةٌ شَعْرِيَّةٌ

للشاعر فاضل خلف

في عام ١٩٦٤م كنت منهمكاً في جمع المعلومات والصور لكتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) الجزء الأول. وأخبرت صديقي الأخ فاضل خلف الشاعر والأديب المعروف عن الكتاب، وزميلي في المدرسة الشرقية منذ سنة ١٩٣٧م إلى سنة ١٩٤٣م حيث بعد ذلك أصبح مدرساً في المدرسة الشرقية وكنت أنا تلميذاً بها. ففضل عليّ بهذه القصيدة البديعة. تحية شعرية منه للكتاب، وأنى أشكره جزيلاً على هذه القصيدة وعلى شعوره الطيب. وكان الأخ فاضل يعمل آنذاك ملحقاً صحافياً بسفارة دولة الكويت في تونس منذ افتتاح السفارة ونشرت هذه القصيدة في أول كتابي صفحة ١١ - ١٢ مع صورة الأخ فاضل تحت عنوان (أشواق غواص إلى لَمَاعَة) اللفظة لماعه بفتح اللام وتشديد الميم مع الفتح وكسر العين وتعنى اللؤلؤ.

إليكم قصيدة الأخ العزيز فاضل خلف

(أشواق (غواص) إلى لماعه)

حيّوا الفتى واطروا صرير يراعِه

واثنوا باخلاص على إبداعِه

فهو الذي قضى الليالي ساهراً

للمجد يستهويه ومض شعاعِه

وهو الذي ضَحَّى بكل حبيبة
ليضم سَفَرَ الخلد بين ذراعِهِ
فسلوا سواد الليل عن أحلامِهِ
وسلوا بياض الصبح عن أسجاعِهِ
ثم اسألوا غر الصحائفِ وهي في
أعراسها عن بينات يراعِهِ
خدم الكويت بعزيمة لا تنثنى
وغذا هواها العذب في أضلاعِهِ
ومضى يشاركها المباهج والأسى
ومشاعر كشفت نبيل طباعِهِ
وصراحة دَلَّت على إخلاصه
وكفاحه - لبلاده - وصراعِهِ
وهو العفيف مقارعاً ومسالماً
وهو التقي بهجومه ودفاعِهِ
لا ينطق العوراءَ مهما ناله
من خصمه من قارصات نزاعِهِ
في كل جَوٍ حلقت آماله
وطماحه قد حدف في إسراعِهِ
فله بتاريخ الكويت صحائف
زُهر براها من بديع قناعِهِ
وصبا لإحياء التراث وكيف لا
يصبو - بصدق - وهو من أشياعِهِ

وهواه للأسفار ألهب نفسه
 فمضى يجدها بملاء رقاعه
 و(الغوص) هام به هيام مؤلّه
 من غيرهُ ناجاه بعد وداعه ؟
 ومضى يسجل للحقيقة والورى
 أمجاده والخبر غير سماعه
 أو ما تراه مُشوقاً لتلاده
 أشواق (غواص) إلى لمّاعه
 قد هام في أخباره كهيام من
 جاب البحار بفلكه وشراعاه
 ذهب الأولى عشقوا البحار وأسسوا
 للموطن الغالي رفيع بقاعه
 لكنهم نسلوا لنا هذا الذي
 رزق النجابه منذ عهد رضاعه
 قد هام في أرض (الكويت) وإننا
 في حُبّ هذي الأرض من أتباعه
 فليهنأ الوطن العزيز ب (سيفه)
 فبومضه أورى سنا أوضاعه
 تونس في ١/٥/١٩٦٤م

فاضل خلف

الملحق الصحفي بسفارة دولة الكويت في تونس

وقفة

سيف مرزوق الشمالان (١)

بقلم عبدالسلام مقبول

عندما يكتب سيف مرزوق الشمالان ، فإنه لا يتطرف في كتاباته، كما أنه يحاول دائماً أن لا يسيء إلى أحد مهما اختلف معه بالرأي ، وكتاباته دائماً تكون من أجل إحقاق الحق، ووضع النقاط على الحروف ، بالحقائق الدامغة ليرد بها على المشككين، أو حتى الذين يتصيدون بالماء العكر.

دائماً كتابات سيف مرزوق الشمالان تحرك الشجون وتأخذ مكانها البارز لأهميتها التاريخية، كسجل هام في كل موضوع يتطرق إليه ويكتب فيه.

يتميز سيف مرزوق الشمالان بأسلوب خاص في الكتابة، إلى جانب حرصه الشديد في تسجيل الحقائق المدعومة بالتواريخ ، فهو يعتبر رجل (موسوعة) أميناً من الدرجة الأولى ، تحسده حتى أجهزة الكمبيوتر على دقة معلوماته.

أذكر عندما أخرج الفنان خالد الصديق فيلمه التاريخي الأول (بس يا بحر)، استعان بالكثير من معلومات وإرشادات سيف مرزوق الشمالان، حتى في أماكن تصوير الفيلم ، وحين خرج الفيلم (٢) إلى النور ، كتب الشمالان

(١) القبس يوم ٢٨/٦/١٩٩٢م.

(٢) أشكر الأخ عبدالسلام مقبول على كلمته الطيبة وأرجو أن أكون عند حسن ظنه وظن الجميع. ولدي هاتان الملاحظتان وهما : الأولى : السيد خالد الصديق لم يطلب مني أية معلومات عن الغوص على اللؤلؤ لفلمه (بس يا بحر) ولم يطلعني على قصة الفيلم حتى أبدى له وجهة نظري . وقدمت له المساعدات الكبيرة أثناء تصوير الفيلم. وتحدثت حول هذا الموضوع في مقالي (فيلم بس ==

بعض انتقاداته حين رأى بعض السلبيات والهفوات في سياق الفيلم من النواحي التاريخية وحقائق وممارسات الشعب الكويتي ، كما كتب حول بعض المسلسلات التي أنتجها تلفزيون الكويت والمرتبطة بتاريخ الكويت ، وكتابات كانت تتعلق بالجوانب التاريخية فقط، ولم تكن نقداً في الأمور الفنية والتكتيكية ، وهذا دليل على أن سيف مرزوق الشمالان كان متابعاً جيداً لكل الأمور المتعلقة بالكويت تاريخاً وشعباً وكياناً حتى في الأعمال الفنية البحتة التي لا تخصه إلا في ما يراه يجب أن تكون.

ولسيف مرزوق الشمالان مؤلفات كثيرة تخص الكويت وتاريخها الطويل، وهي مؤلفات أفاد فيها تواصل الأجيال في الكويت، كما أنها تعتبر في الوقت نفسه ، وثائق تاريخية هامة لا يستغني عنها أي باحث ومتخصص أكاديمي.

إلى جانب كل هذا فإن سيف مرزوق الشمالان يملك متحفاً تاريخياً قيماً، جمع محتوياته بنفسه وبجهوده الذاتية ، وهي محتويات لا تقدر بثمن لقيمتها التاريخية، وندرته، والجميل هنا أن كل تلك المحتويات فهرسها سيف مرزوق الشمالان بطريقة أكاديمية ، وبتواريخها ، وأقدميتها ، وحق أصحابها، طيلة سنوات عمره .. وأتذكر عندما كنت طالباً في المرحلة الثانوية في بداية السبعينيات ، رسمت لوحة فنية زيتية للمرحوم مرشد بن طوالة الشمري ، أحد أبطال حرب الجهراء والقصر الأحمر ، وأهديت تلك اللوحة لسيف مرزوق

== يا بحر أساء إلى البحر وشوه الحقائق) كذلك تحدثت عن مساعداتي له في كتابي هذا بعد مقالي (فيلم بس يا بحر أساء إلى البحر وشوه الحقائق) . الثانية صحيح ما ذكره الأخ عبدالسلام عن كتاباتي عن بعض المسلسلات الكويتية والمسلسل (درب الزلق) نشرت مقالا في نقد المسلسل من الناحية التاريخية في مجلة (مرآة الأمة) بعد عرض المسلسل . كما نقد المسلسل المرحوم محمد النشمي الفنان المعروف . أعتقد أنه نشر مقاله في مجلة (مرآة الأمة) وكان له صداه الطيب رحمه الله رحمة واسعة .
١٩٩٨/٨/١٢ م . (سيف الشمالان)

الشملاق ليلضمها ضمن مقتنيات متحفه ، فلم أكن أتصور فرحته الغامرة ،
حيث شكرني كثيراً ورفع معنوياتي وأنا طالب مغمور .. !!

نعم .. سيف مرزوق الشملاق علم بارز من أعلام الكويت ، ورجل من
رجالها المهمين والبارزين ، فحين يكتب فإنه يعي ما يكتب ، وكتاباته دائماً
حقائق دامغة لا نقص فيها، ولا اعتراض عليها ، لأنها كتابات أمينة من رجل
أمين ، وحقيقة من حقائق التاريخ.

فهو لا يكتب عن عاطفة أو هوى ، ولهذا تراه مقلا في كتاباته ، ولكنه يكتب
للأمانة وللتاريخ ، لأنه يرى في نفسه الإنسان الأمين لتاريخ بلده ، ولا يرضى
أن يزيّف هذا التاريخ الإنساني من قبل أي شخص لا يراعي بلده ومصالحته
لأسباب كثيرة يعرفها سيف مرزوق الشملاق قبل غيره .

وأخيراً .. سيف مرزوق الشملاق قدم الكثير من أجل وطنه وتاريخ وطنه،
ولكن ماذا قدمنا نحن له ؟ هذا هو السؤال .

عبدالسلام مقبول

من داخل السور

تكريم مؤرخ الكويت (١)

بقلم : عادل عبدالمغني

بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٩٣ م. استضافت صفحة (من داخل السور) مؤرخ الكويت العالم الجليل سيف مرزوق الشملان وتحدث عن إنجازاته الكبيرة في مجال خدمة تاريخ الكويت على مدى أكثر من أربعين سنة مضت ويتضح من خلال هذه السنين الطويلة بأن مؤرخنا وعالمنا أجهد نفسه في البحث والتنقيب والتسجيل لكل شيء عن كيان وطن اسمه الكويت . فمن مؤلفات قيمة التي نشرها وهي حصيلة جهد كبير ومن مخطوطات كثيرة سيأتي لها الدور لتظهر إلى حيز الوجود لمتحف وتثري المكتبة الكويتية والعربية من المعلومات النادرة بالإضافة إلى إنجازاته ونشاطاته في مجال تمثيل الكويت كواحد من أهم وأبرز مؤرخيها القلائل .

عالم الكويت الأستاذ أبو مرزوق لم يحظ بتكريم الدولة في منحه الدكتوراه الفخرية أو منحه وساماً رفيعاً تكريماً لجهوده المميزة في خدمة تاريخ الكويت . إن المسؤولية التاريخية تقع على كاهل مؤسساتنا العلمية والثقافية التي يفترض أن من صلب أهدافها ترشيح وتكريم علماء ومؤرخي وأدباء الكويت . أرجو بدافع وطني أن تبادر مؤسساتنا الوطنية وتعلن عن موعد الاحتفال

(١) القبس ٩ / ٤ / ١٩٩٣ م.

لتكريم العالم الكبير سيف مرزوق الشملان ، فهو مكسب حقيقي للكويت
عربياً ودولياً. (١)

عادل العبد المغني

(١) أشكر الأخ عادل محمد العبد المغني على كلمته الطيبة ، وأرجو أن أكون دائما عند حسن ظنه ووطن
الأخوان جميعاً . والأخ عادل سجل معي لقاء مطولا ومصورا في متحفني نشره بالقبس يوم الخميس
١٩٩٣/١/٢٨ م.

(سيف الشملان)

١٩٩٨/٨/١٢ م.

تعقيباً على العبد المغني رجل في هذا الوطن^(١)

بقلم : عبدالله شرقاوي

تعقيباً على العبد المغني :

أتصور أن اللحظة قد حانت . وأن القرار يجب أن يتخذ..
فرجل بثقل عمنا أبي مرزوق سيف الشمالان لا يمكن تجاهله كل هذه
المدة من قبل أولئك الذين بيدهم أمور التكريم والتخليد وما إلى ذلك في هذا
الوطن.

لأنه وببساطة شديدة لا يمكن لنا أن نذكر التاريخ المعاصر للكويت دون
الوقوف بجلال للعطاء العلمي لهذا الرجل الذي عمل بصمت كبير في خدمة
تاريخ هذا الوطن دون أن يسأل الآخرين الجزاء.

فما زال هذا الرجل أكثر من أربعين عاماً يبحث . ويدون ويكتب ويؤرخ
للكويت . ما زال هذا الرجل يبذل من حرماله الشيء الكثير في سبيل الحصول
على معلومة عن تاريخ الوطن . ويجشم نفسه المتاعب الكثيرة في هذا السبيل
رغم تقدم السن به ووعكات المرض.

ما زال يوسع المتحف الخاص الذي أقامه في داره ويضيف إليه كل تليد
من تراث الكويت العريق ، ما زال هذا الرجل هو المدافع والمتصدي الأول

(١) القبس ١١/٤/١٩٩٣م.

لكل الذين يحاولون الإساءة إلى تاريخ هذا الوطن والمصحح لأولئك الذين لا يتحرون الدقة عند الكتابة عن الكويت ، وقبل هذا وبعده لا يزال العم أبو مرزوق قادراً على الكتابة والعطاء لهذا الوطن دون حدود، فما زال لديه ما يقوله وما يكتبه وما يفيدنا عن تاريخ الكويت المعاصر.

فلماذا بالله يتم تجاهل رجل بهذا الثقل والعطاء للكويت من قبل مؤسساتنا الوطنية سواء تلك المعنية بالتاريخ والتراث أو تلك المعنية بالعلم والعلماء ؟ متى يلتفت أولئك المبحرون بعيداً عن الديرة إلى منارات عطاء علماء الوطن .. رجالات الوطن مؤرخي الوطن؟.

أولئك الذين تسري في عروقهم مع الدماء الكويت.

الكويت الوطن .. الحب ... الميلاد .. الشهادة أولئك الذين احتضنوا الكويت حباً وعطاءً أيام الغوص والسفر . وما قبل النفط وما بعد النفط فبادلتهم حباً بحب ...

السادة أمناء مجلس جامعة الكويت المحترمين هل تعرفون رجلاً اسمه سيف مرزوق الشمالان ؟ متى بالله تكرمون تاريخ الوطن المعاصر بشخصه نحن بالانتظار ولكم الشكر سلفاً.^(١)

عبدالله شرقاوي

(١) أشكر الأخ عبد الله شرقاوي على كلمته الطيبة ، وأرجو أن أكون دائماً عند حسن ظنه وظن الجميع . ونشر كلمته هذه تعقياً على كلمة الأخ عادل العبد المغني حول تكريمي .

الأخ كتب باسم مستعار عبد الله شرقاوي ، عبد الله وكلنا جميعاً عبيد لله سبحانه وتعالى . وشرقاوي نسبة إلى منطقة شرق بمدينة الكويت القديمة . حيث كانت تسكن أسرته . سألت فعلت الاسم الكامل للأخ الكاتب . ويعمل بوظيفة كبيرة في وزارة الخارجية . اتصلت به هاتفياً وشكرته على كلمته الطيبة ، فرد علي رداً طيباً وشكرني على اتصالي به .

(سيف الشمالان)

١٩٩٨/٨/١٢ م

كرموا هذا الرجل (١)

بقلم : نزار أحمد النصف

لماذا جرت العادة دائماً أن نكرم الشخص عندما ينتقل إلى جوار ربه ولا نقوم بواجب التكريم وهو حي يرزق؟ فهذا أحسن وأكثر وقعاً على النفس ومن الرجال الذين يستحقون التكريم وهم أحياء بيننا هو الأخ العزيز والمؤرخ سيف مرزوق الشملان، فقد قدم هذا الإنسان خدمة جليلة للكويت وأثرى المكتبة بمؤلفاته وكذلك ببرامجه الممتعة المفيدة بالتلفزيون، كما قام بمقابلة الكثير من رجالات الكويت، في برنامجه التلفزيوني (صفحات من تاريخ الكويت). والتلفزيون يحتفظ بمكتبة كاملة لهذه المقابلات التاريخية التي أتمنى أن تفرغ وتحول إلى كتب حتى تكون مرجعاً كاملاً للكويت ورجالها، كذلك يحتفظ الأخ أبو مرزوق بمتحف طبيعي يضم قطعاً أثرية لو تبنتها الدولة لأصبحت هذه التحف مرجعاً تاريخياً يحكي قصة الكويت وتراثها وحياتها أهلها. إن الجهود التي يبذلها أبو مرزوق هي جهود فردية، ولو كانت في دول أخرى لاستحدث لها طاقم كامل من المؤرخين والكتاب حتى يقوموا بتوثيق وتأليف الكتب وتجميع التحف والمحافظة عليها، فما بالناب أن هذه الجهود لشخص واحد فقط، أعتقد أنها جهود جبارة

نسأل الله أن يمد في عمر مؤرخنا الأخ سيف مرزوق الشملان وأن يواصل مشواره في خدمة تاريخنا الكويتي اللهم آمين (٢).

(١) القبس ٢٦/١١/١٩٩٣م

(٢) أشكر الأخ نزار أحمد النصف على كلمته الطيبة راجياً أن أكون عند حسن ظنه وظن الجميع. وسبق للأخ نزار أن كتب عنى وعن برنامجي التلفزيوني (صفحات من تاريخ الكويت) سنة ١٩٨٧م.

(سيف الشملان)

١٢/٨/١٩٩٨م

حجي الناس

بقلم : محمد الرشود

سيف الشمالان .. يا مديرة الجامعة^(١)

سيف مرزوق الشمالان .. عَلم من أعلام الكويت .. أفنى عمره في حفظ تاريخه وكَرس وقته وجهده من أجل توثيق الأحداث التي مرّت عليه .

ولقد تحرك المؤرخ سيف مرزوق الشمالان في كل الاتجاهات واستعمل كل الأساليب لإنجاز هذه المهمة الوطنية التي عاش من أجلها ... فقد ألف الكتب القيّمة وكتب المقالات في الصحف والمجلات وأجرى الكثير من المقابلات التلفزيونية مع رجالات الكويت الذين سجلوا أهم أحداث عصرهم ..

وتعتبر هذه اللقاءات ثروة وطنية صنعها هذا المؤرخ الذي لم يأل جهداً في خدمة الكويت وتسجيل أحداثها والدفاع عن تراثها .. وكلنا نذكر حماسه المستميت في الحفاظ على تراث هذا الوطن .. الذي أحبه سيف الشمالان وذاب عشقا في ترابه .

لقد كرّمت جامعة الكويت الفلكي الكويتي الأستاذ صالح العجيري ومنحته شهادة الدكتوراه ، وهذا مسلك نباركه ونؤيده فالدكتور العجيري يستاهل هذا التكريم وهو أهل له .. والشيء بالشيء يذكر .

فالمؤرخ سيف الشمالان يستحق التكريم لخدماته الجليلة التي قدمها .. ولا أقل من لقب دكتور نطلقه عليه في حياته كبادرة شكر وامتنان لهذا الإنسان المعطاء .

فالتكريم في حياة الإنسان يزيد من عطائه ويحفّزه لبذل المزيد ويشعره بحب وتقدير المجتمع وهذا ما يحتاج إليه المبدع .

(١) جريدة الأنباء يوم ١٧/٣/١٩٩٤م .

هي كلمة تضاف إلى اسمه .. لا تغني ولا تسمن .. ولكن مفعولها وأثرها أكبر من ملايين الدنانير .. فالإنسان تسعده الكلمة الطيبة ويثلج صدره التكريم .

فإلى الدكتورة فائزة الخرافي مديرة الجامعة وإلى المجلس الأعلى للجامعة .. إننا نعهد إليكم بهذه المسؤولية .. فمثلكم يعرف الرجال .. ويثمن مواقفهم وعطائاتهم .. ونحن بانتظار خطواتكم في تكريم المؤرخ سيف الشمالان .. أقصد " الدكتور " سيف الشمالان وكافة أبناء الكويت المبدعين^(١) .

محمد الرشود

(١) أشكر الأخ محمد الرشود على كلمته الطيبة ، وأرجو أن أكون دائماً عند حسن ظنه ووطن الجميع . وأرجو الله تعالى للأخ محمد الصحة والعافية ، وأن يعود من لندن على أحسن حال ، والأخ محمد كاتب معروف وخاصة في المسرح حيث له أعمال في هذا المجال .

وقد سبق الأخ محمد بعض الإخوان الذين كتبوا عني وطلبوا من جامعة الكويت منحي شهادة الدكتوراه الفخرية في التاريخ . كما منحت الجامعة سنة ١٩٨١م الأستاذ صالح العجيري الفلكي الكويتي المعروف شهادة الدكتوراه الفخرية بالفلك وهو حقيقة جدير بها لتقاويمه السنوية منذ سنوات .

أول من طالب جامعة الكويت بمنحي شهادة الدكتوراه في التاريخ الأخت نورية السداني الكاتبة المعروفة حيث نشرت مقالا في السياسة سنة ١٩٨٢م وأشكرها .

أنا أعلم بأن موضوع تكريمي بشهادة الدكتوراه الفخرية في التاريخ فيه صعوبة وفيه حساسية ، والسبب أن التاريخ حساس ودقيق لجميع الناس الكبير والصغير ، الكل يريد الذي يعجبه من التاريخ ولو على حساب الحقيقة . وكان الله تعالى في عون المؤرخين المخلصين . الموضوع الذي منحت بواسطته جامعة الكويت شهادة الدكتوراه الفخرية للدكتور صالح العجيري يتعلق بالفلك وبعيد كل البعد عن السياسة وعن التاريخ .

أنا أكتفي ولله الحمد بتقدير الناس لي والكثيرون الكثيرون منهم لا أعرفهم شخصياً وهذا وحده يكفي . لهم جميعاً جزيل الشكر .

أنا والحق يقال خدمت تاريخ الكويت وتراتها منذ سنة ١٩٥٣م . أي منذ ٥٦ سنة بواسطة مقالاتي وكتبي لا سيما كتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) ويقع في جزأين كبيرين صدرتا سنة ١٩٧٥م ، و١٩٧٨م . وتعبت في تأليفهما تعباً شديداً ، وأعتز كل الاعتزاز بهذين الكتابين ، وكذلك في مقالاتي وهي كثيرة جداً ، كما أعتز كثيراً ببرنامجي التلفزيوني (صفحات من تاريخ الكويت) لقاءات مع كبار السن يتحدثون عن ذكرياتهم القديمة عن الكويت وظهر البرنامج لمشاهديه الكرام سنة ١٩٦٦م وإلى سنة ١٩٩٨م في شهر رمضان المبارك فترات متقطعة . وكذلك تمتحفي عن التراث الكويتي القديم وكلفتني الجهد والوقت والمال . وحفظه الله تعالى من شر العدوان العراقي على الكويت .

(سيف الشمالان)

١٢/٨/١٩٩٨م

الفصل الثاني
المقالات



مساعداتي لفيلم (بس يا بحر)^(١)

لقد ساعدت السيد خالد الصديق مساعدات كبيرة كان لها دورها الكبير بفلمه (بس يا بحر) وتتلخص فيما يلي :

١- تصوير لقطات من الفيلم لحفلة الزواج وغيرها كانت في بيتنا القديم بمدينة الكويت القديمة ، والبيت هُدم أول الثمانينات وغادرته إلى بيتنا الجديد بالدعية في مارس ١٩٦٩ م ، وأسكنت به أسرة كويتية أعرفها وجيراننا نعم الجيران أسرة المرحوم محمد حسن الكندري . فبواسطتي وافق على التصوير داخل البيت ليلاً ونهاراً من يوم الجمعة ٢٤ / ٧ / ١٩٧٠ م إلى يوم الثلاثاء ٤ / ٨ / ١٩٧٠ طيلة ١٢ يوماً كما سجلت في مذكراتي ، على الرغم مما يحدث لهم التصوير من مضايقات أحياناً .

٢- جهزت دار العروس بالفرش القديم والسريير مع التحف القديمة وأدوات الزينة ونحوها مما كان يستعمل في الماضي في حفل الزواج ، وفرشت (الحوش) ساحة البيت ونحوها من متحفي في منزلي بالدعية إلى بيتنا القديم للتصوير . وكانت هذه التحف عرضة للكسر والتلف ومع هذا كله ضحيت بها لأجل الفيلم كي يخرج بالصورة المطلوبة ، ولا يمكن أبداً أن يحصل السيد خالد الصديق على مثل هذه التحف مع الفرش القديم والسريير ونحوها ، ووضعت التحف بدار العروس مع السيد علي محمد حسن الكندري وأحد أصدقائه طيلة يومين من العمل .

٣- كُنت غالباً ما أحضر إلى البيت في أثناء التصوير لتسهيل العمل وخاصة في ليلة زفاف المعرس الفنان علي المفيدي من مسجد القطامي قرب بيتنا إلى

البيت للتبريك له داخل غرفة العروس . وفرقة الرندي الشعبية المعروفة زفت المعرس من خارج مسجد القطامي إلى بيتنا بالعرضة مع عدد من الحضور وُكنت من بينهم مساء الاثنين ٢٧ / ٧ / ١٩٧٠ م .

كان داخل البيت عدد من النساء من المتفرجات دعاهن الأهل لمشاهدة الحفل وكن يرتدين العباءة كما كان الحال في الماضي لإعطاء الجو القديم لحفلات الزواج وكانت الفنانة الشعبية أمينة أم زايد مع فرقته تؤدي الأغاني داخل البيت بهذه المناسبة^(٤) .

٤- في تلك الليلة التي هي بيت القصيد بالنسبة لتصوير الفيلم مساء الاثنين ٢٧ جولاي ١٩٧٠م طلب مني الأخ خالد الصديق الحضور مبكراً فحضرت مع الأهل وحدث تلك الليلة حدثان ، كادا أن يوقفا عملية التصوير لولا وجودي معه وهما :

الحدث الأول: أنه في حوالي الساعة التاسعة والنصف ذهب السيد خالد الصديق مع أحد الإخوان العاملين بالفيلم إلى مسجد القطامي وقرعا الباب فخرج الفراش وكان يسكن في المسجد وطلبا منه أن يفتح المسجد لتصوير المعرس ومن معه خارجين من المسجد وأن يضيء الأنوار كلها مع المنارة ، وكانت المنارة تضاء عادة ليلة الجمعة فقط فلم يوافق على طلبهما ، وكيف يفتح المسجد ويضيء الأنوار كلها بعد انتهاء صلاة العشاء وإغلاق المسجد ، ولم يخبره أحد من المسؤولين بوزارة الأوقاف أن يفتح المسجد للتصوير .

الحدث الثاني : أنه في أثناء عملية التصوير وقبيل زفاف المعرس وكنتم أجلس في الساحة قرب البيت مع بعض الإخوان جاء إلي السيد خالد الصديق طالباً مني أن أطلب من الفنانة أمينة أم زايد أن تستمر في الغناء وكانت قد توقفت وتريد أن تخرج من البيت مع فرقته . فذهبت إليها وقالت لي إنها

تعبت من التصوير وإعادة الأغاني وهكذا . فقلت لها وكنت أعرفها وكانت تزورنا في البيت أحياناً من فضلك أن تغني ولو تعبت مع فرقتك ، وأن هذا الفيلم لي أنا فوافقت وواصلت الغناء حتى انتهى التصوير .

جاء إليّ الأخ خالد الصديق وطلب مني أن أذهب معه لأطلب من الفراش أن يفتح المسجد . فذهبت معه وطلبت منه وهو من عمان وأعرفه أن يفتح المسجد ويضيء الأنوار كلها مع المنارة . وتم التصوير على موجب الطلب وعلى مسؤوليتي ، ثم بعد ذلك غادرت البيت مع الأهل حوالي الساعة الواحدة .

٥ - أعطيت الأخ خالد الصديق بعض الأدوات القديمة المستعملة في سفن الغوص على اللؤلؤ ، وأدوات الغوص ونحوها . نقلتها من متحفي بالدعية إلى ديواننا القديم بمدينة الكويت القديمة ديوان الشمالان على ساحل البحر والديوان بناؤه القديم على حاله بجوار مبنى وزارة الصحة العامة وأعطيته كذلك أدوات الطواشة تجارة اللؤلؤ مع البشتختة الصندوق الخشبي لوالدي رحمه الله ، ليستفيد من هذه الأدوات القديمة في تصوير الفيلم ليكون مطابقاً لما كان عليه الحال في الماضي .

٦ - طلبت من الأخ خالد الصديق أن ينقل البحارة هذه الأدوات القديمة والحبال ونحوها من الديوان إلى السفينة التي كانت راسية في نقعة شمالان أمام الديوان وأن يحملوها من الباب الخلفي للديوان في السكة - الطريق الضيق بين البيوت - مع منظر السكة والبيوت القديمة التي كانت موجودة آنذاك كما كان الحال في الماضي .

التقط الأخ خالد الصديق بعض اللقطات للفيلم داخل ديواننا بالحوش على الكراسي نهاراً للنواخذة والبحارة ، ومنها لقطات للبحارة وهم يستلمون

السلف الدراهم من النواخذة قبل ذهابهم إلى الغوص على اللؤلؤ .

ملاحظة تاريخية

أستغرب من الذين ينتقدون حياة البحر في الكويت ، بل ويهاجمون حياة البحر ، وفي نفس الوقت يكيلون الثناء على النفط الأسود وأنه هو الخير والبركة ضارين عرض الحائط بخيرات البحر على الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي . فعندما كانت الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي بحاجة ماسة للبحر وخيراته وخاصة الغوص على اللؤلؤ. كان البحر هو الخير والبركة .. هو الحياة.

هنا أقول لهؤلاء الإخوة المهاجمين لحياة البحر إنه في الوقت الحاضر وقت الرخاء وسعة العيش في الكويت وفي دول مجلس التعاون الخليجي بفضل من الله سبحانه وتعالى بعد الضيق والعسر، بعد كساد تجارة اللؤلؤ . إن الغوص على اللؤلؤ كان العمل السائد في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي إلى ما بعد عام ١٩٣٠ م والله سبحانه وتعالى عَوَّضَ الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي بثروة النفط الذهب الأسود بعد ذهاب ثروة اللؤلؤ فعمت خيراته على الجميع .

أقول لهؤلاء الإخوان الذين يهاجمون وينتقدون حياة البحر إنه في الوقت الحاضر وقت الرخاء وسعة العيش في الكويت وفي دول مجلس التعاون الخليجي بفضل من الله سبحانه وتعالى لقد غاب عن بال هؤلاء الإخوة المهاجمين لحياة البحر أنه مع هذا الثراء في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي ورغد العيش فنحن بحاجة ماسة جداً جداً إلى البحر ولا يمكن أن نستغني عنه أبداً أبداً لهذه الأسباب الرئيسية وهي :

السبب الأول الماء الذي هو أساس الحياة قال سبحانه وتعالى " وجعلنا من الماء كل شيء حي " من البحر في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي تعيش على مياه البحر ، ولولا البحر كيف كنا نحصل على الماء الوفير لدينا حالياً . رب قائل يقول : " آلات تقطير الماء الحلو من البحر اشترت بدراهم النفط ، أقول له بالله عليك لو لم تكن الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي على ساحل البحر إذن كيف تعمل آلات تقطير المياه هل نمد أنابيب كبيرة ولمسافات بعيدة لجلب مياه البحر إلينا من الدول الأخرى التي تقع على ساحل البحر مباشرة؟ .

السبب الثاني تصدير النفط إلى الخارج من الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي بواسطة البحر حيث تنقله ناقلات النفط الكبيرة إلى الخارج ... ولولا البحر كيف ينقل النفط إلى الخارج ؟ هل بواسطة الأنابيب هذه؟ إنها عملية مكلفة جداً ومتعبة ومحفوفة بالمخاطر أحياناً وتكلف وقتاً وجهداً ومالاً كثيراً جداً ولا يعتمد عليها كل الاعتماد .

السبب الثالث الثروة السمكية والريان في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي من البحر. إذن لولا البحر لجلبنا الأسماك والريان من الخارج ، عملية مكلفة جداً وغير صحيحة . زد على ذلك أن العاملين في صيد الأسماك والريان في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي كيف يكون الحال لو لم تكن هذه البلاد على البحر مباشرة؟ أين يعملون ؟ .

إذن مهما كانت لدينا من ثروة كبيرة فلن نستغني أبداً أبداً عن البحر ، هو الحياة والبركة ، وهنا أود أن أقول للقراء الكرام إن ثروات النفط ليست دائمة والنفط معرض للنضوب ولخطر القلاقل والحروب ونحوها، و ثروات عمل الغوص على اللؤلؤ في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي مفتوحة

للجميع بلا حدود ولا قيود . والغوص على اللؤلؤ كان العمل السائد في الكويت والإحساء المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة عدا إمارة الفجيرة وسلطنة عمان .

كان الغوص على اللؤلؤ يمثل الدخل القومي لهذه البلاد قبل النفط وعليه العماد في الحياة يعتمد عليه الشعب والحكام معاً منذ القديم حتى أول الأربعينات بعد كساد تجارة اللؤلؤ والحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م . وكان الحكام في الكويت وفي هذه البلاد يأخذون ضريبة على كل سفينة غوص بعد انتهاء موسم الغوص فيحصلون على المبالغ الطائلة سنوياً .

بعد هذه الخدمات الكبيرة التي قدمتها لفيلم بس يا بحر وللأخ خالد الصديق شخصياً ، مساعدة مني له وكما طلب مني كي يظهر الفيلم بالصورة الصحيحة مادام الفيلم عن الغوص على اللؤلؤ وبالصورة القديمة أيضاً . والجهد الذي بذلته ... كان نصيبي من الشكر من الأخ خالد الصديق أن وضع كادراً في أول الفيلم من بين الكادرات الأخرى في المقدمة (شاهدت الفيلم بسينما الأندلس في العرض الخاص للفيلم) الكادر الصغير عليه كتابة صغيرة هي : (الإكسسوار من متحف سيف الشمالان) .

هنا أحب أن أوضح للقراء أن الأخ خالد الصديق لا يعرف شيئاً أبداً عن عمل الغوص على اللؤلؤ ولا عن مجتمع الكويت قبل النفط لصغر سنة . ومع هذا كله لم يستشرني في هذه الأمور التي يجهلها هو وكاتب قصة الفيلم الأخ عبد الرحمن الصالح ، ولم يطلعني على قصة الفيلم قبل التصوير حتى أبدي ما لدي من ملاحظات كذلك لم يطلعني على الفيلم أثناء عملية المونتاج له حتى أبدي ملاحظاتي وبإمكانه آنذاك أن يتلافى الأخطاء .

كان الأخ خالد الصديق يعدني بأن الفيلم سيكون مطابقاً للواقع ، وأنه

سيصور عمل الغوص على اللؤلؤ كما كان الحال في الماضي ، وكذلك عن اللقطات في بيتنا القديم لحفلات الزواج وغيرها من الوعود الجميلة .. وعندما شاهدت الفيلم اصطدمت بالواقع المر ! ومع الأسف الشديد أن الإخوان الذين كتبوا عن الفيلم يمدحونه هؤلاء يجهلون حياة البحر ومجتمع الكويت قبل النفط . والمرء عدو ما جهل ، أو كان ذلك لغايات في نفوسهم ...

تأملت كثيراً للأخطاء التاريخية التي وقعت بفيلم بس يا بحر ، ناهيك لما قدمته للفيلم من خدمات كبيرة ، وكذلك للعلاقة القوية التي كانت بيني وبين الأخ خالد الصديق ، تأملت للتجني على حياة البحر وعلى المجتمع قبل النفط . وانتقد الفيلم الكثيرون الذين يعرفون حياة البحر وعاشوا في ذلك الوقت أو ممن يسمعون من أهلهم وغيرهم عن حياة البحر الممثلة بالغوص على اللؤلؤ في الدرجة الأولى .

سبق لي أن تحدثت بالتفصيل عن الأفلام السينمائية التي صُورت عن الغوص على اللؤلؤ منذ سنة ١٩٣٩م فيلم ألن فاليارس صاحب كتاب (أبناء السندباد) الذي التقط الصور العادية والسينمائية بنفسه في البحر وفي مدينة الكويت القديمة أيام الغوص على اللؤلؤ وأيام السفر والنقل البحري التجاري ، تحدثت عن هذا في كتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) الجزء الثاني من صفحة ٣٥٢-٣٦٢ والكتاب صدر سنة ١٩٧٨ م .
الخلاصة أن فيلم بس يا بحر أساء إلى البحر ، وشوّه الحقائق .

ملاحظة تاريخية

سبق لي أن طلبت من الحكومة أن تعمل فيلمين سينمائيين الأول عن الغوص على اللؤلؤ، والثاني عن السفر وهو النقل البحري التجاري ، مادام يوجد حالياً عدد من رجال البحر من النواخذة والبحارة ، أمد الله تعالى في أعمارهم وألبسهم ثوب الصحة والعافية وهؤلاء الرجال هم الخير والبركة وفي كل سنة يتناقص عددهم . تقدمت بهذا الطلب إلى الحكومة في ختام كتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) الجزء الثاني من صفحة ٤٩٥-٤٩٧ والكتاب صدر سنة ١٩٧٨ أي منذ عشرين سنة والحكومة - مع الأسف الشديد - لم تعمل بهذا الاقتراح . علماً بأن عدداً من النواخذة والبحارة كل سنة ينتقلون إلى رحمة الله تعالى أو يلزمون البيوت من جراء الأمراض وقلت للحكومة ما يلي :

(بعد موت هؤلاء النواخذة والبحارة لا يمكن أبداً أن تعمل الحكومة مثل هذين الفيلمين عن الغوص على اللؤلؤ ، وعن السفر . وإذا أهملت الحكومة هذا الأمر فسوف تندم في المستقبل ولا ساعة ندم .

أكرر رجائي إلى الحكومة أن تعمل هذين الفيلمين خدمة للتاريخ ، وخدمة للكويت ، وخدمة للجيل الجديد من أبناء الكويت ، وسيكون لهذين الفيلمين شهرتهما وأسمهما في عالم السينما . وأنا أكتب كلمتي هذه للتاريخ ، حيث نبهت الحكومة لعمل هذين الفيلمين ، والمهم في الموضوع المادة والمادة - وله الحمد - متيسرة لدى الحكومة . إذن من أوجب الواجبات القيام بعمل الفيلمين قبل فوات الآوان .

١١ رمضان المبارك ١٣٩٧م / ٢٥ سبتمبر ١٩٧٧م سيف مرزوق الشملان

إلى الحكومة ثانية

أرجو من الحكومة - ثانية - وبعد مضي نحو ٢١ سنة على طلبي هذا أن تعمل هذين الفيلمين وخاصة فيلم الغوص على اللؤلؤ ذو الأهمية التاريخية الكبيرة . رجائي أن تعمله في صيف هذا العام ١٩٩٨م لتقدم خدمة جليلة لتاريخ الكويت وللجيل الجديد من أبناء الكويت الذين يسمعون عن الغوص عن اللؤلؤ فيعطيهم هذا الفيلم - بإذن الله تعالى - المعلومات الصحيحة ليكون بمثابة الرد على المغالطات التي يقرؤونها أو يسمعون عنها أو يشاهدونها كفيلم بس يا بحر مثلاً . اللهم أشهد إنني بلغت اللهم أشهد .

مثل هذا الفيلم سيكون دعاية طيبة للكويت في الخارج ، وستشارك الحكومة به في المهرجانات السينمائية العالمية أو العربية . وسيعطي الإخوة العرب والأجانب الصورة الصحيحة عن عمل الغوص على اللؤلؤ . العمل الذي ساد ثم باد ، وهذه سنة الحياة .

حقق الله الآمال ، وسهل كل عسير

١٩٩٨/٤/٣٠م

سيف مرزوق الشمالان

فكرة من بيروت .. وليست غارة محمد الغانم .. وضع النقاط على الحروف^(١)

بقلم : سيف مرزوق الشماليان



محمد أحمد الغانم

نشرت جريدة (السياسة) حديثاً صريحاً أجراه رئيس تحريرها مع الدبلوماسي الكويتي الأخ محمد أحمد الغانم يوم ٢٦/٥/١٩٧٠م . تحدث السيد محمد عن أمور مهمة جداً تتعلق بالكويت . وكان لذلك الحديث صده الطيب في جميع الأوساط وإن كانت هناك مأخذ على حديث السيد محمد الغانم سأشير إليها في مقالي هذا .

في يوم ١/٦/١٩٧٠م نشر أحد الكُتاب في مجلة (اليقظة) الكويتية كلمة هاجم فيها حديث السيد محمد الغانم كما تعرض له شخصياً . ولم يكن الكاتب موفقاً في رده .

في يوم ٣/٦/١٩٧٠م نشرت مجلة (الطلیعة) مقالاً طويلاً ناقشت خلاله حديث السيد محمد الغانم نقاشاً موضوعياً .

في يوم ١٢/٦/١٩٧٠م نشر الأخ عبد الرزاق البصير في جريدة (السياسة) كلمة دافع فيها عن الأخ محمد ، وعارضه بصدد تعليق الدستور .

في يوم ١٨/٦/١٩٧٠م نشرت مجلة (صوت الخليج) كلمة ليست ذات أهمية تعارض آراء السيد محمد الغانم دون جدوى .

في يوم ٢٢/٦/١٩٧٠م نشر كاتب (اليقظة) كلمة ثانية رد فيها على السيد محمد الغانم وجعل عنوان كلمته (غارة من بيروت)! لأن السيد محمد الغانم كان يقيم في بيروت .

بعد هذا التفصيل أدخل في النقاش . ورائدي من وراء ذلك خدمة الصالح العام . وسيكون حديثي موجزاً . كما أنني سأغض الطرف عن أمور أعرفها ولكن ليس من المصلحة العامة الحديث عنها . كما سأشير إلى بعض الحوادث إشارات عابرة (والحر تكفيه الإشارة)

السيد محمد أحمد الغانم من رجال الكويت البارزين وليس بحاجة إلى تعريف . ووالده المرحوم أحمد محمد الغانم أشهر من نار على علم . خدم الكويت أجلّ الخدمات ناهيك في ميدان علاج المرضى وتجبير الكسور ونحو ذلك . وعمله هذا كان مجاناً لوجه الله تعالى . والواجب يحتم على الحكومة أن تطلق إسمه على إحدى المستشفيات تخليداً لذكراه الطيبة واعترافاً بفضله الآن .

بعد هذه الفذلكة التاريخية الخاطفة أبدأ النقاش :

أولاً : أعارض السيد محمد الغانم في الأمور المهمة وهي :

١- تعليق الدستور أمر خطير . وليس من المصلحة حدوثه . والعيب ليس في الدستور إنما العيب في عدم تنفيذ مواده تنفيذاً كاملاً على الكبير والصغير . لو نفذت حمدنا الدستور جميعاً ولما وجدت من يتبرم من بعض مواده . إذن الداء معروف فيجب علاجه علاجاً حاسماً . وهذا أمر ليس عسيراً إن كانت هناك عزيمة صادقة ، ونية سليمة للعمل على تقويمه .

بإمكان أعيان الكويت ورجالها العاملين أمثال العم عبد العزيز حمد الصقر رئيس مجلس الأمة الأسبق أن يجتمعوا بصاحب السمو الأمير ويشرحوا له الأمور . وأنا متأكد بأن سموه سيعمل على تلافي الأخطاء . إن كان هناك إجماع من رجال الكويت البارزين . ولكن مع الأسف الشديد لا تجد من يعمل هذا العمل المفيد للوطن والمواطنين والسبب أننا نحن أصحاب أقوال لا أفعال وكما نقول (قوم ماكاري) تعبير معروف أي ليست لي علاقة بالموضوع .

٢- انتخابات عام ١٩٦٧ م . لمجلس الأمة لم يشر إليها السيد محمد الغانم ولم يشر إلى ما حدث فيها من أحداث معروفة لدى الجميع . علماً بأنه لا بد وأن سمع عنها أو قرأ في الصحف الكويتية . زد على ذلك أن كثيراً من أصحابه وعلى رأسهم العم عبد العزيز الصقر قاموا بدور كبير فيها ، ولهم مواقفهم المعروفة . لماذا لم يشر السيد محمد الغانم إلى هذه الانتخابات واكتفى بأن وضع اللائحة على الزيادة السكانية غير الواعية التي اختارت أناساً من طبقتها كما يقول . ليته قال رأيه بصراحة ليريح ويستريح .

قال الأخ محمد عن مجلس الأمة الحالي وعلاقته بالحكومة بأنه ليس هناك صراع، بل هناك اتفاق بين المجلس والحكومة . قول صحيح يشكر على التصريح به .

٣- يدعو السيد محمد الغانم إلى أن تعين الحكومة الأشخاص الأكفاء في المجلس ، بعد أن عجزت الانتخابات عن الإتيان بمثل هؤلاء الأشخاص . لا أقر الأخ محمد على رأيه هذا مطلقاً . الانتخابات الحرة النزيفة . كفيلاً بأن تأتي إلى المجلس بالأشخاص القديرين الواعين لمصلحة بلادهم . ليت السيد محمد الغانم أشار إلى هذه النقطة الحساسة .

٤- لم يتحدث السيد محمد الغانم حديثاً مفصلاً عن الوزارة التي تشكلت عام

١٩٦٥م والتي كان عضواً فيها حيث كان وزيراً للعدل . وكان عمر تلك الوزارة قصيراً جداً . وكانت وزارة قوية بأشخاصها .

حبذا لو أن كاتب اليقظة ذكر لنا الأسباب الرئيسة لإسقاط تلك الوزارة . وكيف ألب أحد الوزراء أكثرية أعضاء مجلس الأمة ضد الوزارة ، وكان رئيس مجلس الأمة العم عبد العزيز الصقر من مؤيدي تلك الوزارة القوية . وهذه الحادثة معروفة لدى الكثيرين . ومعروفة أيضاً الأسباب التي عجلت بموت تلك الوزارة القوية .

هذه هي اعتراضاتي الرئيسة على ما جاء في حديث السيد محمد الغانم . وهذه الاعتراضات لا تنقص من قدر قيمة حديثه القيم والمتع . وأنا أعتبر هذه الاعتراضات كما تقول العرب : (لكل جواد كبوة) وليت رجال الكويت يتحدثون مثله .

أشار السيد محمد الغانم في حديثه القيم إلى أمور مهمة أشكره جزيلاً على التصريح بها لخدمة الكويت . وخاصة حديثه عن مجلس الوزراء . وعن مجلس الأمة . وأنه يجب على عضو مجلس الأمة أن تكون لديه ثقافة وأن يكون حاصلاً على الشهادة المتوسطة (على الأقل) لتستفيد البلاد منه ، إلى جانب الشخصيات الكويتية الكبيرة المعروفة بمقدرتها والتي أدت الخدمات إلى الكويت في مجلس الأمة الأول ١٩٦٣م ومجالس الدوائر الكويتية قبل استقلال الكويت سنة ١٩٦١م .

ثانياً : بدأ الكاتب رده الأول بأن قال عن السيد محمد الغانم بأنه يقيم في بيروت يقضي معظم وقته في الاعتصار السياسي ، كما أنه يقضي أيامه مكسور الخاطر . وأنا لا أعرف ماذا يعني الكاتب بالاعتصار السياسي . ولم يتكرم بشرح معناها في رده الثاني .

أما لفظة (مكسور الخاطر) فما كان بودي أن يقولها الكاتب لشخص كبير كالسيد محمد الغانم . ومكسور الخاطر معروف معناها عندنا والكاتب يعرف معناها الأصلي . وأنا اعتبرها بمثابة غمزة من قناة السيد محمد الغانم . وفي رده الثاني اعتذر السيد للأخ محمد بأنه لا يقصد بها المعنى المعروف عندنا وحاول أن يتهرب من إطلاقه هذه اللفظة غير المستساغة على السيد محمد الغانم . فقال بأنها تعبير صحفي (كذا) . وأنا لم أقرأ عنها مطلقاً بأنها تعبير صحفي . وإنني أسأل الكاتب لماذا لا يطلق هذه اللفظة على غير السيد محمد الغانم من الشخصيات الكبيرة . ولماذا لم يستعملها من قبل في كتاباته !؟

١ - يقول السيد محمد الغانم في رده بأن كاتب (اليقظة) كان يكتب مقالات جريئة يهاجم فيها مجلس الأمة الحالي . ولكن في الأخير - كما يقول السيد محمد الغانم - استسلم الكاتب لنوع من الدعة والسكينة . وأنا كنت من المعجبين بمقالات الأخ كاتب اليقظة وبصراحته . وأما عن تركه الكتابة فقد سمعت بأن رئيسه أمره بأن يترك هذه الكتابات فتركها . لماذا لم يستمر في الكتابة مادام مؤمناً بما يكتب !؟ .

العجب أن الكاتب لم يدافع عن نفسه بل تجاهل ما قاله السيد محمد الغانم لأنه أمسك بتلابيبه فلم يعد بوسعه أن يحرك ساكناً (من فمك أدينك) ؟

٢ - يقول الكاتب إن دستور الكويت بلا جدال سابق لمجتمعهم . وردى عليه أن الكويت عرفت الحياة الديمقراطية منذ سنوات عديدة تعود إلى عام ١٩٣٨م أيام المجلس التشريعي وقبله مجلس الأعيان بالتعيين سنة ١٩٢١م في أول حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر المتوفى آخر يناير ١٩٥٠ ورئيس المجلس المرحوم حمد بن عبد الله الصقر والد العم عبد العزيز الصقر وإخوانه توفى سنة ١٩٣٠ ثم جاء بعد ذلك استقلال

الكويت يوم ١٩ جون ١٩٦١ م . وإفساح المجال للمشاركة الشعبية في تحمل المسؤولية . والمجلس التأسيسي المنتخب هو الذي وضع الدستور عام ١٩٦٢ م .

٣- يقول الكاتب بأن العرب منذ القدم قوم بطبيعتهم أبعد ما يكونون عن السلوك الديمقراطي .. إلخ .

هذا القول مردود على قائله . فما رأي الكاتب في حياة العرب أيام الخلفاء الراشدين والخلفاء الصالحين من بني أمية وبني العباس حيث تجلت الحياة الديمقراطية في أجلى معانيها . إذن السبب في موت الحياة الديمقراطية الرعاة لا الرعية .

٤- يقول الكاتب بأنه لا يمكن لأهل الكويت أن يتحولوا بجرة قلم وبسبب الدستور من فردية متناهية ، إلى مجتمع دستوري منظم . ويشكك بأنهم سيتحولون مستقبلاً . أعارضه هذا الرأي معارضة شديدة وأقول إنه إذا وجد الدستور المناخ الطيب فإنه سيثمر ويزدهر .

في البيان الذي أذاعه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد فيه إشارات إلى ما جاء في حديث السيد محمد الغانم . وبيان سمو ولي العهد هام جداً ، وضع النقاط على الحروف . وبيت القصيد هو تنفيذ ما جاء في البيان من أمور حساسة دقيقة ، الكويت بأمس الحاجة إلى تنفيذها . والواجب يدعو رجال الكويت أن يشتركوا في إبداء رأيهم حول ما جاء في البيان خدمة للكويت .

سوف أنشر إن شاء الله مقالاً أعلق فيه على ما جاء في البيان . وأرجو أن أكون في هذا المقال قد وفقت من ناحية ذكر ملاحظاتي على حديث السيد محمد أحمد الغانم . ومن ناحية التعليق على ردي على الأخ الكاتب . خدمة

للحقيقة والتاريخ . وأنا على إستعداد للرد والنقاش .

السياسة ٢٨/٦/١٩٧٠م

سيف مرزوق الشمالان

زيارة الشيخ أحمد الجابر لبريطانيا

بقلم : سيف مرزوق الشمالان

نشر في الملحق اليومي (ملفات القبس) يوم ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٩ م وعلى الصفحة الأخيرة صورة الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر من سنة ١٩٢١ م حتى وفاته مساء الأحد ٢٩ من يناير ١٩٥٠ م وعمره نحو ٦٢ سنة ميلادية ومدة حكمه نحو ٢٩ سنة ميلادية وذلك في أثناء زيارته الثانية إلى لندن بدعوة من الحكومة البريطانية سنة ١٩٣٥ م. الصورة منقولة عن كتاب (قديم الكويت) للأخ يوسف أحمد شهاب.

الشيخ أحمد الجابر زار لندن مرتين الأولى سنة ١٩١٩ م بدعوة من الحكومة البريطانية لعمه الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت التاسع ١٩١٧ م - ١٩٢١ م. سافر نيابة عن عمه الشيخ سالم حيث دعت الحكومة البريطانية بعض الحكام العرب لزيارة لندن بمناسبة انتصارها في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ م - ١٩١٨ م. وتحديث عن هذه الزيارة مع الصور في برنامجي التلفزيوني (صفحات من تاريخ الكويت في مقالة سجلتها مع السيد بدر الخالد البدر أول طيار مدني كويتي تعلم الطيران في بريطانيا سنة ١٩٢٠ م على حسابه الخاص وكان في مطلع شبابه. أذيعت المقابلتين في يناير ١٩٩٧ م. كانتا عبارة عن تاريخ الطيران والمطارات في الكويت مع الصور. والسيد بدر الخالد من الشخصيات الكويتية التي خدمت الكويت وهو المؤسس لوزارة الإعلام منذ سنة ١٩٥٤ م بعد إصداره الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) وهو أول من وضع دليلاً لوزارة الإعلام ألبسه الله ثوب الصحة والعافية.

في زيارة الشيخ أحمد الجابر الأولى إلى لندن سنة ١٩١٩م كان معه اثنان من أصحابه وهما أحمد العبدالجليل وجاسم اليعقوب ومرافق خاص هو قيطان الشريفي وقد انتقلوا إلى رحمة الله ولديّ صورة تاريخية في مصر في أثناء زيارتهم للأهرامات أعطتني الصورة زوجة ديكسون لكي أنشرها مع هذه الكلمة ليطلع عليها القراء الكرام.

في سبتمبر ١٩١٩م سافر الشيخ أحمد إلى لندن بواسطة الباخرة وتوقفت الباخرة في مسقط وهو ميناء كبير ويعتبر بوابة الخليج العربي ومنها إلى لندن وفي عودته بواسطة الباخرة عاد إلى الكويت في يناير ١٩٢٠م مدة سفرته خمسة شهور تقريباً. وفي لندن زار الشيخ أحمد الملك جورج الخامس في قصر بكنجهام وقدم إليه هدية سيفاً وخنجرًا مذهين وحصاناً عربياً. كما أنه حضر إحدى جلسات البرلمان. وعاد من لندن بواسطة الباخرة إلى مصر ومكث بها أياماً ومنها إلى الكويت .

الزيارة الثانية للشيخ أحمد الجابر إلى لندن كانت سنة ١٩٣٠م في أثناء حكمه بدعوة من الحكومة البريطانية ومع الأسف لا أعرف من كان معه مسافراً من الكويت بواسطة الطائرة هي طائرة ركاب بريطانية كبيرة من أقلعت مطار الدسمة خلف السور من الجهة الشرقية لبوابة الشعب وهو أول مطار في الكويت. والشيخ أحمد أول كويتي سافر بواسطة الطائرة. وعاد إلى الكويت بواسطة الطائرة ولم يسافر بواسطة الباخرة حتى يزور مسقط ويلتقط الصورة مع السلطان آنذاك.



هذه الصورة التاريخية في مصر أمام أبي الهول للمرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح ولي عهد الكويت وقتئذ في سبتمبر عام ١٩١٩م

(١)

الشيخ صباح السالم الصباح
١٩١٣م - ١٩٧٧م
تاريخ ميلاده عام ١٩١٣م وليس ١٩١٥م

بقلم : سيف مرزوق الشملان



الشيخ صباح السالم الصباح

كتب المؤرخ الكويتي سيف مرزوق الشملان هذا المقال المصور عن سمو الأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح ، لمناسبة الذكرى الأولى لوفاته . ويتناول المؤرخ الشملان في مقالته نبذة عن آل الصباح ، ثم يتناول بالتحليل السيرة الشخصية للشيخ صباح السالم وأبرز صفاته ، مع تسلسل حياته الوظيفية قبل تولي الحكم، وأسلوبه في الحكم حتى وفاته -

رحمه الله - يوم ٣١ ديسمبر ١٩٧٧م .

آل الصباح

آل الصباح وآل خليفة حكام البحرين ينتمون إلى قبيلة (عنزة) التي تتحدر من تغلب بن وائل . وكانوا يسكنون في نجد فحدث نزاع بينهم وبين جماعة من بني عمهم فنزحوا إلى الأحساء وأقاموا بها مدة قصيرة ثم غادروها إلى قطر ، وكانت تحت حكم قبيلة بني خالد . فسكنوا بلدة " الزبارة " على ساحل قطر الغربي ، ومكثوا بها مدة طويلة مارسوا خلالها أعمال البحر ، واتخذوا لهم سفنا .

ثم حدث نزاع بينهم وبين أهل قطر فغادروا " الزبارة " بسفنهم وتوجهوا إلى " الصبية " في الجهة الشمالية من الكويت قبالة " بويان " ولما كانت غير صالحة للسكن غادروها إلى أرض مدينة الكويت ، حيث نزلوا قرب " الكوت " ، وهي لفظة دخيلة " أرى أنها برتغالية " تطلق على الحصن أو مجموعة من البيوت .

وكان «الكوت» قد بني على أرض مدينة الكويت ، أمام قصر السيف على مرتفع " البهيتة " بناه أحد أمراء قبيلة بني خالد أصحاب السيادة على أراضي الكويت والأحساء وقطر وقسم كبير من نجد وقسم من العراق .

وكان نزول آل الصباح وآل خليفة ومن معهم بعد الإذن من بني خالد وتحت حمايتهم . وكان يقيم في الكوت وحوله جماعة من ممالك بني خالد وأتباعهم ، وجماعة من البدو وصائدي الأسماك .

تأسيس الكويت

وأقرب الروايات الشفوية الست صحة واعتمادا حول تاريخ تأسيس مدينة

"الكويت" أن البيوت الحجرية والطينية شيدت على أرضها وسميت باسم "الكويت" (تصغيرا للكوت) حوالي سنة ١٢٢٥هـ - ١٧١٣م ، أي أن عمر الكويت الآن ٢٦٦ سنة^(١)، وهو عمر قصير جدا بالنسبة لمدينة كبيرة كالكويت .

والمؤسسون للكويت هم : آل الصباح - آل خليفة - الجلاهمة - المعاودة - والفاضل وآل بن علي - الزايد وغيرهم من الأسر ومنها أسرتنا .

اختيار صباح الأول للحكم

بعدما كبرت الكويت وازداد عدد سكانها ، رأوا من الضروري أن ينصبوا عليهم حاكما منهم لحل الخلافات والنظر في أمور البلدة ونحو ذلك . وكانوا يعيشون دون حاكم ، فوقع اختيارهم على صباح الأول بن جابر جد أسرة آل صباح وكانت الزعامة لوالده على قومه .

وافق صباح الأول على طلبهم بعدما أخذ منهم العهد على السمع والطاعة له بالحق فوافقوا . وهم بدورهم اشترطوا عليه أن يكون الأمر شورى بينهم ولم يكن صباح الأول ولا الحكام الذين جاءوا من بعده يختلفون عن أهل الكويت في شيء .

وكان الحكام يستشيرون رجالات الكويت في الأمور . وكان الجميع عبارة عن أسرة واحدة . وكان الكويتيون يقدمون المساعدات المادية والعينية للحكام وللوطن ويعملون يدا واحدة في الحفاظ عليه . ففاسوا المشاق والمتاعب في سبيل الوطن وفي سبيل معاشهم في ذلك الوقت العصيب ، حتى من الله سبحانه وتعالى على الكويت بالنفط وثروته الغنية وصدرت الكويت النفط

(١) هناك دراسات وأبحاث جديدة أشرف عليها ونشرها مركز الكويت للدراسات تدل على أن الكويت تأسست عام ١٠٢٢هـ / ١٦١٣م بناء على أدلة وقرائن تاريخية جديدة .

للخارج سنة ١٩٤٦ م ، فكان ما كان بعد ذلك من تقدم وعمران .

واستمر الحكم في أسرة صباح ، وكانت ميزة نظام الحكم في الكويت أنه مرن ، ويختلف كثيرا عن بقية الأنظمة العربية في الخليج العربي والجزيرة العربية .

استقلال الكويت

كان نفوذ الدولة العثمانية على الكويت كان اسما فقط من ناحية إسلامية وفي سنة ١٨٩٩ م عقد الشيخ مبارك الصباح معاهدة حماية مع بريطانيا . وأصبحت أمور الكويت الخارجية بيد بريطانيا ، أما الداخلية فييد الحاكم .

في يوم الاثنين ١٩ من يونيو ١٩٦١ م ألغيت هذه المعاهدة ونالت الكويت استقلالها في عهد المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت الأسبق . وفي يوم الأربعاء ٢٤ من نوفمبر ١٩٦٥ م توفي الشيخ عبد الله بعد أن أرسى قواعد الحكم على أسس ثابتة ، وبعد أن قامت الحياة الديمقراطية في الكويت خير قيام ، وصدر الدستور سنة ١٩٦٢ م ، وانتخب أول مجلس أمة تشريعي سنة ١٩٦٣ م وترأسه السيد عبد العزيز حمد الصقر .

ومن مصادفات التاريخ أن أول مجلس للأعيان في الكويت شكل سنة ١٩٢١ م في أول حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح وكان رئيسه حمد بن عبد الله الصقر والد السيد عبد العزيز .

وأقول - للتاريخ - إنه عندما كان يوجد مجلس للأعيان في الكويت كانت أكثر البلاد العربية حينئذ لا يوجد بها مثل هذا المجلس . كما أن الكويت من أوائل البلاد العربية بالنسبة للمجالس المنتخبة حيث شكل المجلس التشريعي سنة ١٩٣٨ م .

الشيخ صباح بن سالم المبارك الصباح

هو الحاكم الثاني عشر من سلسلة حكام الكويت ، وهو صباح الثالث حيث كان قبله صباحان . كما أن سمو الأمير الأسبق هو الشيخ جابر الثالث حيث جاء قبله جابران . ووالده الشيخ سالم بن مبارك الصباح حاكم الكويت التاسع من سنة ١٩١٧-١٩٢١م وله ثلاثة إخوان أكبر منه وهم :

• الشيخ عبد الله السالم أمير دولة الكويت الأسبق من ١٩٥٠ - ١٩٦٥م .

• الشيخ علي السالم ، واستشهد في معركة الرقعي سنة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م .

• الشيخ فهد السالم ، وتوفي سنة ١٩٥٩م .

أما والدة المرحوم الشيخ صباح السالم فهي ابنة محمد الدبوس من رجالات الكويت . وتوفيت رحمها الله منذ عدة سنوات .

ولادته

ولد الشيخ صباح سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٣م في عهد جده الكبير الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع ١٨٩٥م - ١٩١٥م .

وقد جاء في النشرات الرسمية في حياته وبعد موته أنه ولد سنة ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م في آخر عهد جده الكبير الشيخ مبارك الصباح المتوفى ليلة الاثنين ٢٨ من نوفمبر ١٩١٥م . ولكن اعتمادي على أنه ولد سنة ١٩١٣م على جدتي من قبل والدي المرحومة لطيفة عبد الله الرومي . المتوفاة سنة ١٩٧٤م ، وكانت رحمها الله ذات ذاكرة قوية وتحفظ الكثير من المعلومات التاريخية عن الكويت

وعن الأسر الكويتية وأنسابها . وقد أخبرتني أنها أرضعت الشيخ صباح مع ابنها أحمد الذي توفي طفلا في آخر سنة ١٩١٣ م . وقد ولد " أحمد " في ربيع عام ١٩١٣ م وهو نجل سيف بن سيف بن علي آل سيف الذي قتله الصوماليون في البحر في صيف عام ١٩١٣ م . وبناء على هذه المعلومة من ناحية رضاعة الشيخ صباح مع أحمد بن سيف علمت سنة ميلاده في منتصف سنة ١٩١٣ م تقريبا .

وفي سنة ١٩٦٧ زرت المرحوم الشيخ صباح السالم في مكتبه بقصر السيف، وجلست معه جلسة طويلة ، وتطرق بنا الحديث إلي سنه ولادته، فقلت له : إنك مولود سنة ١٩١٣ م وليس سنة ١٩١٥ م كما نشر . فقال



الشيخ صباح السالم الصباح

رحمه الله : ما هو دليلك ؟ فقلت له جدتي أخبرتني أنها أرضعتك بعد مقتل زوجها سنة ١٩١٣ م . ثم إنني سألته رحمه الله عن مصدر الذي اعتمد عليه في معرفة سنة ولادته ١٩١٥ م فقال لي : إن القنصلية البريطانية سجلت سنة ولادتي من جملة أحداث سجلتها في سنة ١٩١٥ م .

دراسته :

درس الشيخ صباح السالم في مدارس الكويت . وفي حوالي سنة ١٩٣١ م سافر إلى بيروت للدراسة ، وكان مع أخيه المرحوم الشيخ فهد السالم المتوفى سنة ١٩٥٩ م وقد سبقهما إلى الدراسة في بيروت المرحوم الشيخ محمد الأحمد الجابر وزير الدفاع الأسبق المتوفى سنة ١٩٧٥ م .

ولدي رسالتان أرسلهما الشيخ محمد إلى والدي رحمه الله وفي إحدى الرسالتين حديث عن مسألة نزع البشوت في الكويت ١٩٣٠ م . وكان المسؤول عن رعاية الشيخ فهد والشيخ صباح في بيروت هو الأستاذ جورج معاصري . ولم يتمكن الشيخ صباح من مواصلة الدراسة في بيروت لأسباب صحية . فعاد إلى الكويت .

وفي سنة ١٩٦٧ م كنت أعد وأقدم من التلفزيون برنامج " صفحات من تاريخ الكويت " وأردت أن أتحدث عن الطلاب الذين سافروا إلى الخارج لطلب العلم . ولما كنت أعرف أن الشيخ صباح قد سافر إلى بيروت للدراسة ، ولما كانت لدي صورة قديمة له وهو يرتدي البدلة مع أخيه الشيخ فهد في بيروت ، فلهذا السبب قابلته بمكتبه في قصر السيف واستأذنه في عرض الصورة بالتلفزيون والحديث عن دراسته . لكنه رحمه الله لم يوافق على عرض الصورة والحديث لأنه لم يكمل دراسته .

صفاته وطباعه :

كان الشيخ صباح بشوشا ، مرحا ، متواضعا ، حلما ، هادئا عطوفا . وكان ميلا للمجلس بشاشة ومرحا فيحادث هذا ويسأل ذاك ، ويتحدث في شتى المجالات ، ويسأل عن أصحابه القدامى ليستعيد ذكرياته معهم . وكان يحب

المطالعة ، ولا يتسرع في الحكم على الأمور .

كما أن لديه بعد نظر . وقد أخبرني نجله الكبير الشيخ سالم وزير الدفاع بهذه الحكاية التي تدل على صراحته .

" في سنة ١٩٥٧م زار الشيخ صباح القاهرة وكان وقتئذ رئيسا للشرطة العامة واستقبله المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر في مكتبه ، وتبادلا الأحاديث ، كما تطرق إلى بعض الأحاديث الخاصة . فقال له الشيخ صباح: " أنت عرضت نفسك للخطر مع أصحابك في أثناء الثورة وبعد ذلك تسلمت الحكم ، فإما أن تصمد أو تترك الحكم " ذهل جمال عبد الناصر لقوله هذا. حيث إن عبد الناصر كان في ذلك الحين في عنفوان مجده وقوته بعد حرب السويس ، وكان اسمه يدوي في كل مكان من الأقطار العربية .

وبعد ذلك قال الشيخ صباح للرئيس عبد الناصر إن الحكم سوف يصل إليه إذا جاء دوره في التسلسل العائلي . وكان الشيخ عبد الله السالم لم يعين وليا لعهد بعد وظل الوضع كذلك حتى سنة ١٩٦٢م ، حيث عين الشيخ صباح وليا للعهد ، وبذلك صدقت نبوءته لتقلد الحكم .

وبعد هذه الحكاية أخذ الرئيس جمال عبد الناصر يحترمه ويقدره لصراحته ومن المصادفات العجيبة أن الشيخ صباح كان آخر رئيس دولة ودعه المرحوم عبد الناصر في مطار القاهرة في يوم وفاته ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م .

زواجه:

تزوج الشيخ صباح زوجتين والزوجتان لا تزالان حاليا على قيد الحياة . ففي حوالي سنة ١٩٣٦م تزوج ابنة المرحوم فهيد العدواني وأنجب منها ابنه البكر " محمد " الذي توفي طفلا صغيرا ، ثم الشيخ سالم (وزير الدفاع سابقاً)

المولود سنة ١٩٣٨ م وابتتين .

وفي شتاء ١٩٤٢ م تزوج الشيخ صباح السالم من ابنة المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت في ذلك الوقت ، وهي أخت المرحوم الشيخ جابر العلي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الإعلام من قبل والدته . وقد أنجب منها أربعة أولاد هم على التوالي : علي وأحمد ومحمد وبدر ، بالإضافة إلى خمس بنات . وتحدثت أم سعود زوجة ديكسون في كتابها (أربعون عاما في الكويت) ١٩٢٩ م - ١٩٦٩ م عن زواج الشيخ صباح .
إلى اللقاء في المقال الثاني والأخير لأكمل بقية الحديث ،،

القبس ١٩٧٩/١/٢٤ م

سيف مرزوق الشمالان

(٢)

الشيخ صباح السالم الصباح

١٩١٣م - ١٩٧٧م

٣٩ عاماً من العمل



الشيخ صباح السالم الصباح عندما كان مديراً للأمن العام

[يتابع المؤرخ سيف مرزوق الشمالان في الجزء الثاني من مقاله المصور عرض بعض الجوانب واللمحات من السيرة الشخصية للأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح ، لمناسبة مرور عام على وفاته . وهو يتعرض من خلال هذه السيرة لبعض الأحداث المهمة في مسيرة الحكم بالكويت . وقد تناول المؤرخ الشمالان بالأمس ولادة الشيخ صباح السالم ، ومراحل نشأته ودراسته . وهو يعرض اليوم بدء حياته الوظيفية مديراً لدائرة الشرطة العامة عام ١٩٣٨ ،

وتسلسل هذه الحياة الحافلة بالعمل والإنجازات والعطاء للكويت وأبنائها ، عبر ٣٩ عاما تولى خلالها الأمير الراحل العديد من المناصب والمسؤوليات ، حتى أسلم سموه الروح في ٣١ من ديسمبر عام ١٩٧٧ م .

(القبس)

دائرة الشرطة العامة:

تولى المرحوم الشيخ صباح السالم دائرة الشرطة العامة عام ١٩٣٨ ، وأرى أنه من المناسب أن أذكر لمحة تاريخية عن تأسيس دائرة الشرطة العامة في الكويت ، فقد تأسست هذه الدائرة سنة ١٩٣٨ م ، وأسسها المجلس التشريعي ، وهو أول مجلس تشريعي منتخب في الكويت بل وفي بلدان الخليج والجزيرة العربية . وكانت للمجلس التشريعي سلطات واسعة تشريعية وتنفيذية ، وذلك في عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر (١٩٢١م - ١٩٥٠) واستمر المجلس التشريعي نحو تسعة أشهر من حوالي يوم ٢٩ جون ١٩٣٨ م إلي يوم ١٨ من مارس ١٩٣٩ م .

وقد أخبرني المرحوم عبد الله مشاري الكليب المتوفى في سنة ١٩٧٩ م بعض المعلومات عن تأسيس الشرطة ، خاصة أنه من رجال الشرطة الأوائل ، وظل مدة طويلة موظفا بالشرطة ومن ثم بالداخلية إلى أن تقاعد سنة ١٩٦٩ . كما أنه كان من الأصدقاء المقربين للمرحوم الشيخ صباح السالم حيث عمل معه بالشرطة من سنة ١٩٣٨ م حتى ١٩٥٩ م . ويقول المرحوم عبد الله إن تسجيل الكويتيين الراغبين في العمل بالشرطة بدأ يوم ٢٣ من جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ أي يوم ١٩ من أغسطس ١٩٣٨ م . وبلغ عدد رجال الشرطة ستين شرطيا ، والراتب الشهري للشرطي كان عشرين روبية ، وهو مبلغ كبير في

ذلك الوقت . أما الآن فلا يعادل شيئاً حيث يساوي ديناراً ونصف الدينار أي ثمن كيلو لحم حالياً فقط! أما في السابق فكان يكفي لمعيشة عائلة بأسرها .

وأول مدير للشرطة كان المرحوم غانم بن صقر الغانم . وكان مقرها الأول في بيت عربي صغير للشيوخ يطل على ساحة الصفاة ، بجوار مبنى وزارة الدفاع القديم . وأول مدير لشرطة السيف ساحل البحر المرحوم محمد عبد العزيز القطامي .

وكان يدرب الشرطة المرحوم يوسف سعدالله ويسمى ”المسلماني“ ، حيث إنه أسلم وتزوج كويتية ، وبقي في الكويت إلي أن توفي فيها . وكان يعمل موظفاً عند المرحوم يوسف أحمد الغانم ، بينما عمله في تدريب الشرطة كان تطوعاً منه .

وقد شيد المجلس التشريعي بناية جديدة وكبيرة للشرطة ، كما شيد بنايات حكومية أخرى ، ولا تزال بناية الشرطة القديمة موجودة بعد أن أضيفت إليها عدة إضافات .

ويقول المرحوم عبد الله الكليب إن الشيخ صباح السالم أصبح مديراً للشرطة حوالي يوم ٢٠ من شوال سنة ١٣٥٧ هـ (١٣ من ديسمبر ١٩٣٨ م) . ومكث في البيت القديم نحو شهر . وفي يوم ٢٣ من ذي القعدة ١٣٥٧ هـ ١٣ من يناير ١٩٣٩ م انتقلت الشرطة إلى المبنى الجديد في أيام المجلس التشريعي الثاني .

وظل الشيخ صباح في عمله مدة عشرين سنة من ١٣-١-١٩٣٩ م إلى فبراير ١٩٥٩ م ، حيث نقل إلى عمل آخر . وكان مدير الشرطة في عصره السيد جاسم عبد العزيز القطامي وهو أول ضابط شرطة كويتي درس في القاهرة .

وكان المرحوم الشيخ صباح السالم مديرا لدائرة الشرطة ثم صار رئيسا لها بعد أن توسعت . وفي سنة ١٩٥٣م عين سمو الشيخ سعد العبد الله السالم نائبا لرئيس الشرطة ، وظل هو الآخر مدة طويلة بالشرطة والداخلية من نائب الرئيس إلى نائب رئيس للشرطة والأمن العام إلى رئيس لها ، ثم إلى وزير الداخلية سنة ١٩٦٢م حتى عام ١٩٧٨م بعد ما أصبح وليا للعهد .

دائرة الصحة العامة :

قبل الاستقلال وتأليف أول وزارة كويتية سنة ١٩٦٢م كانت أكثر الوزارات عبارة عن دوائر يترأسها رئيس شيخ من الأسرة الحاكمة ، ويديرها مدير بمنزلة الوكيل حاليا .. وكان الشيخ صباح من هؤلاء الرؤساء .

وفي شهر فبراير ١٩٥٩م أجرى المرحوم الشيخ عبد الله السالم تنظيمات مهمة في الدوائر الحكومية . كما كون المجلس الأعلى من الرؤساء الشيوخ ، الذي كان يعقد جلسته الأسبوعية في قصر السيف كل يوم ثلاثاء للنظر في الأمور الحكومية كلها ، وكان الشيخ عبد الله السالم بمثابة رئيس للوزراء حتى سنة ١٩٦٣م . وبعد الاستقلال أضيفت إلى المجلس الأعلى الهيئة التنظيمية من رجالات الكويت لمساعدته في العمل .

في شهر فبراير ١٩٥٩م أجرى الشيخ عبد الله السالم - كما قلنا - تنظيمات مهمة في الدوائر الحكومية ، وبمقتضاها أصبح الرؤساء على النحو التالي :

١ . الشيخ عبد الله مبارك الصباح : رئيسا للشرطة والأمن العام بما في ذلك الجيش الذي كان مسؤولا عنه ونائبه في الشرطة سمو الشيخ سعد العبد الله السالم .

٢ . الشيخ صباح السالم الصباح : رئيسا لدائرة الصحة العامة .

٣. الشيخ عبد الله الجابر الصباح : رئيسا للمعارف (التربية) والمحاكم .

٤. الشيخ سالم العلي الصباح : رئيسا للأشغال العامة والبلدية .

٥. الشيخ جابر الأحمد : رئيسا للمالية والصناعة .

٦. الشيخ صباح الأحمد الصباح : رئيسا للمطبوعات والنشر (الإعلام).
والشؤون الاجتماعية والعمل .

٧. الشيخ جابر العلي الصباح : رئيسا للكهرباء والماء .

٨. الشيخ خالد العبد الله الصباح : رئيسا للجمارك والموانئ .

٩. الشيخ مبارك الحمد الصباح : رئيسا للأوقاف .

١٠. الشيخ مبارك العبد الله الصباح : رئيسا للبريد والبرق والهاتف .

وقد تولى الشيخ صباح السالم رئاسة دائرة الصحة العامة خلفا لأخيه
المرحوم الشيخ فهد السالم ، وكان مدير الصحة العامة المرحوم علي الداود
الحمود ، فحل محله السيد عبد الرحمن سالم العتيقي وكان سكرتيرا للشيخ
صباح في الشرطة العامة ونقله معه إلى الصحة .

واستمر الشيخ صباح رئيسا للصحة نحو سنتين ، وفي عهده اتسع العمل ،
وبوشر في بناء مستشفى الصباح .

وفي يوم ٣ من مارس ١٩٥٩م افتتح مصح الأمراض الصدرية الجديد .

وظل الشيخ صباح رئيسا للصحة العامة حتى تألفت الوزارة الأولى سنة
١٩٦٢م ، فأصبح السيد عبد العزيز حمد الصقر وزيرا للصحة العامة وهو أول
وزير لها ، وظل يشغلها نحو سنة ، ثم استقال للاشتراك بانتخابات مجلس
الأمة الأول .

دائرة الخارجية :

وهي دائرة جديدة أنشئت بعد الاستقلال ، وكانت تقوم مقامها سكرتارية حكومة الكويت قبل الاستقلال وبعده . وكان المرحوم عبد اللطيف بن إبراهيم النصف الأديب الشاعر سكرتيرا للشيخ عبد الله السالم ومديرا لمكتبه ، وكان يشرف على دائرة الخارجية .

وفي يوم ٢٩-٨-٦١م صدر مرسوم أميري بإنشاء دائرة الخارجية بحيث تدمج سكرتارية حكومة الكويت مع دائرة الخارجية .

في يوم ٣-١٠-٦١م صدر المرسوم الأميري رقم ١٦ لسنة ٦١ بتعيين الشيخ صباح السالم ، رئيسا للخارجية بالإضافة إلى عمله رئيسا للصحة العامة .

الوزارة الأولى:

في يوم الأربعاء ١٧ يناير ١٩٦٢م صدر المرسوم الأميري رقم (٢) بإعادة تنظيم الدوائر الحكومية لتصبح وزارات . وفي اليوم نفسه صدر المرسوم الأميري رقم (٣) لسنة ٦٢ بتعيين الوزراء . وكان رئيس الوزراء الشيخ عبد الله السالم ، وان لم يترأس الجلسات ، حيث كان ينوب عنه أخوه الشيخ صباح السالم .

ودخل الوزارة ثلاثة من أعيان الكويت وهم أعضاء في المجلس التأسيسي: المرحوم حمود الزيد الخالد ، والسيد عبد العزيز الصقر ، والمرحوم محمد يوسف النصف . وقد انتقل إلى رحمة الله سبعة من أعضاء الوزارة البالغ عددهم أربعة عشر عضوا .

وفي يوم السبت ٢٠ يناير ١٩٦٢م افتتح الشيخ عبد الله السالم المجلس التأسيسي لإعداد الدستور ، وكانت مدة المجلس سنة واحدة ، ويتألف من عشرين عضوا ورئيسه المرحوم عبد اللطيف محمد ثنيان الغانم من الشخصيات البارزة .

وهذا هو تشكيل الوزارة الأولى :

- الشيخ جابر الأحمد الجابر وزيراً للمالية والاقتصاد .
- المرحوم الشيخ جابر العلي السالم وزيراً للكهرباء والماء .
- المرحوم حمود الزيد الخالد وزيراً للعدل .
- المرحوم الشيخ خالد العبد الله السالم وزيراً للجمارك والموانئ .
- الشيخ سالم العلي السالم وزيراً للأشغال العامة .
- وكان رئيساً للبلدية .
- الشيخ سعد العبد الله السالم وزيراً للداخلية .
- الشيخ صباح الأحمد الجابر وزيراً للإرشاد والأبناء (الإعلام) .
- المرحوم الشيخ صباح السالم وزيراً للخارجية .
- المرحوم الشيخ عبد الله الجابر وزيراً للتربية والتعليم .
- السيد عبد العزيز حمد الصقر وزيراً للصحة العامة .
- الشيخ مبارك الحمد المبارك وزيراً للأوقاف .
- الشيخ مبارك العبد الله الأحمد وزيراً للبريد والبرق والهاتف .
- المرحوم الشيخ محمد الأحمد الجابر الصباح وزيراً للدفاع .

المرحوم محمد يوسف النصف وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل.

وفي يوم ١٢-٥-٦٢ م صدر مرسوم أميري بتنظيم وزارة الخارجية وعين السيد جاسم القطامي وكيلها ، وهو أول وكيل للوزارة . وعين خلال هذه المدة عدد من السفراء والوزراء والمفوضين والقناصل وافتتحت الكويت بعض السفارات لها في البلاد العربية والأجنبية ، كما افتتحت في الكويت بعض السفارات العربية والأجنبية .

نائب رئيس الوزراء :

وفي يوم الأربعاء ٢٤ يناير ١٩٦٢ م صدر مرسوم أميري بتعيين الشيخ صباح السالم نائباً لرئيس مجلس الوزراء بموجب المرسوم رقم (٥) لسنة ٦٢ م ، أي بعد مرسوم الوزارة بأربعة أيام وجاء نص المرسوم : ”عين صباح السالم الصباح وزير الخارجية نائباً لرئيس مجلس الوزراء بالاضافه إلى منصبه الأصلي“ .

ولي عهد الكويت :

منذ أن تولى الشيخ عبد الله السالم الحكم يوم ٢٥ من فبراير ١٩٥٠ م وحتى بعد استقلال الكويت لم يعين ولياً لعهد طيلة هذه السنوات (اثنتا عشرة سنة) وكانت هناك أسباب قاهرة حالت دون ذلك ولاسيما قبل الاستقلال . وفي يوم ٢٩ من أكتوبر ١٩٦٢ م أصدر الشيخ عبد الله السالم أمراً أميرياً بتعيين أخيه الشيخ صباح السالم ولياً لعهد ، وهذا هو نص الأمر الأميري :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن عبد الله السالم الصباح

بناء على ما تقضيه مصلحة الدولة من تعيين ولي عهد للإمارة ، ولما نعهد
في صباح السالم الصباح من صلاح وكفاية لولاية العهد .
أمرنا بالآتي :

يعين صباح السالم الصباح ولي عهد لدولة الكويت .
ويعمل بهذا الأمر اليوم .

١ جمادى الثانية ١٣٨٢ هـ . ٢٩ أكتوبر ١٩٦٢ م .

أمير دولة الكويت

عبد الله السالم الصباح



وتلي هذا الأمر الأميري على
المجلس التأسيسي لمعرفة وجهة
نظر الأعضاء . فكانت وجهة النظر
كلها مع ولاية الشيخ صباح للعهد،
فباركوا له ، وتمنوا الخير للوطن
والمواطنين .

المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح أبو
الاستقلال والدستور والديمقراطية

الوزارة الثانية :

في يوم ٢٦ يناير ١٩٦٣م صدر مرسوم أميري بقبول استقالة الوزارة المقدمة للأمير من الشيخ صباح السالم نائب رئيس مجلس الوزارة .

وفي آخر شهر يناير ١٩٦٣م افتتح الشيخ عبد الله السالم مجلس الأمة الأول ومدته أربع سنوات (٦٣م / مطلع يناير ١٩٦٧م) وكان عدد أعضائه خمسين نائبا ، ورئيسه السيد عبد العزيز حمد الصقر ، واستمرت بقية المجالس على نفس النظام حتى مجلس الأمة "الرابع" الذي بدأ مهامه التشريعية سنة ١٩٧٥م .

رئيس مجلس الوزراء :

في يوم ٢ من رمضان المبارك ١٣٨٢هـ الموافق ٢٧ من يناير ١٩٦٣م أصدر الشيخ عبد الله السالم أمرا أميريا بتعيين الشيخ صباح السالم رئيسا لمجلس الوزراء بدلا منه ، وهذا نص الأمر الأميري :

"نحن عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت بعد الاطلاع على المادة ٥٦ من الدستور ، وبناء على ما أرتأيناه بعد المشاورة ، أمرنا بالآتي :

يعين صباح السالم رئيسا لمجلس الوزراء . وعليه أن يرشح أعضاء الوزارة لاستصدار مرسوم تعيينهم" .

أمير دولة الكويت

عبد الله السالم الصباح

وفي يوم ٢٨ يناير ١٩٦٣م صدر مرسوم أميري بتعيين أعضاء الوزارة الثانية ، وأصبح الشيخ صباح أحمد الجابر وزيراً للخارجية ، وهو أمير البلاد الحالي .

الوزارة الثالثة :

في يوم ٣٠ من نوفمبر ١٩٦٤م صدر مرسوم أميري بقبول استقالة الوزارة وفي نفس اليوم صدر مرسوم آخر بتعيين الشيخ صباح السالم رئيسا لمجلس الوزراء ، وكلف بترشيح أعضاء الوزارة .

وبعد مشاورات استمرت نحو أسبوع صدر مرسوم أميري بتاريخ ٦ من ديسمبر ١٩٦٤م بتعيين الوزراء . وكان عمر هذه الوزارة قصيرا جدا إذ لم تدم سوى ثلاثة أسابيع فقط . وهناك أسباب معروفة دعت إلى استقالتها ، أرجو أن أتمكن في مناسبة أخرى من الكتابة عنها .

الوزارة الرابعة :

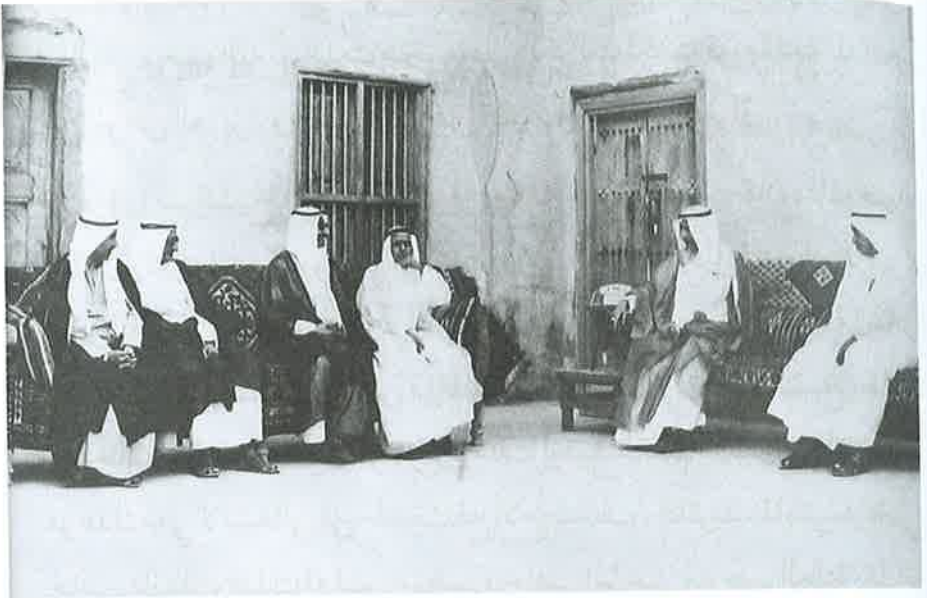
في يوم ٣ من يناير ١٩٦٥م صدر مرسوم أميري بتشكيل هذه الوزارة ، التي استمرت ست سنوات إلى آخر يناير سنة ١٩٧١م .

وفي أثناء مدة هذه الوزارة توفي الشيخ عبد الله السالم ، وتولى الحكم الشيخ صباح السالم ، وأضحى سمو الأمير الأسبق الشيخ جابر الأحمد رئيسا لمجلس الوزراء ثم وليا العهد .

واستمرت مسيرة الحكم في عهد المغفور له الشيخ صباح السالم من عام ١٩٦٥ حتى ٣١ من ديسمبر ١٩٧٧م ، حيث انتقل إلى رحمة الله ، بعد أن أدى الرسالة على خير ما يكون الأداء .

القبس ١٩٧٩/١/٢٥م

سيف مرزوق الشمالان



المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح جالساً في ديوان الشمالان يوم عيد الفطر ١٨ أكتوبر ١٩٧٤
وعن شماله المرحوم خالد بن شمالان وعن يمينه السيد أحمد بن حسين والسيد محمد بن عبدالوهاب
والمرحوم محمد بن شمالان وسيف الشمالان.

ملاحظات حول المقالين عن الشيخ صباح السالم

١. كنت أزور الشيخ صباح السالم الصباح - أحيانا - في مكتبه بقصر السيف وأذكر أنني زرته صباح الأربعاء ٢٨ من مارس ١٩٧٣م بعد حادثة الصامته بأسبوع الاعتداء العراقي على المخفر الكويتي في منطقة الصامته على الحدود مع العراق جهة أم قصر . فكان متأثرا من الاعتداء على المخفر الكويتي . وقال لي رحمه الله لو حدث هجوم على الكويت لكنت في مقدمة المدافعين عن الوطن العزيز . وتحدثت معه عن قضية الحدود مع العراق .

٢. آخر مرة زرت الشيخ صباح السالم في مكتبه بقصر السيف كان ذلك صباح الاثنين وكنت في مكتب الأخ محمد درويش العرادي وكيل الديوان الأميري أنتظر المقابلة . وكان مواعيدي في الساعة العاشرة . وفي حوالي الساعة الحادية عشر جاء إلي أحد الإخوان من موظفي القصر وقال لي تفضل الشيخ يطلبك . فدخلت مكتبه وإذا معه المرحوم يوسف أحمد الغانم . فبادرني قائلا تأخر موعدك معي لانشغالي في الحديث مع الأخ يوسف ، إذا تريد مقابلي لموضوع خاص فانتظر ، فقلت له ليس موضوع خاص إنما على موجب العادة زيارتي لكم . فقال لي إذن تفضل اجلس معنا فجلست مدة ونحن نتحدث عن أمور تتعلق بالكويت ماضيا وحاضرا، كانت جلسة ممتعة .

٣. إذا طال الجلوس مع الشيخ صباح السالم يأمر بالشاي ، وأما القهوة فشيء عادي يقدم للزائر في أول جلوسه معه . طال جلوسنا معه رحمه الله مع المرحوم يوسف الغانم وأنا، فأمر بالشاي فجاء حامل الشاي وهو يرتدي البدلة الغريبة ذات اللون الأحمر تقريبا . وبعد خروجه قلت كان يجب على الذي يقدم الشاي أن يرتدي اللباس الوطني الغترة والعقال مع الدشداشة وليس البدلة .

٤. في صباح الخميس ٢١ جولاى ١٩٧٧م سافرت إلى لندن مع الأهل وكان الشيخ صباح السالم في لندن للراحة وهذه آخر مرة يسافر بها إلى لندن قبل وفاته بخمسة شهور وأيام . وفي صباح عيد الفطر الأربعاء ١ شوال ١٣٩٧هـ / ١٤ من سبتمبر ١٩٧٧م ذهبت مع السيد خالد راشد أبو رسلي والمرحوم عبد الله محمد شاهين الغانم وأحد الإخوان غاب عن بالي اسمه ، ذهبنا الى قصر الشيخ صباح السالم خارج لندن لمعايدته ، وكنت أرتدي البدلة والذين كنت معهم كانوا يلبسون اللباس الوطني المقطع مع الغترة والعقال .

٥. وصلنا قصر الشيخ صباح وإذا بالقاعة عدد من الكويتيين منهم جماعة يرتدون اللباس الوطني والباقون يرتدون البدلة . فدخلنا القاعة الثانية لمعايدة الشيخ صباح وإذا عنده جماعة منهم الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية والشيخ سالم صباح السالم وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وكانا يرتديان البدلة مع غيرهما من الحاضرين . وبعض الحاضرين كانوا يلبسون الدشداشة أو المقطع مع الغترة والعقال .

٦. بعد أن عايدنا الشيخ صباح والحاضرين وجلسنا أخذ الشيخ صباح ينظر إليّ ثم قال لي : سيف يقول الشاعر (لا تنه عن خلق وتأتي مثله) فقلت له هذا البيت للمتنبي وأردت أن أكمل البيت ، فقال لي أنا أعرف أنه للمتنبي وأكمل البيت (عار عليك اذا فعلت عظيم) . قال لي تذكر ياسيف لما زرتني بقصر السيف وعندي الأخ يوسف الغانم فاعترضت على الذي أحضر الشاي وكان يرتدي البدلة؟ قلت له نعم أذكر ذلك . فقال لي اذن كيف يا سيف في صباح العيد تأتي لمعايدتي وأنت تلبس البدلة كان يجب أن تلبس اللباس الوطني مثل أصحابك فقلت له فيه غيري هنا يلبسون البدلة ومنهم وزير الخارجية ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل وهما مسئولان كبيران وغيرهما يلبسون البدلة ولست وحدي .

٧. الحقيقة أنه كان يجب عليّ أن ألبس اللباس الوطني في صباح العيد مع غيري من الإخوان الذين كانوا يلبسون اللباس الوطني ومنهم الإخوان الذين حضرت معهم للمعايدة . ولكن - مع الأسف الشديد - غاب عن بالي . والعجب كيف تذكر الشيخ صباح ما حدث في مكتبه بقصر السيف من ناحية اعتراضه على الذي أحضر الشاي وهو يرتدي البدلة .

٨. آخر مرة جلست مع المرحوم الشيخ صباح السالم وتحدثت معه كان ذلك صباح عيد الأضحى المبارك يوم الاثنين ١٠ من ذي الحجة ١٣٩٧هـ - ٢١ من نوفمبر ١٩٧٧م قبل وفاته بشهر وعشرة أيام ، حيث زار ديواننا القديم ديوان الشمالان بمدينة الكويت القديمة للتهنئة بحلول العيد السعيد كجاري العادة كل سنة للتهنئة بالعيدين . وكان رحمه الله متعبا . كان معه في سيارته طبيبه الخاص الدكتور كميل الريس ، ومع هذا كله استقبل المهنيين بحلول العيد السعيد في قصر السيف بعد أدائه لصلاة العيد ثم زار الدواوين لرد التهاني لأصحابها في صباح اليوم الأول للعيد وصباح اليوم الثاني . وكان رحمه الله بشوشا ويتحدث مع الحاضرين .

٩. في مذكراتي سنة ١٩٧٧م كتبت في نهايتها ما يلي : (وفاة المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت ليلة السبت ٢٠ من محرم ١٣٩٨هـ - ٣١ من ديسمبر ١٩٨٧م الساعة الثانية وعشر دقائق بعد منتصف الليل إثر نوبة قلبية ، تغمده الله برحمته ورضوانه وعمره نحو ٦٥ سنة ميلادية . ووفق الله الحاكم الجديد الشيخ جابر الأحمد الصباح لما فيه إسعاد الكويت والكويتيين) .

١٠. أنا - هنا - أسجل للتاريخ أن عيد الفطر السعيد سنة ١٩٩٠م كان يوم الخميس ١ من شوال ١٤١٠هـ - ٢٦ من أبريل ١٩٩٠م كان قبل العدوان

العراقي الغادر والغازم على الكويت بثلاثة شهور وسبعة أيام . كان آخر عيد في تاريخ الكويت استقبل به صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح المهنيين بحلول العيد السعيد بقصر السيف وزار الدواوين لرد التهاني لأصحابها كجاري العادة منذ القديم في صباح اليوم الأول واليوم الثاني للعيد .

في عيد الأضحى المبارك يوم الاثنين ١٠ من ذي الحجة ١٤١٠ هـ - ٢ من يوليه ١٩٩٠م ألغى صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر مراسم استقبال المهنيين بقصر السيف وزيارة الدواوين حدادا على ضحايا الزلازل في ايران قبل العيد بأيام قليلة . وعيد الأضحى هذا سنة ١٩٩٠م أول عيد في تاريخ الكويت تلغي فيه مراسم استقبال المهنيين وزيارة الدواوين من ذلك التاريخ والى اليوم .

العجب - أيضا أيها القراء الكرام - أن عيد الأضحى كان يوم ١٩٩٠/٧/٢م قبل العدوان العراقي الغادر والغازم على الكويت بشهر صباح يوم الخميس الأسود في تاريخ العرب والمسلمين ١٩٩٠/٨/٢م ومما يدعو للأسى والحزن أننا معشر الكويتيين لم نأخذ درسا مما أصابنا ، ولم نتعظ بما وقع علينا من مصاب جلل .

أرجو من الحكومة أن تنظر في موضوع استقبال صاحب السمو للمهنيين بحلول العيدين السعيدين وزيارة الدواوين . وحفظ الله الكويت وشعبها من كل سوء . وأعاد الأسرى إلى ذويهم .

١٩٩٨/٥/٢٠م

سيف مرزوق الشمالي

المؤرخ سيف مرزوق الشمالان يكتشف بقايا سور الكويت القديم ١٩٧٩م

- اهتمام أميرى بالاكتشاف الجديد والمطالبة بالمحافظة عليه
- عرض تاريخى لأسوار الكويت وآراء كبار السن فى الاكتشاف

أجرى الحوار الصحفى عبد الله حمدان

[قراءة التاريخ أمر سهل للغاية ، ولكن التحدى الكبير ، هو عملية التصدي لتدوين مراحلہ ، والتنقيب عن الجذور الممتدة طويلا فى عمق الزمن ، ومن ثم مواكبة عملية التدرج الزمنى التى صنعت وكونت هذا التاريخ .

والأرض العربية سوف تظل ” المتحف الخالد ” الذى يحتضن بكل عناية ، الآثار التى تقودنا إلى قراءة تاريخنا وحضارتنا السالفة ، وتلك مسؤولية المؤرخين ، وعلماء الآثار الذين يجتازون بمعاولهم السرايب المظلمة ، والكهوف الموحشة بحثا عن الجذور التاريخية لأمتهم .

فى الكويت ، المؤرخ سيف مرزوق الشمالان واحد من هذه النخبة التى تفرع باب التاريخ القديم لنظل من خلاله على قصص الآباء والأجداد وهم يضعون اللبنة الأولى لتاريخ الكويت ، ومجموعته ” تاريخ الغوص على اللؤلؤ ” تحكى قصة الأوائى من أبناء هذا البلد الذين تحدوا بإصرارهم وإرادتهم الصلبة قسوة الحياة ، وشظف العيش ، من أجل وطنهم الذى أحبوه ، وهم يواجهون المخاطر فى أعماق البحر .

ومثلما كتب قصة البحر ، فانه لم ينس اليابسة ” الأرض التى احتضنت تلك

النخبة التي أضاءت الشعلة لجيل الحاضر والمستقبل“ . ففي الأسبوع الماضي .
اكتشف المؤرخ الشمالان جزءاً من سور الكويت القديم الذي يرجع إلى عام
١٧٩٠م ليكون بذلك أول مؤرخ يكشف النقاب عن هذا السور .

ولكن كيف استطاع اكتشاف هذا السور ..؟ يقول الشمالان .. [

عبدالله حمدان

(القبس)

-من عادتي أن أتجول بين ما تبقي من منازل مدينة الكويت القديمة ،
لاستنشق رائحة الماضي المجيد ، وأستعيد الذكريات المحببة إلى نفسي ،
وإلى نفس كل كويتي عاش أجداده على هذه الأرض الطيبة ، وأحياناً أتجول
بالسيارة وأخرى أسير راجلاً للبحث في بقايا هذه المنازل عما له صلة بتاريخ
الكويت من قريب أو بعيد، والتاريخ يعتمد اعتماداً كبيراً على الآثار، ومنها



سور الكويت الثالث الذي هدم في فبراير ١٩٥٧م

يستدل على تاريخ الأحداث، وفي السابع من يناير ١٩٧٩م وبينما كنت أتجول كالعادة في المنطقة الواقعة بين وزارة الصحة، مروراً بمنزلنا القديم المجاور لها، وبالأحياء المجاورة بالقرب من ديوان آل النصف القديم، وكان أن صادف قيام البلدية آنذاك بهدم منزل يلاصق منزل «ديكسون» من الجنوب، ومنزل خليفة الملا البصري، فتكشفت آثار سور الكويت القديم والبوابة «الدروازة» فأمنت النظر بها حيث تأكد لي أنها بقايا سور الكويت القديم.

* كيف تأكدت من ذلك، وما هي الاعتبارات الأثرية التي استندت

إليها..؟

- لقد تأكدت أن ذلك سور الكويت القديم من خلال شكل البناء، إذ أن بقايا السور تبين ضخامة البناء من حيث السماكة، التي تصل إلى حوالي ١٥٠ سم وارتفاعه عن الأرض المدفونة حوالي ٢٠٠ سم، ولو قمنا بإجراء الحفريات لكان الجدار أعرض من ذلك بحوالي مترين أو أكثر، كما أن البناء من الطين والجص، لأن الطين «العروق» هو من القطع المستطيلة وأقوى من الطين العادي، كما أن طول حجرة البداية من الداخل بحوالي ٥٨٣ سم وارتفاعها عن الأرض المدفونة حتى السقف ١١٠ سم وعرض جدارها ٥٣ سم، وعرض جدار سطحها ٤٥ سم، كما أن السور يقع على مقربة من ساحل البحر، وقد كان الساحل قريباً من البيوت في ذلك الوقت بالإضافة إلى أنه يقع في منطقة مسكونة، وتكون امتداداً لسور الكويت حتى الساحل على شكل قوس.

وأهم شيء جعلني أتأكد أنها من بقايا سور الكويت القديم هو أن سور الكويت الثاني كان يمتد إلى ناحية الغرب مرتين، فكانت نهاية السور أولاً في محلة غنيم، وعندما تكاثر العمران أمتد السور إلى محلة سعود الصباح عند جناح نقعة سعود القبلي حول مكان المدرسة الأحمدية، ثم امتد السور

ثانية إلى جناح نقعة آل عبدالجليل عند الخارور، وقد بنيت بوابة على الساحل تسمى دروازة البدر نسبة لأسرة البدر، وذلك في عهد الحاكم الثالث الشيخ جابر الأول المتوفي سنة ١٨٥٩م.

ومع الأسف أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد لم يتحدث في كتابه (تاريخ الكويت) المطبوع عام ١٩٢٦م عن أسوار الكويت باستثناء السور الأخير، حيث تحدث عنه بإيجاز، وكان الواجب يحتم عليه (رحمه الله) أن يتحدث بشيء من التفصيل. وتحدث الشيخ يوسف القناعي في كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) بشكل لا بأس به عن أسوار الكويت. ويقول في كتابه، إن نهاية السور من الغرب في محلة سعود، ثم امتد إلى نقعة آل عبدالجليل. ومن الشرق كانت نهايته جناح نقعة النصف، وهناك بوابة البطي قرب الساحل، وذكر أن للسور ستة أبواب، ولكنه لم يذكر العام الذي بني فيه السور، حيث قال أن السور بني في عهد الحاكم الثاني الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول، وأن السبب في بنائه أنه بعدما ضعفت دولة بني خالد التي كانت تحمي الكويت أصبحت الكويت مهددة من الجنوب بآل سعود، ومن الشمال بأمرأى قبيلة (المنتفق) فاضطر الكويتيون إلى بناء السور لحماية بلدهم. ومادام أن السور امتد من ناحية الغرب أكثر من مرة، فلا بد أن يمتد إلى ناحية الشرق، وكنت أرى أنه لا بد والحالة هذه أن تكون بقايا السور الذي عثرت عليه هي نهايته عند سكة العسوسي، ثم امتد ثانية عندما كثر العمران إلى جناح نقعة النصف شرقاً.

* هل أشارت كتب التاريخ التي اطلعت عليها إلى سور الكويت القديم...؟

- مع الأسف ليست هنالك تفصيلات عن سور الكويت القديم في تلك

الكتب سوى نبذة قصيرة في كتاب الشيخ يوسف القناعي، وفي مصدر أجنبي هو «دليل الخليج» تأليف لوريمر، وفي القسم التاريخي من الدليل يقول عن السور «عندما نتحدث عن هجمات الوهابيين على الكويت في الفترة من ١٧٩٣ - ١٧٩٥، وكانت المدينة لا تتوفر لها الحماية الكافية، خاصة وأن السور الذي يحيط بها هو من الطين الذي كثيراً ما يتصدع خلال أيام الشتاء، حيث يفزع الناس من الخوف، إلا أن ثقتهم بالشيخ عبدالله بن صباح كانت تشجعهم كثيراً. ويقول عن السور الثاني وفي سنة ١٨٣١م امتدت الكويت ميلاً واحداً على طول الشاطئ بعمق مقداره ميل إلى الداخل، وأصبحت شوارعها أكثر من شوارع مسقط وأبو شهر، ولكن الدفاع الوحيد عنها ظل مجرد سور يبلغ سمكه أكثر من قدم واحد يحيط بالمدينة من ناحية الصحراء، وقد حفر خلفه خندق يضم ثغرات للمدافع لحراسة البوابات. كما تحدث «لوريمر» عن قوة الكويت العسكرية وعن أسطولها الحربي التجاري، وعن إمتداد نفوذها، وعن تجارتها، كما أن السائح الدانمراكي «كارشي نيبور» زار الكويت سنة ١٨٦٥م، وصفها بأنها مدينة تجارية عامرة. وبالنسبة لما ذكره لوريمر بأن سمك سور الكويت لم يتجاوز القدم فهو قول خاطئ، فالسور سميك جداً، ولوريمر لم يشاهده ليتأكد من ذلك، وفي القسم الجغرافي من دليل لوريمر يقول عن السور «وكانت الكويت سابقاً تحيطها الجدران ومنذ ٣٠ عاماً كان لها بوابات، تقع على الجانب المواجه للارض، ولكن منذ ذلك الوقت تضاعف حجمها، ولا نعرف أماكن البوابات القديمة الآن، ولم يبق لها أي أثر باستثناء واحدة فقط وهي درواسة (القناعات)، وهي البوابة الثانية من ناحية الشرق، ودرواسة القناعات التي ذكرها هي (درواسة القرية) وتقع قرب محلة القناعات جهة الجنوب وصحيح قوله إنها البوابة الثانية من ناحية الشرق، وقد سمعت شخصياً أنه كان للسور سبع بوابات، وفي نفس المكان تحدث لوريمر عن مدينة الكويت عام ١٩٠٧م،

وكانت غير مسورة حيث المساكن تجاوزت السور القديم بقوله «والكويت الآن مدينة مفتوحة ولا يحميها شيء، من منتصف المدينة من الناحية الجنوبية امتدت صاحبة سكنية طويلة تسمى (المراقب).

* هل استشرت «كبار السن» والمهتمين لمعرفة رأيهم بهذا الشأن...؟

- نعم، أنني أعتمد في معلوماتي عن تاريخ الكويت بالدرجة الأولى على المصادر الشفوية من الرجال المسنين والمطلعين، لأن تاريخ الكويت حديث، فعمرها الآن ٢٦٦ عاماً، أى أنها تأسست حوالي ١٧١٣م، ولدي - والحمد لله - معلومات لا بأس بها عن تاريخ الكويت من هؤلاء الرجال، وأكثرهم انتقلوا إلى رحمة الله، واعتمد حالياً على رجلين من المطلعين على تاريخ الكويت بشكل كبير، وينقلان عن الرواة، وهما الحاج مبارك عبدالعزيز الناصر من مواليد عام ١٨٩٠، والحاج أحمد يعقوب المحميد المولود عام ١٩٠٨. وقد أجريت معهما سنة ١٩٦٦ مقابلات بالتلفزيون في برنامج «صفحات من تاريخ الكويت». وقد سألتهما عن هذا الاكتشاف، فقال الحاج مبارك. أنه سمع بان السور كان يمتد شرقاً إلى سكة العسوسى، وشرقي بيت ديكسون، ثم امتد ثانية إلى نقعة النصف، وفي قوله هذا ما يؤكد أن ما اكتشفته هو اثر لجدار السور المجاور لسكة العسوسى، ويقول الحاج مبارك، أنه عندما كان صغيراً كان يزور قرية له في هذا المكان، وشاهد آثار بناء قديم، إما آثار سور أو آثار غولة كبيرة، أي القلعة الصغيرة، أما الحاج أحمد المحميد فقال أنه لم يسمع أن السور ينتهي عند سكة العسوسى، بل عند نقعة النصف، وأما الأثر الذي أكتشفته، وقد وصفته له فقال ربما يكون من آثار قلعة بناها الكويتيون لحماية البلد من الشرق قبل بناء السور. كما استوضحت هذا الأمر من الحاج عبدالله العسوسى، وهو من المطلعين على تاريخ الكويت وهو من مواليد عام ١٨٩٠، ولدى رؤيته للمكان قال أن آثار البناء تدل على أنه بقايا سور، ولا أستبعد أن يكون السور

هنا والذي ينتهي شرقاً ثم امتد إلى نقعة النصف، وقد سألته عن منازلهم في هذا المكان المجاور للسور فقال أنهم سكنوا فيه من القدم ولا يعرف العام الذي أشادوا فيه منازلهم، ولكنه ذكر حادثه غرق مركب يوسف الصقر عام ١٨٣٦. وقد كان أحد أقربائه على ظهر المركب، كما أستفسر حول الموضوع من السيد محمد يوسف النصف، وهو من الشخصيات البارزة، ووزير سابق في أول وزارة شكلت عام ١٩٦٢، عن تاريخ سكناهم محلة النصف، وعن جامع النصف، إذ أن محلة النصف قديمة جداً قبل بناء السور الأول حيث سكنها الجلاهمة، وسكن معهم بعض الأسر، ومنها أسرة (البطي) وهي أسرة كبيرة، ومن كبار نواخذة الغوص على اللؤلؤ والنقل البحري التجاري. وينسب إلى أسرة البطي محلة النصف كانت تسمى محلة البطي ومسجد البطي مسجد النصف حالياً. ودروازة البطي في سور الكويت الثاني قرب البحر وموقعها حول إشارة المرور.

وقد قال السيد محمد النصف أنهم كانوا يسكنون في الأكواخ في هذه المحلة، ولما هاجر آل خليفة حكام البحرين حالياً من الكويت إلى قطر عام ١٧٦٦ هاجر بعدهم بقليل الجلاهمة، ومعهم آل النصف، وبعد سنوات عاد قسم من الجلاهمة إلى الكويت، ومنهم آل النصف، وسألت السيد محمد النصف عن مسجد النصف فقال أنه قديم جداً، وبنى قبل بناء السور. وفي رأيي أن ما جاء في كلامه صحيح جداً، ولا أعتقد أن المسجد بني سنة ١٧٧٦ كما تقول وزارة الاوقاف، وجدد بناءه راشد النصف والعسوسي والعصفور عام ١٧٦٦ م. ويضرب السيد محمد النصف - مثلاً - على قدم المسجد، وأنه بني قبل ١٧٦٦ م بقوله أنه جاء في وصية عبدالرحمن الزبن من رجال الكويت المشهورين آنذاك أنه أوقف ريع نخله بالاحساء على بعض مساجد الكويت ومنها مسجد النصف ويعود تاريخ الوصية إلى عام ١٨٢٠ م.

* ما هي اكتشافاتك الأخرى غير آثار السور القديم..؟

- لقد عثرت على «غوله»^(١) من سور الكويت الثاني، وهو نفس السور الذي يمر عبر الساحل بيت «ديكسون» وتقع في محلة المطبة في الجهة الشرقية من مسجد عبدالاله القناعي وكنت قد سمعت عن هذه الغولة، وأنها توجد داخل البيوت، ولما هدمت البيوت التي لم تهدم بعد، ويبلغ ارتفاع جدارها الجنوبي حوالي مترين وهي متداعية، ومطمورة بالتراب والقمامة قد أزيل سقفها. وفي الجهة الشرقية منها آثار السور الذي يمتد إلى دروازة العبدالرزاق. وقد أخبرني العم خالد الشملان أنه منذ عشرين عاماً، وعندما كان عضواً في لجنة الخلافات في البلدية، أن تخاصم رجلان كل منهما يدعي أن الغولة ملكه، لأنها تقع داخل منزله فذهبت إليها مع عضوي اللجنة المرحوم علي البنوان والمرحوم سعود الزيد، وبعد المشاهد حكموا للشخص الأول. وقال العم خالد الشملان لقد كانت الغولة صالحة وتستعمل كمخزن للمؤن.

* هل قمت بأجراء الاتصالات اللازمة مع المسؤولين حول اكتشافك الأخير..؟

- نعم، كتبت رسالة لسمو أمير البلاد، وأرفقت بها بعض الصور لبقايا السور والغولة عندما اجتمعت بسموه صباح الأحد ٢١ - ١ - ١٩٧٩، مع اللجنة الخاصة بجمع التراث الكويتي القديم التي أمر الأمير بتشكيلها منذ أسبوعين تتألف اللجنة من السادة أحمد البشر، أيوب حسين، حمد السعيدان وأنا، وذلك بحضور الشيخ جابر العلي نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الأعلام. وقد طلبت من سموه المحافظة على بقايا السور والغولة وإقامة غطاء وسياج لوقايتها من الأمطار والعبث، حيث تأثرت معالم السور من الأمطار

(١) غولة: لفظ تركي يطلق على البرج الموجود في السور.

التي هطلت مؤخراً. كما طلبت إجراء الحفريات حول بقايا السور والقلعة، وترميمها بعد ذلك، وبهذه المناسبة أقدم الشكر لسمو الأمير على اهتمامه باكتشافي هذا حيث أمر سموه أن يذهب معي أحد موظفي الديوان الأميري لمعرفة مكان السور والغولة لكي يزورهما بنفسه، ويتأكد منهما، كما أشكر الشيخ جابر العلي لاهتمامه بالموضوع. وبالفعل فقد ذهبنا إلى السور (أعضاء اللجنة وموظف الديوان) حيث تأكدوا جميعاً إن ما اكتشفته هو بقايا سور الكويت الثاني. مع الأسف الشديد هدمت الغولة.

* بهذه المناسبة هل يمكن أن تذكر لنا نبذة تاريخية عن أسوار الكويت...؟

- المعروف والمشهور أنه كانت للكويت ثلاثة أسوار وبعض الرواة يقولون أربعة أسوار، ومنهم من يقول خمسة أسوار، ولكن الصحيح هو أنها ثلاثة



سور الكويت الثالث الذي هدم في فبراير ١٩٥٧ م

فقط، وأن السور الأول لم يكن سوراً بالمعنى المعروف للأسوار، فقد كان عبارة عن سد لمنافذ الطرق المؤدية إلى البر، وكانت الكويت آنذاك صغيرة، وقليلة السكان. وقد أخبرني السيد مبارك الناصر أن هذا السور

* صباح الاثنين ٨ / ٩ / ١٩٧٩ م وأنا أشرح لمندوب جريدة القبس السيد عبدالله حمدان عن موضوع السور والغولة البرج في الكويت الثاني

* بقايا (نحولة) البرج في سور الكويت الثاني حول منطقة المطبة تحدث عليها بعد هدم البيوت الملاصقة بها يوم ٨ يناير ١٩٧٩ م. ومع الأسف لم يحافظ عليها هدمت. وتحدثت عنها في (القبس)

(١)

الديوانيات في تاريخ الكويت سيف مرزوق الشمالان

إنها منتديات اجتماعية ودينية وثقافية
خدمت الكويت أيام الكفاح



ديوان سيف مرزوق الشمالان في منطقة الدعية من الخارج

نشرت الأخت فاطمة حسين بالوطن يوم الأربعاء ١٠/٦/١٩٩٢م مقالا
تحت عنوان "الديوانية ليست عورة" وكانت في مستهل مقالها في بلادي
صحيفة جديدة قديمة تتقدم كل الصحف، وحده المؤرخ الكويتي سيف مرزوق

الشملان يملك شهادة ميلادها ، اسمها الديوانية ، انها تعيش معنا ، ونعيش معها وكأنها فرد من أفراد العائلة) .

تحدثت الأخت فاطمة عن الديوانية وأنها الصحيفة الأولى في الكويت ، الصحيفة المسموعة والمرئية مجاناً ، ثم تحدثت عن تصريح السيد عبد العزيز المساعيد في مجلة المجلة ، نافذة له ، بصدد زيارة السفير الأمريكي للديوانيات وعن دور أمريكا في عملية تحرير الكويت .

وتلبية لطلب الأخت فاطمة أنشر هذين المقالين عن الديوانيات في تاريخ الكويت .

الديوانية بتشديد الدال مع الكسر لفظة معروفة في الكويت تطلق على مكان جلوس الرجال والجمع ديوانيات، ولفظة الديوان في اللغة العربية لفظة معرّبة عن الفارسية عرفها العرب منذ خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، فهو أول من أنشأ الديوان للنظر في حال الرعية وديوان المظالم عرفه العرب أيام الدولة الأموية وكذلك عرفوا غيره من الدواوين أيام الدولة الأموية والدولة العباسية ، وتطلق لفظة الديوان على مجموعة من القصائد في مجلد واحد أو أكثر والجمع دواوين بفتح الدال .

تحدثت في كتابي "الألعاب الشعبية الكويتية " الجزء الأول ١٩٧٠م من صفحة ٤٩-٥٢ عن الدواوين بمدينة الكويت القديمة داخل سور الكويت الثالث السور الأخير الذي بناه الكويتيون لحماية الكويت يوم الثلاثاء ١ من رمضان المبارك ١٣٣٨هـ الموافق ١٨ من مايو ١٩٢٠م وانتهى الكويتيون من بنائه في مدة قصيرة جداً مدتها ثلاثة شهور وأيام . وهدم السور - مع الأسف الشديد- صباح الاثنين ٤ من فبراير ١٩٥٧م ، وحسنا فعلت الحكومة عندما حافظت على بوابات السور لتبقى أثراً خالداً ، ويجب علينا جميعاً ونحن

الآن نعيش في كويتنا الثالثة ١٩٩١م بعد تحريرها من الاحتلال العراقي الغادر والغاشم أن نفتدي بأبائنا وأجدادنا الذين بنوا سور الكويت هذا العمل الجبار الخالد ونحن نعمل حاليا في إعمار الكويت . وللتاريخ أقول إن صاحب فكرة بناء السور هو الشيخ أحمد الفارسي من أشهر علماء الدين في الكويت توفي سنة ١٩٣٤م ، وكان من أصدقاء الشيخ سالم المبارك .

ذكرت في كتابي "الألعاب الشعبية الكويتية" أسماء الدواوين الواقعة على ساحل البحر أو المطل على البحر في الشرق والقبلة وبلغ عددها ٥٣ ديوانا كبيرا وصغيرا ، وكان عدد الدواوين بمدينة الكويت القديمة على الساحل وفي الداخل نحو مائتين وخمسين ديوانا كبيرا وصغيرا في الشرق والقبلة والمرقاب .

تطلق لفظة الديوانية وجمعها ديوانيات بكسر الدال على الديوان ، إنما المتعارف عليه أن الديوانية تطلق على الديوان الصغير سواء أكان في بيت صغير خاص به أو في غرفة واحدة ، وفي الكويت كان عدد من الديوانيات عبارة عن غرفة واحدة تقع في "الدهلز" مدخل البيت ويكون بابها بالدهلز أو بالخارج ، وشاعت لفظة الديوانية في الوقت الحاضر بعدما كثر عدد الديوانيات في كل مناطق الكويت القريبة والبعيدة فلا يكاد يخلو منزل من الديوانية ، وهي عبارة عن غرفة تطل على الطريق .

الديوان بناء منفرد ملحق ببيت الأسرة وبه سكن للضيوف لدى عدد من رجال الكويت وكذلك يوجد في بعض الدواوين مكاتب لأصحابها التجار الكبار . وفي الوقت الحاضر يوجد عدد من الدواوين بالمناطق الجديدة في بناء خاص بها . ويسمى الديوان في بلدان الخليج العربي المجلس والجمع المجالس بفتح الميم نسبة للجلوس

كانت مدينة الكويت مليئة بالدواوين الكبيرة والصغيرة منتشرة في كل مكان أحيانا وقامت هذه الدواوين بدور اجتماعي وديني وثقافي كبير لخدمة الكويت . وكانت الكويت قبل النفط بحاجة ماسة جدا لهذه الدواوين التي كانت عبارة عن منتديات يتحدث فيها المجتمعون عن شؤون حياتهم وشؤون الكويت . وكانت الحياة آنذاك قاسية تتطلب العمل والكفاح في سبيل طلب الرزق وخاصة من البحر الذي كان عماد الحياة في الكويت وعليه قامت أمجادها وعلا اسمها وكان الكويتيون آنذاك ينامون مبكرا ويستيقظون مبكرا ويتناولون الطعام مبكرا فالإفطار في الصباح الباكر ، والغداء بعد صلاة الظهر مباشرة أو قبلها بقليل . والعشاء بعد صلاة المغرب مباشرة ، والنوم غالبا بعد صلاة العشاء ، وكانت كل أسرة تسكن في منزل واحد وكانت المنازل متلاصقة مع بعضها البعض .

الديوانية .. دورها كبير

كانت جلسات الدواوين في أوقات مختلفة لتسهيل زيارتها للجميع . فكانت الجلسات على فترتين صباحية ومساءية . الصباحية من بعد صلاة الصبح مباشرة وإلى حوالي الساعة الثامنة والجلسة الثانية بعد صلاة الظهر مباشرة والي صلاة العصر . والجلسة المسائية بعد صلاة المغرب وبعد تناول العشاء وإلى صلاة العشاء . وعدد من الدواوين تفتح أبوابها قبل صلاة العشاء والي حوالي الساعة التاسعة أو بعدها . وعدد قليل جداً من الدواوين يسهر روادها إلى ما بعد الساعة العاشرة مساء وتعادل الساعة الخامسة عربي وغالباً ما ينام الكويتيون الساعة الثالثة عربي حوالي الساعة الثامنة أفرنجي مساء ويتعجب الناس من الأشخاص الذين يسهرون إلى الساعة السادسة عربي حوالي الساعة الحادية عشرة أفرنجي وقامت الدواوين بدورها الكبير في خدمة



صاحب السمو الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت في زيارته للديوانيات
والصورة في (ديوانيتي الأسبوعية) مساء الأربعاء ٦ رمضان
المبارك ١٤١٧هـ - ١٥ يناير ١٩٩٧م ينظر الى التحف القديمة.
تصوير سليمان عبدالله العوضي

الكويت ويتلخص فيما يلي:

١ - كان الكويتيون يجلسون في الدواوين لتبادل الأحاديث والنظر في شؤون حياتهم وأعمالهم وشؤون الكويت. أي أن الدواوين بمثابة المنتديات وكل جماعة تستريح في الدواوين التي توافق مشاربها، علماً بأن الدواوين مفتوحة للجميع وتقدم فيها القهوة العربية فقط. ويزور الدواوين أحياناً رجال الدين من خارج الكويت للوعظ والإرشاد عندما يزورون الكويت بضيافة الحاكم أو التجار.

٢ - تفتح الدواوين أبوابها طيلة ليالي شهر رمضان المبارك، وتقدم في الكثير منها موائد الإفطار للصائمين. ويسهرون بها في ليالي رمضان مع تلاوة القرآن الكريم.

٣ - تفتح الدواوين أبوابها في العيدين السعيدين لتبادل التهاني ولتناول غداء العيد ولزيارة بعضهم بعضاً أيام العيد الثلاثة.

٤- تقام حفلات الزواج في الدواوين حيث يزفون المعرس من الديوان إلى المسجد لأداء صلاة العشاء ومن المسجد إلى بيت والد العروس والديوان مكان التجمع.

٥- تقام في الدواوين الولائم للضيوف فيدعو صاحب الديوان أصحابه وجيرانه لتناول طعام الغداء أو العشاء وتلك مناسبة طيبة. وتسمى الوليمة عندنا العزيمة تفتح العين وكان لها شأنها.

٦- الدواوين مكان تلقي التعازي.

سيف مرزوق الشمالان

(البقية غداً)

٩٢/٦/٢٤م

جريدة الوطن

(٢) الديوانيات في تاريخ الكويت أهلاً وسهلاً بالسفراء

سيف مرزوق الشمالان



ديوان سيف مرزوق الشمالان في منطقة الدعية من الداخل

نتابع في حديثنا اليوم الدور الذي قامت به الديوانيات وأثرها في المجتمع الكويتي فقد كانت بعض الدواوين ملقبة بملقى رجال الدين والأدب والشعر والسياسة. فمثلاً ديوان السيد خلف باشا النقيب المتوفى سنة ١٩٢٩م، وديوان الشيخ عبدالله الخلف الدحيان المتوفى سنة ١٩٣٠م. وديوان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي المتوفى سنة ١٩٧٣م. وكان يزور الكويت أحياناً بعض رجال الدين والعلم والأدب والسياسة من العرب فيحلون ضيوفاً على الحاكم أو على

كبار التجار فيزورون هذه الدواوين ويتبادلون مع روادها الحديث والنقاش. ومن الشخصيات التي زارت الكويت الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار والشيخ عبد العزيز الثعالبي والشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ حافظ وهبة والسيد أمين الحسيني وأمين الريحاني وغيرهم. كما كانت بعض الدواوين وخاصة دواوين بعض رجال الدين وكبار التجار تلقى فيها الأحاديث الدينية في الصباح الباكر من قبل رجال الدين الكويتيين أو من العرب. وكذلك كان القراء يتلون القرآن الكريم كل صباح.

كذلك كان بعض الدواوين الكبيرة وكانت مكان اجتماع الكويتيين عندما يقع في الكويت حدث كبير يستوجب من كبار الشخصيات المشاورة. فيجتمعون في أحد الدواوين الكبيرة لهذا الغرض. فمثلاً بعد وفاة الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت التاسع ليلة الثلاثاء ٢٢ فبراير ١٩٢١م حدث أمر خطير دعا كبار الشخصيات للاجتماع في ديوان ناصر البدر المتوفى في سنة ١٩٢٩م في القبلة متحف الكويت حالياً للنظر في الموضوع. وأقول للتاريخ أن الشيخ يوسف بن عيسى القناعي العالم ورجل الإصلاح في الكويت هو الذي دعا لهذا الاجتماع التاريخي وأنا الوحيد الذي تحدث عن هذا الاجتماع الخطير ونشرت صورة إحدى العرائض التي وقعها بعض الكويتيين للمطالبة بمجلس للشورى من أبناء الأسرة الحاكمة ومن رجال الكويت تحدثت عن هذا في كتابي "من تاريخ الكويت" المطبوع سنة ١٩٥٩م وكانت تحتوي على الرسائل التي كان يرسلها الشيخ يوسف لصديقه الحميم شمالان بن علي آل سيف يخبره عن هذا الاجتماع. تحدثت عن الاجتماع في كتابي الآنف الذكر من صفحة ١٩٤ - ١٩٧. وتمخض هذا الاجتماع وهذه المطالبة عن وجود أول مجلس للأعيان بالتعيين في الكويت في أول حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر من سنة ١٩٢١م - ١٩٥٠م. وكان رئيس مجلس الأعيان حمد بن

عبدالله الصقر المتوفى سنة ١٩٣٠ م وهو والد السيد عبد العزيز الصقر أول رئيس لأول مجلس أمة في الكويت ١٩٦٣ م. ونائب الرئيس الشيخ يوسف بن عيسى القناعي. وعدد الأعضاء مع الرئيس ونائب الرئيس اثنا عشر عضواً وهذه أسماء الأعضاء للتاريخ وكلهم انتقلوا الى رحمة الله تعالى: ” إبراهيم المصنف - أحمد الحميضي - خليفة بن شاهين الغانم - السيد عبدالرحمن السيد خلف باشا النقيب - مشعان الخضير الخالد - مرزوق الداود البدر - شمالان بن علي آل سيف - هلال بن فجحان المطيري - أحمد الفهد الخالد - الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

مع الأسف الشديد أن المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد المؤرخ الكويتي المعروف المتوفى سنة ١٩٣٧ م لم يتحدث في كتابه ” تاريخ الكويت ” الطبعة الأولى ١٩٢٦ م عن الاجتماع الذي عقد في ديوان ناصر البدر ولا عن مطالبة الكويتيين بالإصلاح ومنه مجلس للشورى علماً بأنه رحمه الله - كان عضواً في مجلس الشورى ومع هذا كله كان حديثه عن المجلس موجزاً جداً نحو نصف صفحة والحمد لله أنه ذكر أسماء الأعضاء وإلا لضاعت. كنت أتمنى ويتمنى الكثيرون من الكويتيين لو أنه أفاض الحديث عن الاجتماع بديوان البدر وعن مجلس الأعيان وأعماله وكيف أغلق بعد مدة قصيرة وسمعت أنها كانت بضعة شهور . وهو أول مجلس من نوعه في الكويت والعراق وبلدان الخليج العربي والجزيرة ومجلس الأعيان عبارة عن حلقة مفقودة في تاريخ الكويت.

بعد عمليات الهدم بمدينة الكويت القديمة ولعدة سنوات منذ حوالي سنة ١٩٥٧ لم يعد في الكويت حالياً من الدواوين القديمة سوى ستة دواوين فقط على ساحل البحر : ديوان الخالد في القبلة شرقي متحف الكويت. وخمسة دواوين في الشرق من جوار مبنى وزارة الصحة، إلى شرق وهي على الترتيب:

” ديوان الشمالان - ديوان العسوسى - ديوان النصف . ديوان الروضان - ديوان ملا صالح“.

يعود الفضل في المحافظة على هذه الدواوين القديمة إلى صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد . حيث إنه في أول مارس ١٩٧٨م أرسلت البلدية إنذارات لأصحاب هذه الدواوين بأنها سوف تقطع التيار الكهربائي عنها تمهيداً لهدمها فكتبت أنا عريضة تاريخية لصاحب السمو الشيخ جابر الأحمد ووقعها أصحاب الدواوين، وقابلته بمكتبه في قصر السيف وسلمت لسموه العريضة وطلبت منه المحافظة على هذا الدواوين القديمة لأنها البقية الباقية من مدينة الكويت القديمة. فأصدر -رحمه الله- أمره الكريم بالمحافظة عليها وعدم هدمها . فشكراً جزيلاً لسموه.

أوقات الجلسات في هذه الدواوين تختلف عما كانت عليه الجلسات في الماضي عندما كانت مدينة الكويت عامرة بسكانها. فتفتح هذه الدواوين الباقية أبوابها يومياً من الصباح الباكر وفي أوقات مختلفة والديوان الذي تفتح أبوابه مدة طويلة من الصباح الباكر الى حوالي الساعة العاشرة مساء هو ديوان العسوسى . كذلك ينفرد ديوان العسوسى بأنه الديوان الوحيد بمدينة الكويت القديمة الذي يقدم طيلة شهر رمضان المبارك طعام الإفطار للصائمين.

لقد أخطأ عبدالعزيز المساعيد خطأ كبيراً في تصريحه لمجلة المجلة يوم ١٩٩٢/٦/٩م عندما أغفل دور أميركا العظيم في عملية تحرير الكويت. الحقيقة أنه لولا أميركا بالدرجة الأولى ثم بريطانيا ثم بقية الدول التي شاركت في عملية تحرير الكويت لما تحررت الكويت. حيث ليس هناك قوة تستطيع أن تخرج الجيش العراقي من الكويت دون أميركا ثم بريطانيا. وهذا شيء معروف لا حاجة لنكرانه.

يجب علينا معشر الكويتيين أن نشكر أميركا وبريطانيا وبقية الدول العربية والإسلامية والغربية التي شاركت في عملية تحرير الكويت . وهذا فضل من الله سبحانه وتعالى الذي سخر هذه الدول لتحرير الكويت. وهذا يدل على الأعمال الطيبة التي كانت الكويت حكومة وشعباً تقوم بها لمساعدة المحتاجين في أنحاء العالم .

أود أن أأنوه بالدور الكبير الذي قامت به المملكة العربية السعودية منذ احتلال الكويت في احتضان حكومة الكويت وفي استقبال الكويتيين النازحين من الكويت ودورها في عملية تحرير الكويت حيث تجمعت القوات العربية والأجنبية على أرضها، فلولا أراضي المملكة المجاورة للكويت ما كانت ترابط هذه القوات الكبيرة . ومن أين تهاجم هذه القوات العراقية وتتقدم نحو الكويت لتحريرها، وإن المملكة أنفقت الأموال الطائلة في هذا السبيل وتحملت المتاعب. كذلك دول مجلس التعاون الخليجي التي قامت بدورها في استقبال الكويتيين النازحين وكذلك في عملية تحرير الكويت.

عبدالعزیز المساعيد أخطأ كل الخطأ في تصريحاته وأضر بالمصلحة العامة للكويت. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم إدراكه لمعنى تصريحاته. والغريب العجيب أنه يقول إنه وضع في منزله قبل سفره إلى فرنسا للإصطيف أي قبل الاحتلال العراقي الغادر والغازم للكويت بنحو أسبوعين ثلاثة ملايين دينار كويتي نقداً استولى عليها العراقيون! والسؤال المحير هنا كيف وضع هذا المبلغ الكبير في منزله؟ ولماذا؟ هل كان متخوفاً على دراهمه من أن تسرق من البنك أم ماذا؟ كذلك المساعيد هاجم السفير الأمريكي لزيارته للديوانيات وهاجم قبل ذلك في جريدته غيره من السفراء العرب والأجانب.

أهلاً وسهلاً بالسفراء العرب والسفراء الأجانب عند زيارتهم للديوانيات

فعلى الرحب والسعة وأرحب كل الترحيب بالسفراء العرب والأجانب وخاصة السفير الأميركي لزيارة ديوانتي الأسبوعية وأشكر الأخوة السفراء العرب الذين يزورون ديوانتي.

سيف مرزوق الشمالان

١٩٩٢/٦/٢٥ م

جريدة الوطن



ديوان سيف مرزوق الشمالان ويظهر الليوان مع الملائة

التعليق

رأيت للتاريخ - أن أنشر أسماء الدواوين الواقعة على ساحل البحر بمدينة الكويت القديمة أو المطلة عليه. وسبق لي أن نشرت أسماء هذه الدواوين في كتابي (الألعاب الشعبية الكويتية) صدر سنة ١٩٧٠م في مقدمتي للكتاب من صفحة ٤٩ - ٥٢.

بقلم سيف مرزوق الشمالان



مجموعة السبت تجتمع في صباح كل يوم سبت في ديوان الشمالان علي السيف في منطقة شرق

إلى الأخ محمد مساعد الصالح: ملاحظات وتعليقات حول الكويت أرجو أن تكون الانتخابات ٢٦ فبراير ١٩٩٢م

بقلم سيف مرزوق الشمالان

(١) توطئة :

الأخ محمد مساعد الصالح كاتب كويتي ظريف معروف . وهو حقيقة من كبار كتاب الأعمدة اليومية في الصحافة العربية وله أسلوبه الخاص . ومنذ منتصف الستينيات تقريباً كان ينشر مقاله الأسبوعي في (الهدف) الكويتية تحت عنوان (من عرّه وبرّه) . وأعجبني في الأخ محمد في كتاباته الأخيرة بعد الغزو العراقي الغادر الغاشم للكويت تركيزه في العديد من يومياته على الديمقراطية والمشاركة الشعبية في الحكم . وهذا مطلب عربي عام . ويضرب الأخ محمد مثلاً بأن صدام حسين لو كان عنده مجلس أمة قوي منتخب وحر في تصرفاته لما طغى وبغى واجتاح الكويت فلماذا السبب هو مستبد في أعماله حيث لا رقيب ولا حسيب .

بمناسبة ذكر الديمقراطية أود أن أقول إن الشورى قديمة في الكويت . فأول مجلس شورى مجلس الأعيان بالتعيين كان في الكويت سنة ١٩٢١م في أول حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح وكان هذا المجلس الوحيد من نوعه في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية والعراق والكثير من البلاد العربية وكان رئيس المجلس حمد بن عبدالله الصقر من الشخصيات البارزة في تاريخ الكويت وهو والد السيد عبدالعزيز الصقر رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت

الذي كان أول رئيس لأول مجلس أمة سنة ١٩٦٣م وكان نائب الرئيس الشيخ يوسف بن عيسى القناعي العالم المعروف ورجل الإصلاح في الكويت.

أما أول مجلس ديمقراطي بالانتخاب الحر كان في الكويت من سنة ١٩٣٨م - ١٩٣٩م. هو المجلس التشريعي الشهير عندنا في الكويت ويؤرخون بسنة حكمه وبأحداثه فيقولون سنة المجلس أي سنة ١٩٣٩م. وكان هذا المجلس هو الوحيد من نوعه في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية والعراق والكثير من البلاد العربية كما يقولون.

نشر الأخ محمد مساعد الصالح يوم الاثنين الماضي ٢٢/٤/١٩٩١م كلمة قيمة وصريحة جداً تحت عنوان (التشكيلة الوزارية الجديدة) عن تشكيل الوزارة الكويتية الجديدة التي صدر المرسوم الأميري بتشكيلها مساء السبت ٢٠/٤/١٩٩١م. نشر الأخ محمد هذه الكلمة الصريحة في عدد من الصحف اليومية التي عادة ما تنشر يومياته مع المقال اليومي للأخ الدكتور محمد الرميحي رئيس تحرير جريدة صوت الكويت. واطلعت على كلمة الأخ محمد منشورة في إحدى الصحف اليومية الخليجية كاملة واحتفظت بها مع نفس الكلمة المنشورة ناقصة ومحذوف منها عدة سطور صريحة جداً هي لب الموضوع في إحدى الصحف اليومية وما كان يجوز أن تحذف هذه السطور القيمة والواضحة بل والحقيقة يجب أن تظل كما هي تعبر عن وجهة نظر الكاتب.

يشكر الأخ محمد مساعد الصالح جزيل الشكر على كلمته القيمة وصراحته وقوله كلمة الحق ناهيك في هذا الوقت الذي نحن أحوج ما نكون فيه إلى الصراحة وقول كلمة الحق. والعرب تقول في أقوالها «صديقك من أصدقك القول لا من صدَّقك ومن أبكاك لا من أضحكك». والحمد لله تعالى أن المسؤولين عندنا في الكويت بالهم واسع شاسع بينهم وبين غيرهم هذه

كلمة حق يجب أن تقال في حقهم، وأنهم يقرون من يقول كلمة الحق وإن كان هناك اختلاف في وجهات النظر وهذا أمر طبيعي أقول هذا القول الصريح بحكم تجربتي، وفق الله المسؤولين في الكويت لما فيه خدمة الوطن العزيز والمواطنين.

يقول الأخ محمد في كلمته الصريحة إن الوزارة الجديدة خلت من وزير لشؤون الاعمار. فالكويت في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخها وفي مرحلة التعمير التي هي الأساس بحاجة ماسة إلى مثل هذه الوزارة لتكون مسؤولة عن الإعمار ويتسلم حقيبتها أحد الشباب الكويتيين المسلحين بالهندسة وأمور المقاولات ونحوها، ومن المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة.

مساء الأحد ٢٢ من رمضان المبارك ١٤١١هـ - ٧ من أبريل ١٩٩١م. كما جرت العادة لسموه في العشر الأواخر من رمضان المبارك إلقاء مثل هذا الخطاب منذ بضع سنوات. وكان خطاباً طيباً ومؤثراً في النفس بعد هذه الكارثة الجسيمة التي حلت بالكويت. قال سموه إن الانتخابات لمجلس الأمة ستكون في العام القادم ١٩٩٢م. وصرح بعد ذلك أحد الوزراء للصحف بأن الانتخابات ستكون في سبتمبر أو أكتوبر ١٩٩٢. ثم صرح وزير آخر للصحف بأن الانتخابات ستكون في مايو ١٩٩٢م.

أرجو أن تكون الانتخابات لمجلس الأمة القادم في آخر فبراير العام القادم ١٩٩٢م وأن تكون يوم ٢٦ فبراير ١٩٩٢م يوم تحرير الكويت واليوم الوطني في الكويت. حيث إن المدة كافية لإجراء الانتخابات أي من يوم الاثنين ٨ أبريل ١٩٩١م إلى يوم ٢٥ فبراير ١٩٩٢م عشرة شهور وسبعة عشر يوماً، وفي هذه المدة الطويلة، سيعود الكويتيون إلى الكويت، وستستقر الأمور، وسيكون كل شيء بإذن الله تعالى على ما يرام. زد على ذلك أن الانتخابات في

الكويت لمجالس الأمة كانت تجري في آخر فبراير حيث الجو المناسب للعمل.
والكويتيون كلهم في الكويت.

أرجو أن تتمسك الحكومة بهذه القاعدة الطيبة، وأن يكون يوم ٢٦ فبراير من كل عام يوم تحرير الكويت اليوم الوطني في الكويت الذي تحتفل به الكويت وتعطل به الوزارات والمؤسسات والبنوك والشركات وغيرها أعمالها. وأن يدمج معه يوم ٢٥ فبراير اليوم الوطني الذي تحتفل به الكويت منذ سنوات، فيكون يوم ٢٦ فبراير يوماً وطنياً جامعاً يسمى اليوم الوطني بدلاً من العيد الوطني، لأن كلمة العيد عظيمة جداً ولا تتناسب أبداً مع هذه المناسبة الوطنية العادية. فكلمة العيد تطلق على العيدين الإسلاميين فقط عيد الفطر السعيد وعيد الأضحى المبارك. ومن ثم فمن الواجب والحالة هذه أن تجرى الانتخابات لمجلس الأمة القادم يوم ٢٦/٢/١٩٩٢ م يوم تحرير الكويت وبعد مرور سنة على تحرير الكويت أي من ٢٦ فبراير ١٩٩١ م. ومجلس الأمة منارة ومفخرة تعزز بها الكويت وتفاخر بها وتمتاز بها عن غيرها من الكثير من البلاد العربية منذ يناير ١٩٦٣ م تاريخ أول مجلس أمة كويتي في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح.

أوردت هذه النبذة القصيرة من المعلومات التاريخية عن المجالس في الكويت على سبيل الاستطراد في الحديث وإعطاء القراء الكرام صورة طيبة عن المجالس في الكويت منذ سنة ١٩٢١ م. وأرجو الله تعالى أن أتمكن في المستقبل القريب من أن أنشر على صفحات هذه الجريدة الغراء دراسة تاريخية عن تاريخ المجالس في الكويت مع ذكر أسماء رؤساء المجالس ونواب الرؤساء والأعضاء في مجلس الشورى الأول ١٩٢١ م والمجلس التشريعي ١٩٣٨ م ومجلس الشورى الثاني ١٩٣٩ م فقط لأن هذه المجالس الثلاثة قديمة والكثيرون لا يعرفون عنها إلا معلومات ضئيلة جداً. وأما المجلس التأسيسي ١٩٦٢ م وبقية مجالس الأمة الستة من سنة ١٩٦٣ م - ١٩٨٥ م فسوف أذكر

أسماء رؤساء المجالس ونواب الرؤساء لأن أسماء النواب كثيرة العدد ويحتاج جمعها إلى وقت طويل، وأنا خارج الكويت وليس لدي سوى القليل من الوثائق التاريخية التي أخرجتها معي من الكويت، وهي التي أعتمد عليها في كتاباتي عن تاريخ الكويت منذ الغزو العراقي الغادر والغازم للكويت وحتى هذا المقال. وأحياناً أتصل هاتفياً ببعض الشخصيات الكويتية خارج الكويت لجمع المعلومات.

نشر الأخ محمد مساعد الصالح في عموده اليومي (الله بالخير) كلمة قيمة تحت عنوان (الديمقراطية إلى أين؟) على صفحات صوت الكويت وغيرها يوم الثلاثاء ١٩ فبراير ١٩٩١ م أي قبل تحرير الكويت بأسبوع، والكويت تحررت يوم الثلاثاء ٢٦ فبراير ١٩٩١ م يقول: (بل إن غياب الديمقراطية يجعل حاكماً فرداً في العراق يعلن الحرب ويوقفها وقد ينهيها بإرادته المنفردة دون أن يجراً أي إنسان على معارضته. ولهذا فإن من أهم الدروس التي يجب أن نعيها جيداً هو نبذ الحكم الفردي، وتطبيق الديمقراطية الحقيقية في جميع الأقطار العربية تطبيقاً حقيقياً لا منقوصاً. لأن الديمقراطية لا تعرف التعيين ولا تعرف التغيير في المجالس. ومن هنا فإن الأولويات يجب أن تتوجه في المرحلة المقبلة إلى تطبيق الديمقراطية.....)

شكراً للأخ محمد مساعد الصالح على كلمته هذه، وعلى غيرها من الكلمات وإلى اللقاء في المقال الثاني والأخير لأكمل بقية الحديث.

سيف مرزوق الشمالي

(١)

ثروة حاكم الكويت السادس ٧٣٥٠٠ روبية وليست ١٢ مليوناً

بقلم : سيف مرزوق الشماليان

أجل ثروة الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت السادس من سنة ١٨٩٦-١٨٩٢ كانت (٧٣٥٠٠) ثلاثة وسبعين ألفاً وخمسمائة روبية فقط وليست اثني عشر مليوناً من الروبيات . هذا الخبر الـ ١٢ مليوناً لا صحة له مطلقاً . أبداً أبداً ، بل هو من نسيج الخيال ولغايات سياسية ونحوها . من أين يُمكن أن يأتي هذا المبلغ الخيالي في ذلك الحين أي قبل تصدير النفط وحتى قبل ازدهار الغوص على اللؤلؤ .

جاء هذا الخبر العجيب والغريب في كتاب " الكويت " وعلاقتها الدولية خلال القرن التاسع عشر للميلاد وأوائل القرن العشرين ، تأليف الدكتور غيورغي بوندار يفسكي ، من الكتاب الروس المتخصصين في تاريخ الخليج العربي وخاصة الكويت ، ترجم الكتاب من الروسي إلى العربية الدكتور ماهر سلامة ويعمل مترجماً بسفارة الكويت في موسكو منذ سنة ١٩٧٦ . ويقع الكتاب في ٥١٢ صفحة أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية سنة ١٩٩٤ م .

جاء في الكتاب صفحة ٩٦ ما يلي : " وأكثر ما أثار غضبهم - يعني بقوله هذا كبار أسرة آل الصباح وأعيان الكويت - هو قيام الشيخ محمد بتحويل كل عوائد التجارة وصيد الأسماك واللؤلؤ إلى بنك بومباي ، فضلاً عن

إقدامه على خرق التقاليد الثابتة بفتح الحساب الجاري في البنك ليس باسم آل الصباح وإنما باسم الشيخ وولديه . وأصبح المتصرف في هذه المبالغ هو يوسف الإبراهيم ، وقد نقلت التحويلات من الكويت بمعدلات كبيرة لدرجة أن المبالغ المسجلة بالحساب الجاري لحظة الانقلاب - يعني بقوله استيلاء الشيخ مبارك الصباح على الحكم سنة ١٨٩٦م قد وصلت إلى ١٢ مليون روبية وكانت هذه الأموال عبارة عن متحصلات الضرائب العالية ، الأمر الذي أثار امتعاضاً لدى الأهالي " .

جاء في الكتاب صفحة ١٠٣ ما يلي :

(ويبدو أن الشيخ مبارك حاول في الأيام الأولى بعد الانقلاب سنة ١٨٩٦ أن يتوصل إلى اتفاق مع يوسف الإبراهيم ، ولكن الأخير رفض بالمرة التنازل للشيخ الجديد عن حق التصرف في مبلغ الاثني عشر مليون روبية الذي كان مدخراً من سلفة في بنك بومباي ، ومن ثم أصبح الخلاف بينهما محتوماً ..) .

هل من المعقول والمقبول - أيها القراء الكرام - أن تكون ثروة الشيخ محمد الصباح مثل هذا المبلغ الخيالي (١٢ مليون روبية) في ذلك الوقت آخر القرن التاسع عشر للميلاد أيام الفقر في الكويت وقبل ازدهار الغوص على اللؤلؤ فيما بعد ؟ وهناك ناحية ذات أهمية تاريخية كبيرة جداً غابت عن بال المؤلف الروسي ، وهي كيف حصل الشيخ محمد الصباح على هذه الثروة الطائلة جداً بل والخيالية في ذلك الوقت العصيب ؟ علماً بأن التجارة في الكويت وكذلك تجارة اللؤلؤ وعمل الغوص على اللؤلؤ كان العمل السائد في الكويت وبلدان الخليج العربي منذ القديم حتى أول الأربعينيات ، وقاسى أهل الكويت وبلدان الخليج العربي الويلات والإفلاس بعد كساد تجارة اللؤلؤ منذ عام ١٩٣٠ حتى

مَنْ الله سبحانه وتعالى على الكويت وبلدان الخليج العربي بثروة النفط الذي
عمت خيراته على الجميع كما هو معروف .

وقد صدرت الكويت النفط إلى الخارج صباح يوم الأحد ٣٠ يونيو
١٩٤٦ م ، أيام حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر
(١٩٢١-١٩٥٠).

وإليك هذه الأدلة التاريخية على ازدهار الحياة الاقتصادية في الكويت أيام
حكم الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع من سنة ١٨٩٦ - ١٩١٥ ،
وذلك على عكس الحال أيام حكم الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت
السادس من سنة ١٨٩٢-١٨٩٦ :

الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع
من سنة ١٨٩٦م - ١٩١٥م
مدة حكمه نحو ٢٠ سنة وعمره نحو ٨٠ سنة



الشيخ مبارك الصباح

١- ازدهرت تجارة اللؤلؤ كل الازدهار أيام الشيخ مبارك الصباح حتى سميت سنة ١٩١٢ سنة الطفحة أي تجاوزت تجارة اللؤلؤ وحدها وطفح الكيل كما يقولون ، وكان الشيخ مبارك الصباح ومن جاء بعده من الحكام حتى سنة ١٩٣٨ يأخذون ضريبة على كل سفن الغوص على اللؤلؤ الكبيرة والصغيرة وتسمى هذه الضريبة أقالطة الشيوخ أي

سهم الشيوخ والضريبة هذه تعادل ثلاثة أسهم أي تعادل حصة الغيص من حصول الربح كل سنة ، فيحصلون على المبالغ الكبيرة خاصة في السنوات الأولى وقبل نكبة الغوص على اللؤلؤ بعد كساد تجارته منذ ١٩٣٠ .

٢- ازدهرت التجارة عامة أيام حكم الشيخ مبارك الصباح وبعده بسنوات بعد الحرب العالمية الأولى ، فكانت القوافل التجارية - قوافل الجمال التي كانت تنقل البضائع والمؤن والأقمشة ونحوها من الكويت كميناء تجاري

كبير إلى نجد والشام ومصر وغيرها وخاصة بلاد الشام أيام حكم الدولة العثمانية ، كانت هذه القوافل تخيم على آبار الشامية التي سُميت بهذا الاسم نسبة لهذه القوافل القادمة من الشام والمتجهة إليها . وأصحاب القوافل يطلق عليهم اسم (لمشومة) بكسر اللام وإسكان الميم وفتح الشين نسبة للشام .

٣- دائرة الجمرك تأسست بالمعنى المعروف كدائرة حكومية أيام حكم الشيخ مبارك وهي أول دائرة حكومية وأصبحت الجمارك تدر المبالغ من المال للحكام منذ عهد الشيخ مبارك كل سنة بازدياد من الرسوم الجمركية البحرية والجمرك البري ويُسمى " الودي " بفتح الواو وكسر الدال . وكان دخل الجمرك ضئيلاً جداً أيام حكم الشيخ محمد الصباح .

٤- النقل البحري التجاري : كان للكويت أسطولها التجاري الكبير من السفن الشراعية الكبيرة التي كانت تنقل البضائع والمؤن والأقمشة والأخشاب ونحوها من الخارج إلى الكويت . ازدهرت عملية النقل البحري أيام حكم الشيخ مبارك حتى أنه في سنة ١٩١٤ صُنعت أكبر سفينة شراعية في الكويت تُسمى (الداو) لصاحبها حمد بن عبدالله الصقر أكبر تاجر في الكويت آنذاك . وقام الأسطول الشراعي الكويتي بعمل كبير جداً في تموين الكويت وبلدان الخليج العربي والعراق في أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ والحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ بالمؤن والأقمشة ونحوها مما يسجل له بمداد الفخر .

٥- في عهد الشيخ مبارك ومنذ حوالي سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٩م أخذت البواخر التجارية تزور الكويت لنقل البضائع والمؤن ونحوها ، كذلك لنقل المسافرين وخاصة إلى الهند ، فانتعشت الحياة الاقتصادية في الكويت .

وفي تلك السنة (١٨٩٩) عقد الشيخ مبارك معاهدة الحماية مع بريطانيا التي ظلت سارية المفعول نحو ٦٢ سنة حتى استقلت الكويت عن بريطانيا يوم الاثنين ١٩ من يونيو ١٩٦١ أيام حكم المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح .

٦- في أغسطس ١٩٠٤ افتتحت بريطانيا قنصلية بيت محمد العصفور المسمى بيت ديكسون . وبعد فتح القنصلية بقليل افتتحت بريطانيا مكتباً للبريد في القنصلية ، فاتصلت الكويت مع الخارج بواسطة هذا المكتب أو الدائرة البريدية حيث البريد المضمون والسريع بالنسبة لذلك الوقت بواسطة البواخر التجارية ، فأدى هذا المكتب خدماته الطيبة للتجار وللأهالي . وفي سنة ١٩١٧ افتتحت بريطانيا مكتباً للبرقيات في الكويت . كما افتتحت سنة ١٩٠٥ مستوصفاً في القنصلية لعلاج الأهالي مجاناً مع الدواء . وطبيب هذا المستوصف كان إنجليزياً وهو الدكتور كلى أول طبيب وصل إلى الكويت . وكان يُشرف على الحجر الصحي .

القبس : ١٩٩٦/٣/٢٥

سيف مرزوق الشمالان

(يتبع)

(٢)

ثروة حاكم الكويت السادس ٧٣٥٠٠ روبية وليست ١٢ مليوناً

بقلم : سيف مرزوق الشماليان

٧- في عهد الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت السادس ١٨٨٢م - ١٨٨٦م كانت مدينة الكويت صغيرة ، وكانت قبل حكمه دون سور ، حيث تعددت البيوت وسور الكويت الثاني وحد السور الثاني جهة الشرق على ساحل البحر مباشرة بجوار ديوان النصف شرقاً . وجهة الغرب على ساحل البحر بجوار القبة السماوية غرباً وجهة الجنوب دروازة آل عبدالرزاق وأمام ساحة الصرافين وحول مسجد البحر . في عهد الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع ١٨٩٦م - ١٩١٥م اتسعت مدينة الكويت اتساعاً كبيراً حتى ظهر حي كويتي كبير جديد هو حي المرقاب بالإضافة إلى الحيين الكبيرين القديمين وهما حي الشرق وحي القبلة .

٨- الضرائب العالية التي تحدث عنها الدكتور بونداريفسكي في كتابه " الكويت وعلاقتها الدولية خلال القرن التاسع عشر للميلاد وأوائل القرن العشرين " (ترجمة الدكتور ماهر سلامة من الروسية إلى العربية و صدر الكتاب سنة ١٩٩٤م أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية) . أقول للتاريخ أن الضرائب لم تكن عالية كما زعم الدكتور بونداريفسكي ، كانت ضرائب عادية جداً . وكانت الكويت آنذاك مدينة صغيرة ، وليس لها نشاط تجاري كبير كما حدث بعد ذلك في عهد الشيخ مبارك الصباح

. ودائرة الجمرك تأسست بالمعنى المعروف في أول حكم الشيخ مبارك الصباح . وأخذت تدر فيما بعد المبالغ الطائلة بالنسبة لذلك الوقت .

٩- كان اعتماد حكام الكويت قبل النفط على بساتين النخيل التي هي من أملاكهم في قرية الفاو التابعة للبصرة . وكانت بساتين النخيل تعد ثروة كبيرة في ذلك الوقت . وكانت ملكيتها متاحة للجميع من أبناء الكويت وبلدان الخليج العربي والجزيرة العربية بالشراء من أصحابها الأصليين منذ القديم أيام حكم الدولة العثمانية للعراق حكماً مباشراً نحو أربعة قرون حتى سقوطها سنة ١٩١٨ م وبعد ذلك أيام العهد الملكي في العراق . الآن ومنذ سنوات طويلة لم تعد النخيل ثروة كبيرة كما كانت لأسباب سياسية واجتماعية ونحوها . النخيل ثروة كبيرة أهملت وكذلك أهملت الزراعة عامة في العراق .

المرحوم خالد سليمان العدساني سكرتير المجلس التشريعي ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م كان بحكم منصبه مطلعاً على الأمور وبخاصة المالية . وكان المسؤول عن المالية المرحوم مشعان الخضير الخالد من أعضاء المجلس التشريعي . ففي سنة ١٩٧٨ م طبع المرحوم خالد العدساني كتابه " نصف عام للحكم النيابي في الكويت " ١٩٣٨ م - ١٩٣٩ م طبعة ثانية ويقع في ٥٤ صفحة . ففي صفحة ٢٥ تحدث عن المالية ، يقول العدساني تحت عنوان " الواردات العامة لسنة كاملة " ، صفحة ٢٦ ما يلي :

١٥٠٠٠٠٠ مائة وخمسون ألف روبية واردة الجمارك .

١٠٠٠٠٠٠ مائة ألف روبية الرسوم المتحصلة من تصدير الرمل والصلبوخ إلى عبادان .

٤٠٠٠٠ روبية بدل احتكار تصدير الرمل إلى العراق .

٤٥٠٠ روبية بدل امتياز شركات الضياء (الكهرباء) والثلج والسيارات الكويتية العراقية (يعني بقوله هذا أن شركة السيارات الكويتية العراقية كانت شركة مساهمة لنقل الركاب بين الكويت والبصرة .

٤٥٠٠ روبية زكاة البر وواردات الجوازات والمحاكم وبقية رسوم صغيرة أخرى .

فالمجموع ٢٦٣٠٠٠ مائتان وثلاثة وستون ألف روبية وهو يعادل الآن نحو (١٩٤٨١) ديناراً كويتياً) وهو مبلغ صغير جداً في الوقت الحاضر . هذا هو مدخول حكومة الكويت . إذ كان هذا المبلغ ٢٦٣٠٠٠ روبية مدخول الكويت سنة ١٩٣٨ م من الجمارك وغيرها فكيف كان الحال إذن سنة ١٨٩٦ م قبل نحو ٤٣ سنة أيام حكم الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت السادس . طبعاً ستكون واردات الكويت قليلة جداً لأنها وقتئذ صغيرة وليس لها اتصالات خارجية ، والحالة الاقتصادية ضعيفة .

هذا أكبر رد على ما زعمه الدكتور غيورغي بونداريفسكي في كتابه " الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر للميلاد وأوائل القرن العشرين ، صفحة ٩٦ و صفحة ١٠٣ من أن ثروة الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت السادس ١٨٩٢ - ١٨٩٦ م اثنا عشر مليون روبية ! . حتى أن الشيخ مبارك الصباح لم يكن يملك نصف هذا المبلغ نقداً فكيف إذن بالشيخ محمد الصباح؟؟ سؤال موجه إلى الدكتور بونداريفسكي .

١٠ - كان حكم الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت السادس قصيراً جداً نحو أربع سنوات من سنة ١٨٩٢ م - ١٨٩٦ م فكيف تسنى له بمدة حكمه القصيرة هذه ، والحالة الاقتصادية والتجارية في الكويت ضعيفة جداً ، أضف إلى هذا كله أن الكويت آنذاك كانت صغيرة إذن كيف جمع ال ١٢

مليون روبية ، هذه الثروة الخيالية وأودعها في البنك بمدينة بومباي في الهند ؟ ... ما زعمه الدكتور غيورغي بونداريفسكي ضرب من الخيال أو أنه اطلع على المراسلات التي كان يرسلها القنصل الروسي والقنصل الروسي في البصرة عن أخبار الدولة العثمانية التي كانوا يتربصون بها ويعملون ضدها لاقتسام أملاكها ، وطبعاً هناك أخبار عن الكويت . لو قلنا إن الدكتور بونداريفسكي اطلع على إحدى المراسلات وفيها المبلغ المذكور ١٢ مليوناً ، كان الواجب العلمي يحتم عليه البحث والاستقصاء لمعرفة الحقيقة لا أن يوردها كحقيقة تاريخية والحقيقة منها براء .

١١- الدليل الحادي عشر والأخير هو أن حكام الكويت منذ الحاكم الأول الشيخ صباح الأول بن جابر حتى سنة ١٩٤٦م أيام حكم المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر من سنة ١٩٢١م - ١٩٥٠م لم تكن لديهم ثروة ، وكان اعتمادهم على ما لديهم من مال وعلى وارد الجمرك القليل وبعد ذلك على بيع محاصيل بساتين النخيل في البصرة وخاصة التمور . وفي يوم الأحد ٣٠ يونيو ١٩٤٦م صدرت الكويت النفط إلى الخارج ومنذ ذاك التاريخ دخلت الكويت عصر النفط ذا الثروة الطائلة واستغنت الحكومة عن واردات الجمارك وعن مساعدات التجار والنواخذة وعن محصول بساتين النخيل ، كان التجار والنواخذة أصحاب السفن يقدمون المساعدات المادية والعينية للحاكم منذ القديم . لأن الحاكم ليست لديه الموارد المالية الكافية . وعليه التزامات للبلد وللشعب وكذلك لمن يقصدون الكويت وغير ذلك من المصاريف . والحاكم هو واجهة البلد . وكانوا يعملون يداً واحدة لخير الكويت والدفاع عنها . ولا فرق بين كبيرهم وصغيرهم . والكويتيون الأوائل اختاروا الشيخ صباح الأول بن جابر جد أسرة آل صباح حاكم عليهم بعد تأسيس مدينة الكويت . والكويت

تأسست على أرجح الروايات حوالي سنة ١١٢٥ هـ - ١٧١٣ م.

أكبر دليل على تمسك الكويتيين بنظام حكمهم هو أنه في أثناء العدوان العراقي الغادر الغاشم على الكويت صباح الخميس الأسود في تاريخ العرب المسلمين ٢/٨/١٩٩٠ م ، تمسك الكويتيون جميعهم في الداخل والخارج بنظام حكمهم، ومؤتمر جدة الذي عُقد يوم السبت ١٣/١٠/١٩٩٠ م إبان سطوة العدوان العراقي على الكويت ، كان ضربة قاصمة ضد الطاغية صدام وأطماعه في الكويت . وكان مؤتمر جدة مبايعة من الكويتيين لآل الصباح في الحكم حتى تحررت الكويت يوم الثلاثاء ٢٦/٢/١٩٩١ م بعد سبعة أشهر مريرة وحشية وهمجية .

القبس : ٢٦/٣/١٩٩٦ م

سيف مرزوق اشملان

كل الشكر والتقدير ، لمؤرخنا الكبير الأستاذ سيف مرزوق الشمالان

بقلم : أ.د. ميمونة خليفة الصباح

تحية شكر وتقدير لك يا مؤرخنا الجليل لحرصك كدأبك دوماً على الحقيقة التاريخية المجردة بموضوعية قل أن نجدها عند سواك ورفضك للمغالطات التاريخية ، وتصديقك لكشفها كما فعلت مع ما طرحه البروفسور الروسي غيررغي يونداريفسكي من مغالطات جسيمة في مؤلفه التاريخي (الكويت وعلاقتها الدولية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين) والذي أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية ، وأنا اتفق معك تماماً على أن هدفه من هذه المغالطات سياسي إلى جانب الأهداف الشخصية التي لا أخالك تجهلها . وحدك أيها المؤرخ القدير الذي تصديت لكشف مغالطات البروفسور الروسي ، في حين سكت الآخرون من المعنيين والمختصين لكنك كنت على مستوى المسؤولية والأمانة التاريخية .

وفي ردك رفعت عني الحرج والحساسية ، وما قد يتولد عن ردي من تفسيرات وتأويلات لكوني حفيذة الحاكم السادس الشيخ محمد الصباح الذي تجنى عليه البروفسور الروسي .. علماً بأنه يشرفني انتمائي إلى هذه الأسرة الكويتية التي أنجبت حكام الكويت جميعاً من الشيخ صباح الأول وحتى حاكمنا الحالي صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله وأطال في عمره وليس إلى أجدادي الخمسة من حكام الكويت فقط وهم على التوالي الشيوخ : صباح بن جابر (الأول) وعبدالله بن صباح (الأول) وجابر بن عبدالله ، وصباح الثاني ثم محمد بن صباح

.. وما حدث من قتل الشيخ مبارك لشقيقه الشيخين محمد وجراح إنما هو حدث طواه التاريخ ولن يؤثر على ترابطنا وتلاحمنا كأ أسرة متحابة متماسكة من أجل الكويت وشعبها، فالمهم أن يبقى هذا البلد آمناً مطمئناً مزدهراً تحت حكم آل الصباح حكامه الشرعيين الذين أسسوا الكويت وقدموا التضحيات الجسام من أجلها لتبقى الكويت مستقرة مستقلة ناهضة مزدهرة متوائمين في ذلك مع أبناء شعبهم متقبلين لدواعي التطور والنمو والتقدم ، عاملين على خير الكويت ونهضتها وتطورها ورفاه شعبها في زمن العسر والشدة ، ثم في عهد اليسر والرخاء حين استثمروا ما أفاء الله به علينا من نعمة كبيرة جاءت من مردود الذهب الأسود الذي تدفق في أرضنا الطيبة لصالح رخاء الشعب وتقدم الوطن وازدهاره .

ويبقى هذا الحادث التاريخي كغيره من الأحداث التاريخية يجب أن نسجله بموضوعية وتجرد متحرين الدقة والحقيقة التاريخية .

وقبل أن أمضي في تأييدك أيها الأستاذ الفاضل والمؤرخ المعروف في كل ما تفضلت في تفيده من معلومات مغلوطة أوقع البروفسور بونداريفسكي نفسه والقراء فيها عن عمد لابد أن أبين لك والقارئ الكريم .. أنني تأملت من تلك المغالطات ، وعملت على إزالتها ومعالجتها .. ليس فقط لأن من أسيء له هو جدي ، ولكن لأنني اعتبر التاريخ أمانة في أعناقنا كمختصين لابد أن نسعى إلى متابعته وتسجيله وكشف الغامض من جوانبه .. والسعي لتصحيح ما قد يعترى بعض المؤلفات التاريخية من مغالطات وتجاوز على الحقيقة التاريخية الموضوعية سواء جاءت تلك المغالطات بحسن نية أو بسوء نية .. ولزيد من إيضاح دوري بهذا الصدد لابد أن أبين أنه على الرغم من كوني عضوة في مجلس إدارة مركز البحوث والدراسات الكويتية الذي أصدر هذا الكتاب .. إلا أنني اعتذرت عندما طلب مني رئيس المركز الأخ الأستاذ الدكتور

عبدالله الغنيم المشاركة في لجنة مراجعة وتحرير هذا الكتاب بسبب انشغالي ومسؤولياتي المتعددة .. ولكن هذا الاعتذار لا يعفيني من المسؤولية تجاه ما حملته الكتاب من أخطاء ومغالطات تاريخية فقد كان يجب عليّ كمختصة بتاريخ الكويت الحديث والمعاصر أن أضع هذه المشاركة والالتزام بها ضمن أولوياتي المهمة وأحرص عليها حرصي على تاريخ الكويت .. كما أنني قصرت في مراجعة الكتاب حين أعطاني إياه الأستاذ الدكتور عبدالله الغنيم قبل صدوره ثقة بالزملاء أعضاء لجنة التحرير .. ومهما يكن من أمر فقد صدر الكتاب وأنا خارج البلاد في (الولايات المتحدة للمشاركة في مؤتمر ..) وعند عودتي وقراءتي الكتاب وما حملته من مغالطات لم أنم ليلتها ، وذهبت في الصباح إلى الأخ الكريم الأستاذ الدكتور عبدالله الغنيم رئيس المركز وبيّنت له كل المغالطات التاريخية الجسيمة وما يقابلها من حقائق تاريخية تؤكد الأداة التاريخية المختلفة من وثائقية وغيرها ، إلى جانب ما يقبله العقل والمنطق .. وتحسس معي الأستاذ الدكتور عبدالله هذه المغالطات وأثرها السيئ على تاريخ الكويت ، واستنفس عن الحل المناسب من وجهة نظري ، فأجبت مستفسرة عما يراه هو مناسباً ، فاقترح إصدار الطبعة الثانية بتصحيح كل المعلومات المغلوطة، إلا أنني رفضت الانتظار إلى الطبعة الثانية وطالبت بسحب الطبعة الحالية من المكتبات وإيقاف توزيعها إلى حين تصحيحها ولكنه (أ.د. عبدالله) وجد أن ذلك سيثير بلبلة وأقاويل لا داعي لها وقد تتسبب في إثارة حساسيات لا نرغب جميعاً في إثارتها .. ووعد بعدم الاستمرار بتوزيعه إلى أن يصحح وتُعاد طباعته .

وقد أسعدني وأثلج صدري أن تأتي مقالاتك الثلاثة يا مؤرخنا القدير سيف مرزوق الشمالان لتوضح الحقائق التاريخية الموضوعية بالأدلة المختلفة وبمتابعة كاملة متسلسلة واضحة للأحداث التاريخية والتي تؤكد حرصك على

الحقيقة التاريخية وحدها دون سواها .. وأمانة القلم والكلمة فجزاك الله عنا جميعاً وعن تاريخ الكويت كل خير ولتبق مرجعاً لتاريخ الكويت .

والآن دعني أمضي معك أيها المؤرخ الجليل مؤكدة ما تفضلت بذكره من مالية الكويت حينذاك - والتي تسجل عادة باسم الحاكم - لم تتجاوز (٧٣٥٠٠) ثلاثة وسبعين ألفاً وخمسمائة روبية فقط لا غير كما جاء في المصادر التاريخية المعتمدة ومن ذلك ما ذكره الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بهذا الشأن وليست (١٢) اثني عشر مليون روبية كما ادعى المؤرخ الروسي زوراً وبهتاناً لغاية في نفسه أضيف إلى ما ذكرته أن اتفاقية الحماية البريطانية للكويت الموقعة في ٢٣ يناير ١٨٩٩م خلال التباحث بشأنها سبقها اتفاق يتضمن أن تدفع بريطانيا للكويت مساعدة مالية عند توقيع الاتفاق حُددت بمبلغ خمسة عشر ألف روبية أي ما يُعادل ألف جنيه استرليني فقط لا غير .

ويُصادف تولي الشيخ مبارك الحكم فترة ازدهار تجاري في منطقة الخليج العربي وبشكل خاص في تجارة اللؤلؤ تماماً كما بينت في مقالك رقم (١٢) وبالذات عام ١٩١٢م والتي سُميت بسنة الطفحة إشارة إلى تجاوز تلك التجارة للمعدل أو المكيال المعتاد فوفرت مردوداً مالياً إضافياً للكويت بالإضافة إلى الضريبة على تجارة اللؤلؤ التي ازدادت زيادة ملحوظة في عهد الشيخ مبارك كما كان من عوامل النمو الاقتصادي في عهد الشيخ مبارك ظهور ما يُسمى بالمسألة الكويتية في السياسة الدولية وذلك بازدياد التنافس الدولي على منطقة الخليج العربي وبالذات الكويت التي سعت الدول الأوروبية المتنافسة على إقامة مشاريع استثمارية فيها ومن ذلك مشروع خط حديد برلين بغداد الألماني ومشروع خط حديد كانيست ومحطة الفحم الروسيان ومشروع بريطاني خط حديد من بورسعيد وغيرها من المشروعات الأوروبية التي أبرزت الكويت في السياسة الدولية مما زاد في ازدهارها سياسياً واقتصادياً ودفع بريطانيا إلى

الموافقة على طلب الشيخ مبارك لعقد اتفاقية الحماية إلى جانب كل العوامل التي تفضلت بذكرها والتي أدت إلى نمو الكويت اقتصادياً .

وانتهى معك يا أستاذ سيف مرزوق الشمالان إلى ما انتهت إليه في مقالتك رقم (٢) حول حجم مالية الكويت عام ١٩٣٨ سنة المجلس التشريعي أي بعد ما يزيد عن أربعين سنة من حكم الشيخ محمد وبعد كل العوامل التي ذكرت وساعدت على النمو الاقتصادي أصبح مجموع أموال الكويت تقدر بـ ٢٦٣٠٠٠ مائتان وثلاثة وستون ألف روبية مما يبين جسامة وزيف ما ادعاه بونداريفسكي . ويكفي ما أوردته من أحد عشر دليلاً لكشف زيف هذا الادعاء .

وللحقيقة التاريخية اسمح لي أيها المؤرخ الجليل أن أضيف إلى ما تفضلت بإيضاحه حول مالية الكويت المودعة باسم حاكمها آنذاك الشيخ محمد الصباح أن كل أموال الكويت العامة كانت تسجل باسم الحاكم حتى عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم واستقلال الكويت حيث صدر قانون الموازنة عام ١٩٦١ .. ولم يكن الشيخ محمد المتدين الورع ليضع الأموال باسمه في أحد بيوت الأموال بقصد الاستيلاء عليها وإنما بقصد الحفاظ عليها وتنميتها كما تفضلت بإيضاحه تماماً لصالح الكويت ، كما اتفق معك تماماً في أن الشيخ محمد الصباح قضت عليه سياسته الإسلامية العثمانية .. فقد كان شديد التدين ويعتبر الدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية التي لا يجب التخلي عنها .. كما أن هذه الدولة - وللحقيقة التاريخية أيضاً - الإسلامية متجنى عليها .. فقد تمسكت في تشريعاتها وقوانينها بالشريعة الإسلامية واتخذتها المصدر لسياستها كما دافعت عن العالم الإسلامي في مواجهة الاعتداءات الأجنبية وعن الأماكن المقدسة في مكة والمدينة في مواجهة محاولات الاستعمار البرتغالي (أول الاستعمارات الأوروبية قدوماً للمنطقة) هدم هذه الأماكن المقدسة وساهمت

مساهمة فعالة في طرد هذا الاستعمار الذي تعامل مع أهل الخليج بوحشية متناهية .. ولا يؤخذ على الدولة العثمانية إلا اتباعها نظاماً مركزياً متعالياً في حكم المنطقة .. إلى جانب ضعفها في أواخر عهدها مما مكن الدول الأوروبية من القضاء عليها وتقاسم المناطق الخاضعة لها .

أما ما ذكرته في النقطة الخامسة من مقالك الأول يا أستاذ سيف من أن البواخر التجارية (لا بد أنك تقصد بها بواخر شركة الهند الشرقية البريطانية ووكالتها الموجودة في البصرة) أخذت تزور الكويت في عهد الشيخ مبارك وحددت بداية الزيارة في عام ١٨٩٩م أي أنها تمت في عهد الشيخ محمد الصباح ووفقاً لتعاقد الشيخ محمد معها بتأثير من يوسف الإبراهيم مما أساء للتجار وأثر على عملهم التجاري وسفنتهم لعدم تمكنهم من مجارات هذه السفن الكبيرة المجهزة ، الأمر الذي يدعي المؤرخ الروسي أنه أثار حفيظة التجار ضد الشيخ محمد ، بينما اتضح من إشارتك أن زيارات هذه السفن بدأت في عهد الشيخ مبارك وأدت إلى انتعاش الحياة الاقتصادية في الكويت .

ولابد أن أبين كذلك أن المغالطات لم تقتصر على التجني على الشيخ محمد وبالتالي على أحداث من تاريخ الكويت ، ولكنها تناولت أيضاً أحداثاً أخرى من تاريخ الخليج العربي أنا بصدد رصدها ورفع تقريرتي عنها إلى الأستاذ الدكتور عبدالله الغنيم للعمل على رفع ما يتوجب رفعه من معلومات تاريخية غير صحيحة .

كما أود أن أوضح نقطة أخرى فيما تفضلت بذكره عن أسماء أشقاء الشيخ محمد وأحدهم وهو الشيخ عذبي بأنه ليس الشيخ عذبي جدي الذي هو الابن الأصغر للحاكم السادس الشيخ محمد وإنما هو شقيق له توفي صغيراً دون أن

يتزوج ويخلف .. وذلك حتى لا يحدث لبس للقارئ الكريم بين ابن الشيخ محمد وشقيقه والاثنان يحملان نفس الاسم .

وفي الختام أكرر شكري وتقديري لك أيها المؤرخ النابه التقدير لحرصك على تاريخ الكويت وأحداثه والأمانة التاريخية وتأكيداً لهذا التقدير أدعوك للمشاركة معي في تأليف كتاب عن تاريخ الكويت على أن يسبق اسمك اسمي على غلافه تقديراً وإجلالاً لك .

الوطن ١/٤/١٩٩٦م

أ.د. ميمونة خليفة الصباح

(١)

من صباح الأول إلى مؤتمر جدة ١٩٩٠م

عقد مجلس الأمة جلسة طارئة صباح السبت ١٠/١٠/١٩٩٤م لمناقشة تهديدات العراق للكويت ، ألقى سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء خطاباً طيباً وألقى بعده الأخ أحمد عبد العزيز السعدون ، رئيس مجلس الأمة خطاباً طيباً ، وكان لهذين الخطابين صداهما الطيب داخلياً وخارجياً ، وجاء في الوقت المناسب ضربة قاصمة ضد العراق ودليلاً على تعاون السلطتين التنفيذية والتشريعية لما فيه مصلحة الكويت وتحدث الأخ أحمد السعدون عن موضوع تاريخي ذي أهمية كبيرة جداً في تاريخ الكويت . حيث يقول متحدثاً صدام حسين .

" أتحداه أن يثبت أن هناك في غير العالم المتحضر شعباً وفيما استمر ٢٥٠ سنة لا بالفرض ولا باغتتيال الناس ، وإنما بتماسك الحاكم مع المحكوم ، بتماسك الشعب مع الحكام .

تحداه أن يورد لنا حالة واحدة ، وهذه جلسة علنية تتحدى النظام العراقي أن يأتي في العالم المتمدن أو غير المتمدن يذكر حالة واحدة استمر فيها نظام الحكم ٢٥٠ سنة ؟ هو كما تفضل سمو ولي العهد ، قد يسيء الفهم أحياناً ، نعم نحن نختلف وسنختلف وقد يسمع وقد يتسرب إليه من جلستنا السرية هذه خلاف قد يحدث بيننا في كيفية إدارة الأمور في البلد، لم يكن في يوم من الأيام هناك خلاف في الكويت أبداً بين حاكم ومحكوم ، لذلك إذا كان يعتقد أن ما كانت تطالب به الكويت من ضرورة استمرار الحصار على العراق هو من حكام الكويت فليسمع هذه المطالبة من كل فرد في هذا البلد.. "

صحيح ما قاله الأخ احمد عبد العزيز السعدون رئيس مجلس الأمة ،
ولعلاقتي بتاريخ الكويت سنوات طويلة وبالتحديد منذ سبتمبر ١٩٥٣ ، أي
منذ ٤٣ سنة عندما نشرت في مجلة (البعثة) الكويتية أولى مقالاتي عن تاريخ
الكويت وتاريخ قطر وإلى اليوم وإلى الغد بإذن الله تعالى والتاريخ حساس
ودقيق ولا يمكن للمؤرخ أبداً أن يرضى كل الناس ، والتاريخ أمانة ثقيلة ،
ودروس وعبر . أقول تعليقاً على ما ذكره الأخ أحمد عبد العزيز السعدون
رئيس مجلس الأمة متحدثاً بإيجاز عن هجرة آل صباح وغيرهم من نجد وعن
تأسيس مدينة الكويت ، وعن اختيار الشيخ صباح الأول للحكم ، وأخيراً
عن مؤتمر جدة يوم السبت ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ م وإبان العدوان العراقي الغادر
الغاشم على الكويت ، خدمة للحقيقة والتاريخ . راجياً من الله تعالى العون
والسداد .

وإن كنت مع الأسف الشديد تأخرت كثيراً في نشر هذه المقالات التاريخية
فذلك لأن الموضوع دقيق ويحتاج إلى البحث ومراجعة ما لدي من أوراق بها
معلومات عن تاريخ الكويت وكذلك لانحراف في صحتي فمعدرة أيها القراء
الكرام لهذا التأخير .

الهجرة من نجد حوالي سنة ١٦٧٢م

كان آل صباح وآل خليفة حكام البحرين وغيرهم من الأسر التي أسست
مدينة الكويت القديمة يسكنون في " الهدار " (يفتح الهاء وتشديد الدال مع
الفتح) في نجد بمنطقة الافلاج ومن جراء الخلافات والمنازعات هاجروا من
الهدار إلى الاحساء وأرخوا هجرتهم بقولهم (طغى الماء) في حساب الجمل
(بضم الجيم) ومجموع الحروف الثمانية ١٠٨٣ أي أن هجرتهم كانت سنة

١٠٨٣ هجرية وتعاذل سنة ١٦٧٢ ميلادية ، وكانت الأحساء تحت حكم ابن عريعر أمير قبيلة بني خالد ، وكانت لبني خالد دولة كبيرة شملت الاحساء وهي قاعدة الحكم وقطر وأراضي الكويت قبل تأسيس مدينة الكويت وقسم من نجد حتى الشام ، وساعد هؤلاء المهاجرون ابن عريعر في حصاره لمدينة القطيف حتى فتحها في السنة نفسها فأكرمهم ، ومصادري في هذا البحث جلها شفوية نظراً لقلّة ما كتب .

مكثوا في الأحساء مدة قصيرة ثم غادروها إلى قطر وكانت تحت حكم بني خالد ويحكمها من قبلهم (آل مسلم) من بني خالد فسكنوا بلدة الزبارة (بتشديد الزاي مع الضم) على ساحل قطر الغربي تجاه البحرين فعمرت بوجودهم ومكثوا بها مدة طويلة ، وتحولوا من حياة البر إلى حياة البحر فعملوا في الغوص على اللؤلؤ وفي صيد الأسماك والنقل البحري ونحو ذلك ، وملكوا السفن الشراعية لهذا الغرض ، وولد في الزبارة أجداد الأسر التي أسست مدينة الكويت القديمة ، ومنهم الشيخ صباح بن جابر العنزي جد أسرة آل صباح ، الشيخ خليفة بن محمد العنزي جد أسرة آل خليفة حكام البحرين ، ووالد الشيخ صباح الأول توفي في الزبارة .

الهجرة إلى أرض الكويت

من جراء الخلافات والمنازعات هاجروا من الزبارة بسفنهم الشراعية حتى استقر بهم المقام أخيراً على أرض مدينة الكويت حول (الكوت) بضم الكاف وهي لفظ دخيل يعني القلعة أو الحصن أو مجموعة من البيوت المتجاورة ، ولفظ الكوت هذا شائع الاستعمال في جنوب العراق والبصرة وفي الأحساء ، وأعتقد أنه لفظ برتغالي ، لأن البرتغاليين سيطروا على عدد من بلدان الخليج

العربي ، والكوت هذا بناه أحد أمراء قبيلة بني خالد على أرض مدينة الكويت القديمة ، على ساحل البحر لحزن السلاح والميرة وترسو أمامه السفن الشراعية المحملة بالمؤن والبضائع ونحوها ، وكان ابن عريعر يزور الكوت خاصة إذا أراد أن يغزو شمالاً للتزود بالمؤن والسلاح .

يقع الكوت على مرتفع البهيتة أمام قصر السيف القديم على ساحل البحر في فريج الشيوخ ، ويسكن في الكوت وحوله أتباع بني خالد وغيرهم كما تسكن جماعة من قبيلة العوازم وبعض الأسر الكويتية القديمة التي سكنت الكويت قبل تأسيس مدينة الكويت القديمة ، يعملون في الملاحة والغوص على اللؤلؤ والرعي وصيد الأسماك ، وأعرف من هذه الأسر الكويتية القديمة هذه الأسر الكويتية الكريمة والتي لا تزال موجودة وهي كما سمعت من كبار السن :

١ - أسرة البورسلي ٢ - أسرة المصبيح ٣ - أسرة
السّداني

٤ - أسرة البحر ومنها المرحوم عبد المحسن البحر المدرس المعروف ، وينسب إلى أسرة البحر هذه مسجد البحر أول مسجد بني على أرض الكويت بناه ابن عريعر أمير قبيلة بني خالد ، ويقع على ساحل البحر بجوار الكوت جهة الغرب أي أمام مجلس الوزراء ، وجدد المسجد عبد الله بن علي بن سعيد بن بحر ، جدّ أسرة البحر سنة ١١٥٨هـ - ١٧٤٥م يقع قرب قصر السيف ومع الأسف الشديد فإن هذا المسجد التاريخي هدم بدلاً من المحافظة عليه .

حسناً فعلت الحكومة بالمحافظة على مسجد آل خليفة الذي بني حوالي سنة ١١٢٦هـ - ١٧١٤م بعد تأسيس مدينة الكويت بسنة وهدمه وبناه من جديد وزاد في مساحته الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع وذلك

سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م وهو البناء الحالي عدا المئذنة وأسماه الجامع الحميدي نسبة للسلطان عبد الحميد سلطان الدولة العثمانية وخليفة المسلمين الذي ذهب ضحية اليهودية العالمية والدول الغربية لمواقفه الصلبة تجاه فلسطين والجامعة الإسلامية فخلع سنة ١٩٠٩ وسجن حتى وفاته ١٩١٨م رحمه الله رحمة واسعة وأثابه على خدماته الجليلة للإسلام والمسلمين .

أرجو من الحكومة أن تحافظ على هذا المسجد التاريخي وترممه وتفتحه للمصلين بدل إغلاقه حتى لا يتلف ، وليشاهده المصلون وغيرهم وهو حالياً أقدم مسجد في الكويت بعد مسجد البحر الذي هدم . ويقع مسجد آل خليفة بجوار مبنى وزارة التخطيط وكان حكام الكويت يؤدون به صلاة الجمعة وصلاة العيدين ، وآخرهم المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح المتوفى سنة ١٩٦٥م وآخر مرة صلى به صلاة عيد الأضحى قبل وفاته بشهور .

حبذا أن يكون مسجد آل خليفة داراً للقرآن الكريم ، أرجو من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تتبنى هذه الفكرة وأملّي وطيد بالأخ الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بأن يعمل لتحقيق هذه الفكرة . . وبهذه الطريقة يستفاد من مسجد آل خليفة بدل إهماله وإغلاق أبوابه وكما هو الحال في دار القرآن الكريم في البحرين ، بأن يفتح المسجد كل يوم لموظفي وحفظة القرآن الكريم وللمصلين ، وبهذه الطريقة يحافظ على المسجد حقق الله الآمال (١).

القبس ١٥/٢/١٩٩٥م

سيف مرزوق الشمالان



صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت أثناء دخوله إلى القاعة لمؤتمر جدة ومعه صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز آل سعود أمير مكة المكرمة يوم السبت ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ م.

(٢)

من صباح الأول إلى مؤتمر جدة ١٩٩٠م

بقلم : سيف مرزوق الشماليان

الياخور (الأسطبل)

يوجد غير الكوت بنايتان لابن عريعر أيضاً . وهذا البناء هو الياخور بضم الخاء . ولفظة الياخور تركية أصلها آخور تعني الاسطبل ويقيم في الياخور سواس خيل ابن عريعر . ويقع الياخور في الجهة الجنوبية من الكوت خارج سور الكويت الأول ، وموقعه حالياً في الجهة الشرقية لمبنى البورصة في فريج القناعات شرق قرب براحة مبارك جهة الجنوب .

كان السواس .. يخبون خيل ابن عريعر في الساحة الواقعة أمام الياخور حتى البحر قرب فريج الميدان . وبعدما كبرت الكويت وتعددت البيوت إلى جانب السور الأول ظهر حي جديد من أحياء مدينة الكويت سُمي فريج الميدان نسبة لميدان خيل ابن عريعر ، وموقعه حالياً في الجهة الشرقية لمبنى المسجد الكبير عند شارع الميدان المسمى حالياً شارع أبي عبيدة بن الجراح .

كان ابن عريعر إذا زار الكوت ثم الكويت فيما بعد يخيم حول الياخور . وكان يقصد الكويت للصيد والقنص ، أو للتزود بالمؤن إذا أراد أن يغزو شمالاً .

تأسيس مدينة الكويت

سكن آل صباح وآل خليفة وغيرهم من الأسر التي هاجرت من الزبارة في

قطر حول الكوت بعد الأذن من ابن عريعر وتحت حمايته . وأسس هؤلاء المهاجرون مدينة الكويت القديمة حوالي سنة ١١٢٥ هـ - ١٧١٣ م على أرجح الروايات (١) . حيث البيوت الطينية والحجرية على أرضها فظهرت مدينة جديدة . وسميت الكويت بهذا الاسم تصغيراً للفظة الكوت كوت ابن عريعر الأنف الذكر . وعمر مدينة الكويت الآن ١٩٩٥ م نحو ٢٨٢ سنة ميلادية .

كانت علاقة الكويت بابن عريعر علاقة طيبة جداً . وكان ابن عريعر كما قلت يزور الكويت أحياناً . حتى أنه بعد وفاة الشيخ صباح الأول بن جابر حاكم الكويت الأول حوالي سنة ١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م زار الكويت لتعزية الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول حاكم الكويت الثاني . خرج الشيخ عبدالله خارج المدينة لاستقباله ومعه عدد قليل من حراسه . فما كان من ابن عريعر بعد السلام عليه إلا أن قرص أذن الشيخ عبدالله فقال له الشيخ عبدالله أنت مثل والدي .

ذهل من كان مع الشيخ عبدالله لهذا الموقف الغريب ، فقال لهم الشيخ عبدالله إنه ينصحني ألا أخرج خارج المدينة لاستقبال ضيف كبير بعدد قليل من الحراس ودون استعداد لأن في هذا العمل خطر علي وعلى بلدي . فقلت له أنت مثل والدي فلماذا خرجت لاستقبالك بعدد قليل من الحراس . وهذه الحادثة تدل على ذكاء ابن عريعر وذكاء الشيخ عبدالله وسبق لي أن ذكرت هذه الحادثة في كتابي (من تاريخ الكويت) ١٩٥٩ م صفحة ١١٨ . نقلتها عن المرحوم عبدالرحمن بن يوسف الرومي المتوفى

(١) هناك دراسات وأبحاث جديدة أشرف عليها ونشرها مركز الكويت للدراسات تدل على أن الكويت تأسست عام ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م بناء على أدلة وقرائن تاريخية جديدة .

سنة ١٩٧٣هـ وعمره نحو ١٠٥ سنوات وهو من الشخصيات الكويتية المعروفة ومن رواة تاريخ الكويت.

اختيار صباح الأول للحكم

كان كبار الجماعة رؤساء الأسر والشخصيات الكبيرة هم الذين كانوا يحلون المشاكل بين السكان وكانوا عبارة عن أسرة واحدة وينظرون في أمور هذه البلدة الصغيرة الناشئة ، ولكن بعدما قصد الكويت للسكنى بها عدد من المهجرين إليها من البلاد المجاورة طلباً للأمان ولكسب العيش ، كثر عدد سكان الكويت فزادت المشاكل عندئذ رأى كبار الجماعة أن يختاروا أحد كبارهم حاكماً عليهم لينظر في أمور البلدة ويحل المشاكل وأن يكون للبلدة حاكم معروف لدى الجميع في داخل الكويت وخارجها ، يكون رمزاً لها كما في البلدان الأخرى .

لهذا السبب اجتمع كبار الجماعة واختاروا الشيخ صباح الأول بن جابر العنزي ، جد أسرة آل صباح حاكماً عليهم . وبالمناسبة أنا الوحيد الذي ذكر اسم والده جابر اعتماداً على معلومات أعطاني إياها سنة ١٩٥٥ المرحوم الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وهو من رواة التاريخ في البحرين . وأعطاني رحمه الله أبياتاً من قصيدة في مدح الشيخ صباح فيها اسم والده جابر . ذكرت هذا في كتابي (من تاريخ الكويت) صفحة ١٠٥ الطبعة الأولى ١٩٥٩م في القاهرة . وقبلني المؤرخان الكويتيان المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد صاحب كتاب (تاريخ الكويت) الطبعة الأولى ١٩٢٦ والرحوم الشيخ بوسف بن عيسى القناعي صاحب كتاب (صفحات من تاريخ الكويت) الطبعة الأولى ١٩٤٦م قالوا في كتابيهما صباح الأول ولم يذكرا اسم والده جابر . وعن كتابي نقل المؤلفون فيما بعد اسم والد الشيخ صباح الأول (بن جابر) .

يقول المرحوم الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة في رسالته رداً على رسالتي إليه وتاريخ رسالته يوم ٢٣/٧/١٩٥٥م عن اسم والد صباح الأول؟ : (سألت عن اسم والد صباح الأول فاسمه جابر بدليل قول أحد آل بن علي واسمه رشيد بن عمار عند نزوحهم من الكويت إلى قطر قبل ارتحالنا نحن آل خليفة حيث قال :

يقول رشيد بن عمار ومن بني حسين القوافي من بيوت القصائد

يا مبلغ عني صباح بن جابر

فتى الجود جزل ما تهمة الزهايد

ركبنا بحال مع رجال وسفنا

تطاول بنا شروري المهار العدايد

يحدونها ربعي من أولاد سالم

مصاريحها ما بين روس الوسائد

اختاروا الشيخ صباح بن جابر حاكماً عليهم لمنزلته العالية لديهم . ولأن والده كانت له الرئاسة في قومه . كان الشيخ صباح حاضراً الاجتماع فوافق على طلبهم . واشترطوا عليه أن يكون الأمر شورى بينهم ، ولا يبت في أمر كبير دون استشارتهم وأخذ رأيهم . وأنهم سيقفون معه وسيقدمون ما يستطيعون مادياً وعينياً للبلدة . وكانت الكويت آنذاك تحت حماية ابن عريعر أمير قبيلة بني خالد . إنما بعد ما ضعفت دولة بني خالد اعتمد الكويتيون على أنفسهم في الدفاع عن بلدتهم فبنوا سور الكويت الأول في عهد حكم الشيخ صباح الأول ولا تعرف السنة التي بُني فيها وكان سوراً صغيراً لأن الكويت كانت صغيرة . حده على ساحل البحر من الشرق حول مبنى وزارة التخطيط . ومن الغرب

بجوار مبنى البنك المركزي جهة الغرب . ومن الجنوب أمام مسجد السوق الكبير والمسجد لم يبن بعد، فقد كان أرضاً فضاء وللور عدد من الأبراج وثلاث بوابات . البوابة الوسطى هي الرئيسة وتسمى بوابة المناخ نسبة لسوق المناخ مناخ الأبل داخل السور أمام مسجد السوق .

سقطت دولة بني خالد سنة ١٧٩٣م في عهد الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول حاكم الكويت الثاني . وكانت لدولة بني خالد عملة نقدية تسمى الطويلة وتعرف باسم طويلة الاحساء نسبة للاحساء قاعدة الحكم والطويلة مستطيلة ، على شكل ماشة صغيرة كملقط شعر الرأس لدى النساء . وهي ثلاثة أنواع ذهبية وفضية ونحاسية ولدى النوعان الأخيران ولم أحصل بعد على الذهبية . وهناك مثل شعبي عندنا يقول (طويلة الاحساء ما تمشي إلا في بلادها) أي أنها لا يتعامل بها الناس إلا في الأحساء بالدرجة الأولى .

اشترط الشيخ صباح الأول على كبار الجماعة أن يكون حكمه نافذاً على الجميع على الكبير قبل الصغير فوافق كبار الجماعة على شرطه هذا لأنه في مصلحة الجميع وكان ذلك في جلسة أخوية كأسرة واحدة وبعد ذلك أصبح الشيخ صباح الأول بن جابر العنزي ، من فخذ السلقا ، من العمارات من قبيلة عنزة الكبيرة التي يرجع نسبها إلى تغلب بن وائل . ومن قبيلة عنزة أسرتان حاکمتان غير أسرة الصباح وهما أسرة آل سعود وأسرة آل خليفة .

لا تعرف السنة التي اختار الكويتيون بها الشيخ صباح الأول حاكماً على الكويت إنما هي بعد تأسيس مدينة الكويت . ومدينة الكويت كما ذكرت تأسست حوالي سنة ١١٢٥هـ - ١٧١٣م . بسنوات قليلة ربما سنة ١١٣٠هـ - ١٧١٧م والله أعلم فيكون عمر حكم آل صباح للكويت مستمراً دون

انقطاع إلى اليوم وإلى الغد بإذن الله تعالى نحو ٢٧٨ سنة ميلادية كذلك لا تعرف الأحداث التاريخية التي حدثت في الكويت إبان حكم الشيخ صباح الأول سوى سور الكويت الأول والشيخ صباح توفي حوالي سنة ١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م بعد عمر طويل وخلف خمسة أبناء وهم سلمان ، مالك ، محمد ، مبارك ، عبدالله وجاء بعده بالحكم وفي آخر حياته ابنه الشيخ عبدالله نظراً لكبر سنه وحكم الشيخ عبدالله عدة سنوات وهو الحاكم الثاني وتوفي سنة ١٢٢٩ هـ - ١٨١٣ م ثم جاء بعده ابنه الشيخ جابر وأحفاده وأحفاد أحفاده وهذه أسماء الحكام من بعده ومدة حكمهم :

٣- الحاكم الثالث ، الشيخ جابر الأول بن عبدالله الأول بن صباح الأول المعروف باسم جابر عيش لكرمه من سنة ١٨١٣ م - ١٨٥٩ م ومدة حكمه ٤٦ سنة ميلادية .

٤- الحاكم الرابع ، الشيخ صباح بن جابر من سنة ١٨٥٩ م - ١٨٦٦ م مدة حكمه ٧ سنوات ميلادية .

٥- الحاكم الخامس ، الشيخ عبدالله بن صباح من سنة ١٨٦٦ م - ١٨٩١ م مدة حكمه ٢٥ سنة ميلادية .

٦- الحاكم السادس ، الشيخ محمد بن صباح من سنة ١٨٩١ م - ١٨٩٥ م مدة حكمه نحو ٤ سنوات ميلادية .

٧- الحاكم السابع ، الشيخ مبارك الصباح الكبير من سنة ١٨٩٥ م - ١٩١٥ م مدة حكمه نحو ٢٠ سنة ميلادية .

٨- الحاكم الثامن ، الشيخ جابر المبارك من سنة ١٩١٥ م - ١٩١٧ م ومدة حكمه سنة وشهر وأيام .

٩- الحاكم التاسع ، الشيخ سالم المبارك من سنة ١٩١٧م - ١٩٢١م وفي عهده بني سور الكويت الثالث سنة ١٩٢٠م ومدة حكمه أربع سنوات .

١٠- الحاكم العاشر الشيخ أحمد الجابر من سنة ١٩٢١م - ١٩٥٠م ومدة حكمه نحو ٢٩ سنة ميلادية وفي عهده صدرت الكويت النفط إلى الخارج سنة ١٩٤٦م .

١١- الحاكم الحادي عشر الشيخ عبدالله السالم من سنة ١٩٥٠-١٩٦٥م ومدة حكمه نحو ١٥ سنة ميلادية وأول أمير لدولة الكويت بعد استقلالها عن بريطانيا يوم الاثنين ١٩ يونيو ١٩٦١م وفي عهده صدر الدستور في نوفمبر ١٩٦٢ وقامت بها الحياة النيابية ١٩٦٣م ممثلة في مجلس الأمة الأول .

١٢- أمير دولة الكويت (الثاني عشر) الشيخ صباح السالم من سنة ١٩٦٥م ، توفي مساء السبت ٣١/١٢/١٩٧٧ ومدة حكمه نحو ١٢ سنة ميلادية .

١٣- أمير دولة الكويت (الثالث عشر) صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر المبارك الصباح تولى الحكم صباح 1 يناير ١٩٧٨م وفي عهده كان العدوان العراقي الغادر والفاشم على الكويت صباح الخميس الأسود في تاريخ العرب والمسلمين ٢/٨/١٩٩٠م وتحررت الكويت يوم الثلاثاء ٢٦/٢/١٩٩١م . وعادت الكويت كما كانت بعون الله تعالى ورحمته وحفظ الله الكويت وشعبها من كل سوء .

الكويتيون متمسكون بنظام حكمهم لا يريدون غيره بديلاً أبداً وأكبر دليل على ذلك هو أنه في أثناء العدوان الغادر والفاشم على الكويت تمسك الكويتيون جميعاً بنظام حكمهم ، المرابطون داخل الكويت ، والنازحون خارج الكويت في البلاد العربية والأجنبية، تمسك الكويتيون بنظام حكمهم

كما تمسك به قبلهم آبائهم وأجدادهم على الرغم من الخلافات الداخلية التي حدثت قبل العدوان العراقي بشهور وديوانيات يوم الاثنين والعريضة المطالبة بعودة الحياة النيابية ممثلة بمجلس الأمة والعمل بالدستور بعد أن حلت الحكومة مجلس الأمة عام ١٩٨٦م حلاً غير دستوري وعلقت بعض مواد الدستور ثم جاءت بالمجلس الوطني غير الدستوري منتصف مايو ١٩٩٠م قبل العدوان العراقي على الكويت بشهرين وثمانية عشر يوماً .

الطاغية صدام حسين بعدما احتل الكويت لم يجد كويتياً واحداً يؤيده ويعمل معه لا في الداخل ولا في الخارج الجميع وقفوا صفواً واحداً خلف نظام حكمهم يؤيدونه ويعملون يداً واحدة لتحرير الكويت من نير العدوان العراقي الغاشم . على الرغم من الخلافات الداخلية التي وقعت قبل العدوان العراقي الغادر والغاشم . والتي أراد الطاغية صدام أن يغتتمها .

موقف الكويتيين هذا في شدة المحنة بتمسكهم بنظام حكمهم ومحاربة العدوان العراقي غريب للمرة الأولى لأنه عادة ما يجد الغزاة من يتعاون معهم فمثلاً هتلر عندما استولى على باريس سنة ١٩٤١م في الحرب العالمية الثانية وجد من يتعاون معه من الفرنسيين أنفسهم وحكم باريس أربع سنوات إلى سنة ١٩٤٤م لكن في الكويت لم يحدث هذا ولن يحدث بإذن الله تعالى فلم يتعاون أحد من الكويتيين مطلقاً مع صدام لا في الداخل ولا في الخارج .

القبس ١٦/٢/١٩٩٥م

سيف مرزوق الشمالان



صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت في مؤتمر جدة الشعبي يوم السبت
١٣/١٠/١٩٩٠م في أثناء احتلال العراق للكويت وعن يمينه سمو الشيخ سعد العبدالله السالم ولي
العهد رئيس الوزراء

الحرير: شقارنا.. سيينا.. هد فنا..



صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت في مؤتمر جدة الشعبي يوم السبت
١٣/١٠/١٩٩٠م أثناء احتلال العراق للكويت وعن يمينه سمو الشيخ سعد العبدالله السالم ولي
العهد رئيس مجلس الوزراء

(٣)

من صباح الأول إلى مؤتمر جدة ١٩٩٠م

بقلم : سيف مرزوق الشماليان

اختيار الشيخ صباح الأول

تحدث المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد المؤرخ الكويتي المعروف في كتابه (تاريخ الكويت) المطبوع سنة ١٩٢٦ صفحة ٩٠ عن اختيار الكويتيين للشيخ صباح الأول حاكماً عليهم فيقول تحت عنوان (الحكم في الكويت) :

لم يكن للحكم في الكويت أهمية أول تأسسها ، فإن آل الصباح وإخوانهم نظراً لقلتهم أول نزولها ، ونظراً لكونهم كالأسرة الواحدة التي تتألم لما يصيب أحد أفرادها وتشاركه في سرائه وضرائه ، لم يروا حاجة ضرورية لتنظيم حكومة يصدر عنها ما يجرون عليه من الأحكام ، وقد بقيت الحال كذلك إلى أن امتزج بهم الأجنبي ، وخالطهم البعيد الغريب ، وكثر المهاجرون الذين ضربوا معهم وبينهم في تلك الرحاب وهنا شعروا بالحاجة إلى من يولونه الأمر ، ليكون شيخاً يخيف المعتدي ويرهب الظالم ، وهم محيطون به ، يشدون عضده ، فأجمعوا أمرهم على صباح الأول وقد قبل كما سيأتي :

ظل الحكم في أيامه إلى أيام مبارك الصباح شورى ، يستشير الحاكم وجهاء القوم فيما يتتابه من المهمات ، وفيما يحفظ البلد من طارئ الحداث ، ويحميها من هجمات الأعداء ، وليس له الرفض ولا الخيار بعد أن يستقر رأيهم على أمر لأن السلطة الحقيقية لهم وإنما يعطي اسم الرئاسة عليهم تفضلاً ...) .

يقول المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه صفحة ١٠٩ في حديثه عن الشيخ صباح الأول ما يلي :

(لا نعرف عن صباح شيئاً ، إلا أنه أول حكام ذلك البيت ، وأنه الذي تأسست الكويت في عصره ، ولأنه زعيم تلك العائلة التي حكمت الكويت وأنها التي انتسبت إليه .

لم يتول صباح الحكم في أول تأسيس الكويت ، فإن آل صباح ومن هاجر معهم مضت لهم بعد نزولها مدة لا رئيس لهم ، فأجمعوا أمرهم أخيراً على انتخابه ولكنه لم يقبل إلا بعد أن أخذ عليهم نفوذ حكمه على الشريف والوضيع ، يقال توفي حوالي سنة ١١٩٠ هـ بعد عمر طويل) .

تحدث المرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي المؤرخ ورجل الإصلاح في الكويت في كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) طبع سنة ١٩٤٦ فيقول في صفحة ٩ تحت عنوان اختيار صباح الأول للحكم .

(لما كثر الساكنون في الكويت وخالطهم جمع من المهاجرين إليها ، رأوا من الضروري أن يؤمروا عليهم أميراً منهم يكون مرجعاً لحل المشكلات والاختلافات فوق اختيارهم على صباح الأول لهذا الأمر ، فوافقهم صباح بعد أن أخذ العهد منهم على السمع والطاعة له في الحق ، ولا نعلم على وجه الحقيقة في أي سنة اختير هذا الأمير ولكن اتفق الرواة على أنها ما بين سنة ١١١٠ هـ - سنة ١١١٣ هـ على وجه التقريب .

لم نعلم بحقيقة الحال عن مولده ومدة حياته ، ولا نعلم سنة موته ، وأما سيرته فهي باتفاق الرواة جيدة مرضية ، ويؤيد ذلك أن الجماعة ما اختارته وقدمته إلا لأنه أمثلهم عقلاً ، وأحسنهم سيرة ، وأقربهم إلى اتباع الحق . وقد أصابوا المرمى في ذلك والحمد لله) .

ويقول الشيخ يوسف إن الأمر ظل شوري إلى حكم الشيخ مبارك .
تحدثت في كتابي (من تاريخ الكويت) طبع في القاهرة سنة ١٩٥٩ م
صفحة ١١٧ تحت عنوان (اختيار صباح الأول بن جابر للحكم) :
(بعدما كبرت الكويت ، وصارت شبه قرية ، وخالط سكانها جمعا من
المهاجرين إليها رأوا من الضروري أن ينصبوا رجلاً منهم يكون أميراً عليهم ،
لحل المشكلات وفض الخلافات ، والنظر في أمور البلدة ونحو ذلك ، فوقع
اختيارهم على صباح الأول جد أسرة آل الصباح .
يقال أن سبب اختيارهم لصباح هو أنه كانت لوالده الزعامة على قومه منذ
أن كانوا في نجد ...) .

التجار والنواخذة

التجار والنواخذة أصحاب السفن الشراعية الكبيرة للنقل البحري
التجاري وأصحاب سفن الغوص على اللؤلؤ ، كانوا يقدمون المساعدات
المادية والعينية للحكام ، وكانوا يقدمون السلاح والرجال للدفاع عن الكويت ،
لأن الحكام كانت مواردهم المالية ضعيفة لا تفي بهذه التكاليف ، فلهذا السبب
كان التجار والنواخذة هم السند الأول للحكام والمواطنين في الكويت وبلدان
الخليج العربي ، والتجار والنواخذة هم الذين كانوا يسيرون الحياة الاقتصادية
في الكويت وبلدان الخليج العربي ، وكان لهم دورهم الكبير في حياة الكويت
وبلدان الخليج العربي ، كما كان التجار يسيرون الحياة السياسية في الكويت
وبلدان الخليج قبل النفط .

في سنة ١٩٣٦ م في شدة الضائقة المالية في الكويت قبل النفط طلب
التجار من المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك أن

يزيد على الجمارك واحداً ونصفاً بالمائة للبلدية ونصفاً بالمائة للمعارف حتى لا يتوقف عمل هاتين الدائرتين اللتين عليهما عماد الحياة في الكويت فعمل المرحوم الشيخ أحمد بطلبهم ، هكذا كان التجار يشدون أزر الحاكم ويعملون معاً لخدمة الوطن العزيز عندما كانت الكويت قبل النفط بحاجة ماسة إلى خدمات أبنائها لها ، فكانوا ولا يزالون بإذن الله تعالى عبارة عن أسرة واحدة تعمل لخير الكويت والدفاع عنها .

المدرسة المباركية أول مدرسة نظامية في الكويت فتحت أبوابها للطلاب سنة ١٩١٢م أيام حكم الشيخ مبارك الصباح وسميت على اسمه وكانت من تبرعات التجار .

ويعود الفضل في إيجادها إلى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وقد تحدث عن هذا الموضوع في كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) صفحة ٣٧-٤٠ ومع الأسف الشديد هدم مبناها القديم التاريخي وكان يجب الحفاظ عليه .

الجمعية الخيرية الكويتية أول جمعية من نوعها في الكويت سنة ١٩١٣م أيام حكم الشيخ مبارك الصباح كانت من تبرعات التجار وفتحت مستوصفاً صغيراً لعلاج المرضى ، وأسست مكتبة عامة ، واستقدمت الشيخ محمد أمين الشنقيطي للوعظ والإرشاد وبالمناسبة فإن طبيب الجمعية الخيرية الإسلامية كان مسلماً هو الدكتور أسعد وهو طبيب تركي أيام حكم الدولة العثمانية في العراق وغيرها من البلاد العربية ، ومع الأسف الشديد كان عمر الجمعية قصيراً جداً لمدة سنة واحدة تقريباً ثم أغلقت أبوابها منتصف سنة ١٩١٤م ويعود الفضل في تأسيسها إلى المرحوم فرحان بن فهد الخالد المتوفى سنة ١٩١٤م وقد تحدثت بالتفصيل عن الجمعية الخيرية وفرحان الخالد في كتابي (أعلام الكويت - فرحان الخالد) الجزء الأول صدر سنة ١٩٨٥م .

المدرسة الأحمدية ثاني مدرسة في الكويت بعد المدرسة المباركية فتحت أبوابها للدراسة سنة ١٩٢١م في أول حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح وسميت الأحمدية على اسمه وكانت من تبرعات الشيخ أحمد والتجار ، كذلك فإن أحد كبار تجار اللؤلؤ فتح سنة ١٩٢٤ مدرسة كبيرة هي ثالث مدرسة في الكويت بعد المباركية والأحمدية لتعليم الفقراء ، والأيتام وغيرهم من أبناء التجار والنواخذة ، مجاناً على حسابه الخاص وبلغ عدد طلابها أكثر من مئتي طالب وفي حوالي سنة ١٩٣٤م اضطر إلى إغلاقها بعد ذهاب ثروته وكساد تجارة اللؤلؤ فلم يعد باستطاعته الصرف عليها والتاجر هو شمالان بن علي آل سيف المتوفى سنة ١٩٤٥ م .

النادي الأدبي هو أول ناد يؤسس في الكويت سنة ١٩٢٤م من تبرعات الأعضاء وكان رئيسه المرحوم الشيخ عبدالله الجابر الصباح ومديره المرحوم عيسى الصالح القناعي وأمين صندوقه المرحوم محمد أحمد الغانم .

المكتبة الأهلية سنة ١٩٢٣م أول مكتبة عامة في الكويت كانت من تبرعات عدد من المواطنين ويعود الفضل في افتتاحها إلى المرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي والمرحوم سلطان إبراهيم الكليب .

بعد ظهور ثروة النفط في الكويت وبلدان الخليج العربي لم يعد للتجار دورهم الكبير ، حيث أصبحت الحكومات ليست بحاجة إلى مساعدات التجار ، بما لديها من ثروات النفط الطائلة ، وبالمناسبة فإن الكويت صدرت النفط للخارج من ميناء الأحمدية صباح الأحد ٣٠ يونيو سنة ١٩٤٦م باحتفال كبير حضره المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت وقتئذ وقد أدار لولب النفط بيده فتدفق النفط إلى النقاله وهي إنكليزية .

أقول إنه يجب للتاريخ وللوفاء تقدير الدور الكبير الذي قام به التجار

والنواخذة وغيرهم لخدمة الوطن العزيز ، عندما كانت الكويت بحاجة ماسة إلى خدمات أبنائها المخلصين لها . وذلك بأن تطلق أسماءهم الكريمة على الشوارع والمدارس والحدائق والأسواق والمستوصفات وغيرها تقديراً لهم ، واعترافاً بعملهم لخدمة الوطن العزيز .

إلى اللقاء أيها القراء الكرام في المقال الرابع لأتحدث عن أول مجلس للأعيان في الكويت سنة ١٩٢١م وهو الأول من نوعه في الكويت وبلدان الخليج العربي والكثير من البلاد العربية .

القبس ١٨/٢/١٩٩٥م

سيف مرزوق الشمالان

(يتبع)



صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت في قاعة مؤتمر جدة يوم السبت ١٣ أكتوبر ١٩٩٠م يحيي الحاضرين ومعه سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء والسيد عبدالعزيز حمد الصقر ممثل المؤتمرين



صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت يتحدث إلى الحاضرين في مؤتمر
جدة الشعبي يوم السبت ١٣ / ١٠ / ١٩٩٠ م في أثناء احتلال العراق للكويت
وعن يمينه سمو الشيخ سعد العبدالله السالم وعن يساره السيد عبدالعزيز حمد الصقر

(٤)

من صباح الأول إلى مؤتمر جدة ١٩٩٠م

بقلم : سيف مرزوق الشملان

شهادة مدحت باشا ١٨٧١م

في ربيع الأول ١٢٨٨هـ - مايو ١٨٧١م زار الكويت أحمد مدحت باشا والي العراق الشهير من قبل الدولة العثمانية وهو من رجال الإصلاح قام بإصلاحات كثيرة في العراق .

وكان قبل ذلك والياً على سوريا الكبرى فقام بإصلاحات في دمشق أبرزها سوق الحميدية الكبير نسبة للسلطان عبدالحميد .

زار مدحت باشا الكويت على ظهر سفينة حربية عثمانية واجتمع مع حاكم الكويت الخامس الشيخ عبدالله الصباح ١٨٦٥م - ١٨٩١م وطلب منه المساعدة للحملة العسكرية التي سترسلها الدولة العثمانية إلى الأحساء للاستيلاء عليها وضمها إلى الدولة العثمانية وكان مدحت باشا حريصاً على بسط نفوذ الدولة العثمانية على بلدان الخليج العربي أمام ازدياد نفوذ بريطانيا.

كان المرحوم سالم بن علي أبو قماز المتوفى سنة ١٩٥٨م وعمره نحو ١١٥ سنة معاصراً لزيارة مدحت باشا للكويت وأخبرني أن الكويت ساعدته مساعدات كبيرة .

ساعد الشيخ عبدالله الصباح مدحت باشا بعدد كبير من السفن الشراعية نقلت الجنود والمؤن وغيرها من البصرة إلى رأس تنورة والقطيف كما ساعدها

بقوة برية تولى قيادتها أخوه الشيخ مبارك الصباح توجهت إلى الأحساء وساعدت الحملة العسكرية العثمانية وكانت الأحساء تحت حكم آل سعود لكن بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي آل سعود سنة ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م حدث خلاف شديد ونزاع بين ابنه عبدالله وسعود ، دعا إلى استيلاء الدولة العثمانية على الأحساء إلى أن استعادها الملك عبدالعزيز آل سعود سنة ١٩١٣م .

تحدث مدحت باشا في مذكراته عن الكويت وعن مساعدتها له فقال عن الكويت (تبعد الكويت عن البصرة ٦٠ ميلاً بحرياً وهي كائنة على الساحل . وأهلها مسلمون وفيها ٦٠٠٠ دار ولم تكن تابعة للدولة العثمانية وأراد نامق باشا والي العراق إلحاقها بالبصرة فأبى أهلها ذلك لأنهم تعودوا عدم الإذعان للتكاليف والخضوع للحكومات ووضع أول حجر في تلك البلدة رجل اسمه عبدالله الصباح وأهلها شافعية . وهم يديرون أمورهم بحسب الشرع الشريف ومنهم حاكمهم وقاضيهم فهم شبه جمهورية . وموقعهم يساعدهم على الاحتفاظ بحالتهم الحاضرة . وهم لا يشتغلون بالزراعة بل بالتجارة ولديهم ألفان من المراكب التجارية الكبيرة والصغيرة . ويشتغلون بصيد اللؤلؤ وتسافر سفنهم الكبيرة إلى الهند وزنجبار) .

حدثان سياسيان

وقعت في الكويت بعض الأحداث السياسية الداخلية ومنها حدثان سياسيان وقعا في عهد الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع من سنة ١٨٩٦م - ١٩١٥م وهما :

١ - هجرة تجار اللؤلؤ ١٩١٠ : بعد ما وقع الخلاف بين تجار اللؤلؤ والشيخ مبارك إثر عزم الشيخ مبارك على منع الكويتيين من الذهاب إلى الغوص على

اللؤلؤ في تلك السنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م كي يستعد لمحاربة سعدون باشا المنصور على الجيش الكويتي في معركة هدية ربيع الأول ١٣٢٨هـ - مارس ١٩١٠م والغوص على اللؤلؤ عماد الحياة في الكويت ودونه لن يستطيع الكويتيون العيش وذلك أيام ازدهار تجارة اللؤلؤ والغوص على اللؤلؤ هو العمل السائد في الكويت، وبلدان الخليج العربي وبعد لقاء بين الشيخ مبارك والتجار الثلاثة في قصر السيف القديم قرروا الهجرة من الكويت والتجار قاطبة كانوا مستعدين لتقديم ما يطلبه منهم الشيخ مبارك مادياً وعينياً . وبعد ذلك وافق الشيخ مبارك على ذهاب الكويتيين للغوص على اللؤلؤ كجاري العادة .

التجار الثلاثة الذين اجتمعوا مع الشيخ مبارك ثم هاجروا هم أكبر تجار اللؤلؤ ومن الرجال البارزين الذين خدموا الكويت خدمات كبيرة وهم المرحوم إبراهيم المضيف المتوفى سنة ١٩٢٦م والمرحوم هلال بن فجحان المطيري المتوفى سنة ١٩٣٩م والمرحوم شمالان بن علي آل سيف المتوفى سنة ١٩٤٥م والشيخ مبارك عدل عن رأيه فذهب الكويتيون إلى الغوص على اللؤلؤ كجاري العادة .

هاجر إبراهيم وهلال إلى البحرين وهاجر شمالان إلى جزيرة (جَنَّة) بكسر الجيم وتشديد النون مع الفتح وهي جزيرة معروفة أهلة بالسكان على ساحل الأحساء قرب قرية المسلمية تسكنها جماعة العمائر من قبيلة بني خالد وأرسل الشيخ مبارك وفداً برئاسة ابنه الشيخ سالم المبارك مع رسائل منه للتجار الثلاثة يسترضيهم ويطلب منهم العودة إلى الكويت فعادوا .

تحدث المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد المؤرخ المعروف في كتابه (من تاريخ الكويت) طبع سنة ١٩٢٦م عن هجرة تجار اللؤلؤ وكان معاصراً لها من

صفحة ١٩٠-١٩٨ ، وتحدثت أنا في كتابي (من تاريخ الكويت) طبع سنة ١٩٥٩م عن هجرة تجار اللؤلؤ بالتفصيل مع الوثائق من صفحة ١٥١-١٥٧ مع رسالة الشيخ مبارك إلى شمالان يسترضيه ويطلب منه العودة ، أعطاني إياها سنة ١٩٥٢م المرحوم العم محمد بن شمالان آل سيف مع العديد من المكاتيب القديمة والقصائد وتحدثت عن هجرة تجار اللؤلؤ بشكل موسع مع الوثائق والصور في كتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) الجزء الثاني طبع سنة ١٩٧٨م من صفحة ٦٧-٨٣.

٢- مساعدة الشيخ مبارك للشيخ خزعل ١٩١٤م حيث تربط بين الشيخ مبارك الصباح والشيخ خزعل بن مراد / حاكم (الأهواز) عربستان وعاصمة مدينة المحمرة صادقة قوية جداً أضف إلى هذا أنه تربط بينهما الحالة النفسية فكل منهما قتل شقيقه الحاكم واستولى على الحكم . زد على ذلك المصالح المشتركة بينهما والشيخ خزعل هو آخر حاكم عربي لعربستان - الأهواز - ففي سنة ١٩٢٦م قضت إيران على إمارته العربية وسجنته في طهران حتى وفاته . وتحدث الشيخ يوسف القناعي في كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) عن هذه الصداقة ، وكيف أنها أضرت بالشيخ مبارك من الناحية الدينية والأخلاقية .

خاضت الدولة العثمانية حاملة لواء الخلافة الإسلامية غمار الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ إلى جانب ألمانيا والنمسا وبلغاريا ضد الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا وكانت لبريطانيا مطامع في عدد من البلاد العربية وخاصة العراق ، وكان لها اتصالاتها مع عدد من الحكام العرب ومن شيوخ القبائل كما كانت تعمل ضد الدولة العثمانية . وكان الشيخ خزعل يقف إلى جانب بريطانيا وبعدهما سقطت البصرة بيد بريطانيا يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٤م فثار الثائرون على الشيخ خزعل وكان الشيخ مبارك الصباح في يخته البخاري الكبير المسمى (مشرف) بالفيلية رأسياً أمام قصر الشيخ خزعل قرب المحمرة

فلما رأى الخطر المحدق بصديقه أرسل إلى نائبه في الكويت ابنه الشيخ جابر المبارك يطلب منه أن يرسل إلى المحمرة بعض السفن الشراعية الكبيرة وبها الرجال المسلحون والمؤن لشد أزر صديقه الشيخ خزعل ولما طلب الشيخ جابر من التجار والنواخذة العمل بما طلبه الشيخ مبارك امتنعوا وقالوا لا نحارب إخواننا في الدين ، ونكون ضد الدولة العثمانية .

أرسل الشيخ جابر رسالة لوالده في المحمرة يخبره بما حدث كما أن بعض الشخصيات الكبيرة توجهوا إلى المحمرة وقابلوا الشيخ مبارك بل وتحدثوا معه بالموضوع . فقال لهم الشيخ مبارك إنه لا يريد رجالاً للقتال بل يريد تجهيز ست سفن كبيرة بها عشرون رجلاً مسلحاً لنقل أثاث وحاجات الشيخ خزعل إلى الكويت إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك وفعلاً توجهت السفن الست إلى المحمرة وظلت راسية هناك نحو شهرين ثم عادت إلى الكويت وهذه آخر حملة بحرية للكويت .

كان في الكويت عالمان يحثان الناس على الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية وعدم محاربة إخوانهم في الدين ، والعالمان هما الشيخ محمد الشنقيطي من موريتانيا جاء إلى الكويت سنة ١٩١٣م للعمل في الجمعية الخيرية الكويتية للوعظ والإرشاد والعالم الثاني هو الشيخ حافظ وهبة من مصر جاء إلى الكويت سنة ١٩١٤م وعمل مدرساً في المدرسة المباركية وبعدما وصل إلى الكويت الشيخ مبارك أبعد العالمين عن الكويت .

كان الشيخ حافظ وهبة يحث الشخصيات الكويتية للوقوف إلى جانب الدولة العثمانية في هذه الحرب الضروس التي هي حياة أو موت بالنسبة للدولة العثمانية ولدي رسالة أرسلها الشيخ حافظ وهبة إلى المرحوم شمالان بن علي آل سيف وكان في البر يخبره بما حدث ويطلب منه العودة إلى الكويت

للنظر في الحالة الراهنة مع الشخصيات الكويتية الأخرى والرسالة بتاريخ يوم الأحد ٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٣ هـ الموافق ٨ أبريل ١٩١٥ م ونُشرت هذه الرسالة في كتابي (من تاريخ الكويت) ١٩٥٩ م صفحة ١٧٢ وإليكم فحواها :

لحضرة الأخ العزيز شمالان بن علي :

السلام عليكم ورحمة الله أما بعد فقد كنا نود وجودك في هذه الأزمة التي نخشى أن نخرج منها خاسرين الدنيا والآخرة لقد أخبركم إبراهيم بن مضاف بما وقع من الاختلاف بين التجار فإبراهيم في جهة وحمد الصقر في جهة وحمد الخالد وخاله في جهة أخرى غير أن ناصر البدر مما يظهر يسهل رجوعه عن رأيه وإقناعه فلم يبق إلا حمد الخالد ولا يسعه إلا موافقتكم إذا رأى نفسه منفرداً فأرى أن الأوفق أن تأتي إلى الكويت لتنظر في الأمر مع باقي إخوانك لعلك تنقذ المسلمين والإسلام من هذا الخزي والعار . فكروا في أملاككم التي في البصرة وعاقبتها وانظروا إلى دينكم الذي يستغيث مما ألمّ به .. فخففوا المصائب التي كادت تهلكنا وفقنا الله وإياكم لصالح الإسلام والمسلمين ، وتقبل في الختام تحية خالصة من أخيك المخلص .

حافظ وهبة الأحد ٢ ربيع الثاني ١٣٣٣ هـ

تحدث المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد المؤرخ المعروف في كتابه " تاريخ الكويت " ١٩٢٦ عن هذه الحادثة السياسية الأولى من نوعها في الكويت وكان معاصراً لها في صفحة ٢٠٣-٢٠٨ وتحدثت في كتابي " من تاريخ الكويت " ١٩٥٩ م من صفحة ١٦٤-١٨٠ مع بعض الرسائل القديمة كوثائق ومنها رسالة من الشيخ مبارك الصباح إلى شمالان بن علي آل سيف ورسالة من الشيخ جابر المبارك وكان في البر .

ذكرت في المقال الثاني المنشور في القبس يوم السبت ١٨ / ٢ / ١٩٩٥ م الأعمال التي قام بها التجار والنواخذة وغيرهم لخدمة الوطن العزيز وفاتني أن أذكر عملين قاموا بهما وهما :

النقع للسفن على طول ساحل مدينة الكويت القديمة حتى ترسو بداخلها السفن الشراعية الكبيرة أو الصغيرة لحمايتها من شر الأمواج العاتية وذكرت أسماء النقع هذه في كتابي " تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي " الجزء الأول ١٩٧٤ كما تحدثت عنها بالتفصيل في مقال لي بالقبس في ديسمبر ١٩٩١ م هذه النقع شيدها النواخذة وهم يقومون بإصلاحها .

العمل الثاني داخل مدينة الكويت القديمة وهو حفر السيل التي تجمع بداخلها مياه الأمطار كي لا تذهب إلى البيوت، حفرها عدد من رجال الكويت وتحدثت عنها في كتابي " الألعاب الشعبية الكويتية " الجزء الأول صدر سنة ١٩٧٠ مع ذكر أسماء حفر السيل .

القبس ٢١ / ٢ / ١٩٩٥ م

سيف مرزوق الشمالان

(يتبع)

ملاحظة :

لم أتمكن من نشر بقية المقالات وخاصة عن مؤتمر جدة يوم السبت ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ إلى يوم ١٥/١٠/١٩٩٠م في أثناء العدوان العراقي الغادر والغاشم على الكويت لانحراف في صحتي ومؤتمر جدة يعتبر المبايعة الثانية لآل صباح في الحكم . وكان يمثل الكويتيين في المؤتمر السيد عبد العزيز حمد الصقر رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت آنذاك . والشخصية الكويتية البارزة، وأول رئيس لأول مجلس أمة كويتي في آخر يناير ١٩٦٣م . ومؤتمر جدة له أهميته التاريخية الكبيرة في تاريخ الكويت فهو حدث تاريخي خطير .

مؤتمر جدة كان ضربة قاصمة ضد الطاغية صدام حسين وأطماعه في الكويت حيث تمسك الكويتيون جميعهم في الداخل المرابطون وفي الخارج النازحون بنظام حكمهم الذي هو منهم وإليهم ، لا يريدون غيره بديلاً أبداً أبداً . حتى أن بعض الدول الكبيرة ومنها فرنسا عندما رأت تمسك الكويتيين بنظام حكمهم في مؤتمر جدة غيرت من موقفها تجاه العراق فأيدت الكويت .

ومن عادة الغزاة أنهم يجدون من يتعاون معهم عندما يستولون على بلدة ما إلا في الكويت فلم يجد صدام حسين كويتياً واحداً أبداً يتعاون معه ضد نظام الحكم في الكويت . فمثلاً هتلر عندما استولى على باريس سنة ١٩٤١م وجد من يتعاون معه من الفرنسيين أنفسهم وظل يحكم باريس أربع سنوات إلى سنة ١٩٤٤م عندما أجبرته قوات الحلفاء على الانسحاب من باريس .

صاحب فكرة مؤتمر جدة والداعي لها حتى تحققت هو سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء . وقد كانت فكرة صائبة بكل معنى الكلمة ، وأفادت الكويت أكبر فائدة . جمعت الكويتيين في

مؤتمرهم التاريخي ، حيث تمسكوا بنظام حكمهم فكانت ضربة قاصمة ضد الطاغية صدام .

كلمات صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وسمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح والسيد عبدالعزيز حمد الصقر في حفل افتتاح المؤتمر الذي حضره الكثير من الكويتيين كانت أساس المؤتمر . وحبذا نشر ذلك للجيل الجديد من أبناء الكويت . وكذلك لغيرهم ، مع نبذة عن المؤتمر .

يجب على التلفزيون أن يذيع في ليلتي المناسبتين والوطنيتين اليوم الوطني ٢٥ فبراير ، ويوم التحرير ٢٦ فبراير ، من كل عام لقطات لمؤتمر جدة مع فقرات لخطاب صاحب السمو الأمير وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء والسيد عبدالعزيز حمد الصقر ، ليطلع عليها الجيل الجديد من أبناء الكويت بصفة خاصة وكذلك غيرهم من المواطنين والمشاهدين في الكويت وخارج الكويت . ليظل مؤتمر جدة في ذاكرة الجميع .

أرجو أن يتمكن أحد الأخوة من الكتاب الكويتيين الذين حضروا المؤتمر من تأليف كتاب عن المؤتمر كشاهد عيان وذلك خير ممن يؤلف لجمع المعلومات عن حضروا المؤتمر وبمرور الزمن سوف تختلف الروايات وتصبح مهمة التأليف كحقيقة تاريخية وحبذا لو يتقدم أحد الأخوة الكويتيين من جامعة الكويت لتأليف كتاب عن مؤتمر جدة لنيل شهادة الدكتوراه . ويعتمد بالدرجة الأولى على الكويتيين الذين حضروا المؤتمر مع ما نُشر عن المؤتمر من الصور والوثائق .

القبس ١٧/١١/١٩٩٧م

سيف مرزوق الشمالان



القاعة الرئيسية لمؤتمر جدة الشعبي الذي عقد يوم السبت ١٣ / ١٠ / ١٩٩٠ أثناء العدوان العراقي على الكويت إلى يوم الاثنين ١٥ / ١٠ / ١٩٩٠م وفي الصورة عدد كبير من الكويتيين

(١) حول تكريم عبد العزيز الصقر

بقلم : سيف مرزوق الشمالان



عبد العزيز الصقر

بمناسبة حفل التكريم الذي أقيم مساء الاثنين ٣/٦/١٩٩٦م تحت رعاية وحضور صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح لتكريم السيد عبدالعزيز حمد الصقر ، فقد رأيت أن أنشر هذين المقالين مع البرقيات التي أرسلتها لصاحب السمو وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وسعادة رئيس مجلس الأمة ، وسعادة النائب الأول لرئيس

مجلس الوزراء وزير الخارجية ولنائب رئيس مجلس الأمة ، ولوزير شؤون الديوان الأميري ، وللسيد عبدالعزيز حمد الصقر ، وهذا التكريم هو التكريم الثاني للسيد عبدالعزيز الصقر تقديراً له وخدماته الجليلة التي قدمها للوطن العزيز في شتى الميادين ... ومنذ سنوات طويلة .

التكريم الأول للسيد عبدالعزيز الصقر قامت به مؤسسة الكويت للتقدم العلمي مساء الأربعاء ٩ يناير ١٩٨٥م بفندق ريجنسي بحضور المرحوم

عبدالعزیز ملا حسین التریک وزیر الدولة لشؤون مجلس الوزراء ، ممثلاً لصاحب السمو الشیخ جابر الأحمد الجابر الصباح . وكان الحفل تحت رعاية سموه . وحضر الحفل السيد محمد یوسف العبدسانی رئیس مجلس الأمة ، والوزراء وكبار الشخصیات ورجال السلك الدبلوماسي والضيوف من خارج الكويت والمدعوون ، وحضرت ذلك الحفل من بدايته حتى نهايته . وكان حفلاً جميلاً وتاريخياً وحسناً فعل تلفزيون الكويت بإذاعة وقائع الحفل كاملة مساء اليوم نفسه . كانت سهرة ممتعة . وأرسلت برقية شكر للشیخ ناصر محمد الأحمد الجابر الصباح وكيل وزارة الإعلام آنذاك . وقدمت للسيد عبدالعزیز الصقر الهدایا التذکارية من داخل الكويت ومن الضيوف .^(١)



صاحب السمو الشیخ جابر الأحمد الجابر الصباح في الاحتفال لتكريم السيد عبدالعزیز الصقر وعن يمينه سمو الشیخ سعد العبدالله وعن يساره السيد عبد العزیز الصقر مساء الاثین ٣/٦/١٩٩٦م

بمناسبة حفل التكريم الأول ، فقد أرسلت برقيات شكر لصاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وسمو الشيخ سعد العبدالله ، وسعادة رئيس مجلس الأمة السيد محمد يوسف العدساني ، والمرحوم عبد العزيز ملا حسين التركيت وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ، والدكتور عبد الرحمن العوضي وزير الصحة العامة والدكتور يعقوب الغنيم وزير التربية والتعليم أطلب منه أن تقدم جامعة الكويت شهادة الدكتوراه الفخرية للسيد عبد العزيز الصقر بالاقتصاد والتجارة . وللشيخ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح وكيل وزارة الإعلام وللدكتور علي عبدالله الشمالان المدير العام لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، التي كانت مسؤولة عن حفل التكريم ، وللأخ سليمان عبد الله العوضي عريف الحفل لكتابه الذي أصدره عن حياة وأعمال السيد عبد العزيز حمد الصقر ووزع الكتاب في الحفل ، وهو كتاب قيم يقع في 586 صفحة ومزين بالعديد من الصور . أرجو أن يطبع الكتاب طبعة ثانية ليكون في متناول الجميع .

بمناسبة حفل التكريم الثاني ٣/٦/١٩٩٦م للسيد عبدالعزيز حمد الصقر
فقد أرسلت برقيات شكر . البرقية الأولى لصاحب السمو الشيخ جابر الأحمد
الجابر الصباح . وإليكم البرقية أنشرها للتاريخ مع غيرها من البرقيات :

صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

تحية وسلاماً ..

باسم تاريخ الكويت أتقدم لسموكم بجزيل الشكر والامتنان على
تكريمكم للسيد عبدالعزيز حمد الصقر ، وحضوركم حفل التكريم مساء
الاثنين ٣/٦/١٩٩٦ . ذلك التكريم الذي كان له صداه الطيب لدى
الكويتيين عامة ، لما للسيد عبدالعزيز الصقر من خدمات جليلة للوطن العزيز
وللمواطنين منذ سنوات طويلة ، حتى اليوم . كما أشكر سموكم على رعايتكم
لحفل وضع حجر الأساس للمبنى الجديد لغرفة تجارة وصناعة الكويت يوم
السبت ٢٩/٥/١٩٩٦م وحضور الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي
العهد رئيس مجلس الوزراء ... ذلك الحفل الكبير الذي كان له صداه الطيب ،
والكلمة الطيبة التي ألقاها سمو الشيخ سعد . هكذا تكون المواقف التاريخية
لتكريم من يستحق التكريم .

أرجو أن يكون تكريم الرجال الذين خدموا الكويت خدمات جليلة عادة
سنوية تحت رعاية سموكم لتكريم من يستحق التكريم قبل وفاته ، للتدليل
على روح الأسرة الكويتية الواحدة منذ القديم وحتى اليوم وإلى الغد بإذن الله
تعالى .

أرجو أن يكون التكريم في العام المقبل للشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي

خدم الكويت خدمات جليلة منذ شبابه وخاصة في دائرتي المحاكم والتربية والتعليم .

حفظكم الله وحفظ الكويت وشعبها من كل سوء، والسلام عليكم .

المخلص

سيف مرزوق الشمالان

وأرسلت برقية ثانية لصاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أشكره على تكريمه للنواخذة والبحارة وإيكم البرقية :

صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت

باسم تاريخ الكويت أتقدم لسموكم بجزيل الشكر والامتنان على تكريمكم للنواخذة والبحارة الذين خدموا الكويت خدمات جليلة منذ القديم ، وعندما كانت الكويت قبل النفط بحاجة ماسة لخدمات أبنائها المخلصين لها . والبحر عماد الحياة في الكويت منذ تأسيس مدينة الكويت ، وإلى اليوم وإلى الغد ... الآن مع تدفق ثروات النفط الطائلة عماد الكويت تصدير النفط إلى الخارج بواسطة البحر . وكذلك الثروة السمكية وتقطير الماء الحلو من البحر والماء الحلو عماد الحياة .

النواخذة والطواشون ، تجار اللؤلؤ والبحار هم الخير والبركة . وهم أساس الكويت . وسبق لسموكم عندما كنت ولياً للعهد أن كلفتموني في صباح الاثنين

٧ مايو ١٩٧٣ بتسجيل أسماء المحتاجين من البحارة لمساعدتهم ، وكذلك كلفتموني صباح الأربعاء ٦ أبريل ١٩٧٧ بتقديم التقرير اللازم لسموكم لعمل ديوانية لرجال البحر ، وكذلك بناء السفن الشراعية الكويتية القديمة ليشاهدا الجيل الجديد من أبناء الكويت . ومساعدتكم مادياً لمن هم بحاجة عندما أقدم لسموكم أسماءهم .

كم كان جميلاً جداً ومؤثراً لقاء سموكم مع النواخذة منذ أيام ومع البحارة يوم الثلاثاء ٤/٦/١٩٩٦م في قصر بيان ودعوة الجميع لتناول طعام الغداء في جلسة أخوية مع سموكم

حفظكم الله وحفظ الله الكويت وشعبها من كل سوء والسلام عليكم .

١٨/٦/١٩٩٦م

المخلص

سيف مرزوق الشمالان

وهذه البرقية أرسلتها لسمو الشيخ سعد العبد الله الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ، بصدد تكريم السيد عبد العزيز الصقر وتكريم النواخذة والبحارة .

سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح

ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء

تحية وسلاماً ...

كم كان جميلاً جداً حفل التكريم تحت رعاية وحضور صاحب السمو

الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مساء الاثنين ٣/٦/١٩٩٦م وحضوركم والمدعوين لتكريم السيد عبدالعزيز حمد الصقر ، للخدمات الجليلة التي قام بها لخدمة الوطن العزيز منذ سنوات طويلة . وأرجو أن يكون هذا التكريم كل سنة لتكريم أحد رجالات الكويت ممن خدموا الكويت خدمات جليلة .. من الواجب أن يكرم من يستحق التكريم في حياته وقبل وفاته .

أرجو أن يكون التكريم السنة المقبلة للشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي خدم الكويت خدمات جليلة منذ شبابه خاصة في مجالي المحاكم والتربية والتعليم .

كم كانا جميلين جداً ومؤثرين حفلا التكريم اللذان أقامتهما صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح للنواخذة والبحارة الذين خدموا الكويت أجلّ الخدمات قبل النفط ، عندما كانت الكويت بحاجة ماسة لخدمات أبنائها المخلصين لها والبحر كان ولا يزال عماد حياة الكويت ، والنواخذة والطواشون تجار اللؤلؤ والبحار هم أساس الكويت . وكم كان جميلاً أيضاً حفل وضع حجر الأساس للمبنى الجديد لغرفة تجارة وصناعة الكويت وحضوركم، والكلمة الطيبة التي ألقيتها في الحفل .

حفظكم الله وحفظ الكويت وشعبها من كل سوء ، والسلام عليكم .

١٨/٦/١٩٩٦م

المخلص

سيف مرزوق الشمالان

وأرسلت برقية لسعادة السيد أحمد عبد العزيز السعدون رئيس مجلس الأمة حول تكريم صاحب السمو للسيد عبدالعزيز الصقر وتكريم النواخذة والبحارة .

سعادة السيد أحمد عبد العزيز السعدون رئيس مجلس الأمة تحية وسلاماً ...

كم كان جميلاً جداً حفل التكريم تحت رعاية وحضور صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مساء الاثنين ٣/٦/١٩٩٦ م ، وحضوركم والمدعوين لتكريم السيد عبدالعزيز حمد الصقر ، للخدمات الجليلة التي قام بها لخدمة الوطن العزيز منذ سنوات طويلة ، وأرجو أن يكون التكريم كل سنة تحت رعاية صاحب السمو لتكريم من يستحق التكريم في حياته قبل وفاته .

شكراً لتقديمكم هدية رمزية للسيد عبدالعزيز الصقر رئيس أول مجلس أمة كويتي يوم ٢٩ يناير ١٩٦٣ م وعضو المجلس التأسيسي ١٩٦٢ م .

كم كانا جميلين جداً ومؤثرين حفلاً التكريم اللذان أقامهما صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح للنواخذة والبحارة الذين خدموا الكويت قبل النفط ، عندما كانت الكويت بحاجة ماسة إلى خدمات أبنائها المخلصين . والبحر عماد الحياة في الكويت .

حفظكم الله وحفظ الكويت وشعبها من كل سوء ... والسلام عليكم .

١٩٩٦/٦/٨ م

المخلص

سيف مرزوق الشمالي

وأرسلت برقية لسعادة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية حول تكريم السيد عبدالعزيز الصقر وتكريم النواخذة والبحارة .

سعادة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية تحية وسلاماً ...

كم كان جميلاً جداً حفل التكريم تحت رعاية بحضور صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مساء الاثنين ٣/٦/١٩٩٦ م ، وحضوركم والمدعوين لتكريم السيد عبدالعزيز حمد الصقر ، للخدمات الجليلة التي قام بها لخدمة الوطن العزيز منذ سنوات طويلة ، وأرجو أن يكون التكريم كل سنة تحت رعاية صاحب السمو لتكريم من يستحق التكريم من أبناء الكويت... ويجب أن يكرم من يستحق التكريم في حياته قبل وفاته .

أرجو أن يكون التكريم في السنة المقبلة للشيخ عبدالله الجابر الصباح للخدمات الجليلة التي قام بها لخدمة الوطن العزيز منذ شبابه ، خاصة في مجالي المحاكم والتربية والتعليم .

كم كانا جميلين جداً ومؤثرين حفلاً التكريم اللذان أقامهما صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح للنواخذة والبحارة الذين خدموا الكويت قبل النفط ، عندما كانت الكويت بحاجة إلى خدمات أبنائها المخلصين لها . هذان الحفلان كان لهما أطيّب الأثر في نفوس الكويتيين . فالبحر عماد الحياة في الكويت حاضراً ومستقبلاً .

وكم كان جميلاً حفل وضع حجر الأساس للمبنى الجديد لغرفة تجارة

وصناعة الكويت ، تحت رعاية صاحب السمو وبحضور سمو الشيخ سعد
العبدالله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ، والكلمة الطيبة
التي ألقاها في الحفل .

حفظكم الله وحفظ الكويت وشعبها من كل سوء ، والسلام عليكم .

١٩٩٦/٦/٨ م

المخلص

سيف مرزوق الشمالي

إلى اللقاء إيها الأخوة الكرام في المقال الثاني والأخير لأنشر بقية البرقيات
والردود عليها .

القبس ١٩٩٦/٧/٩ م

سيف مرزوق الشمالي

ملاحظتان تاريخيتان :



المرحوم حمد بن عبدالله الصقر

١ - حسناً فعل ورثة حمد بن عبدالله الصقر أن افتتحوا مركزاً طبياً في منطقة العديلية على الدائري الثالث مقابل الفيحاء باسم والدهم حمد بن عبدالله الصقر . مع بنائه الجميل ومعداته الطبية . افتتحه الدكتور محمد أحمد الجار الله وزير الصحة العامة بحضور السيد عبدالعزيز الصقر والسيد جاسم الصقر والمدعوين . وسمي مركز الصقر الطبي نسبة لأسرته .

٢ - كان يجب أن يُسمى المركز باسم مركز حمد بن عبدالله الصقر وليس باسم مركز الصقر الطبي . لأن في الكويت بعض الأسر الكويتية باسم أسرة الصقر فلا يعرف لمن ينسب هذا المركز الطبي ؟ وأن توضع داخل البهو في مدخل المركز ، صورة كبيرة لحمد بن عبدالله الصقر مع نبذة عن حياته وأعماله الطبية لخدمة الوطن العزيز والمواطن . أرجو أن يعمل ورثته باقتراحي هذا .

الخميس ١٦ مارس ٢٠٠٠م

سيف مرزوق الشمالي

حمد بن عبدالله الصقر من أكبر الشخصيات في تاريخ الكويت . خدم الكويت خدمات كبيرة . ولد سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م . توفي فجأة بداء القلب يوم الأربعاء ٨ شعبان ١٣٤٨هـ - ٨ يناير ١٩٣٠م وعمره نحو ٥٨ سنة ميلادية عن عمر قصير جداً بالنسبة لأعماله الطيبة وتجارته وشهرته الواسعة في الكويت وخارجها . وكان يسمى (ملك التمور) حيث كان يصدر كميات كبيرة جداً من التمور سنوياً من البصرة إلى الخارج بواسطة البواخر والسفن الشراعية . وهو صاحب أكبر سفينة شراعية صنعت في الكويت سنة ١٩١٤م أسماها (الداو) . وأكبر منها سفينة شراعية صنعت خارج الكويت لأسرة آل معرفي سنة ١٩١٦م اسمها (محمدي) .

كان يؤدي زكاة ماله ويتصدق . وجعل سفينة شراعية كبيرة تسمى (الدوجة) تنقل الماء الحلو من شط العرب أمام البصرة إلى الكويت ويوزع الماء مجاناً على الفقراء والمحتاجين وغيرهم . وله مواقف المشرفة في تاريخ الكويت . وهو صاحب فكرة افتتاح المدرسة الأحمدية سنة ١٩٢١م في أول



سفن نقل الماء

حكم الشيخ أحمد الجابر وسميت الأحمدية على اسمه . فكان المسئول عنها حتى وفاته . ومن أكبر المتبرعين لها من التجار .

كان حمد الصقر رئيس أول مجلس للأعيان في الكويت في أول حكم الشيخ أحمد الجابر سنة ١٩٢١ م . وكان نائب الرئيس الشيخ يوسف القناعي ويتألف المجلس من اثني عشر عضواً بالتعيين . وكان عمر المجلس قصيراً جداً . وابنه عبدالله المتوفى سنة ١٩٧٤ م كان عضو المجلس التشريعي الأول ١٩٣٨ م ونائب رئيس المجلس التشريعي الثاني ١٩٣٩ م . وابنه السيد عبدالعزيز رئيس مجلس الأمة الأول ١٩٦٣ م . وابنه السيد جاسم الصقر عضو مجلس الأمة ثلاث مرات ١٩٧٥ م ، ١٩٨١ م ، ١٩٩٢ م ، وحفيده السيد محمد جاسم الصقر عضو مجلس الأمة الحالي ١٩٩٩ م . أرجو من الحكومة أن تطلق اسم حمد الصقر على إحدى المناطق السكنية الحديثة (الضواحي) .. تقديراً له وخدماته للوطن العزيز .



على المنصة في أثناء التكريم الأول للسيد عبدالعزيز الصقر سنة ١٩٨٥ م من اليمين : السيد عبدالعزيز الصقر، والمرحوم عبدالعزيز ملا حسين التركيت ، الدكتور علي عبدالله الشملان ، سليمان عبدالله العوضي عريف الحفل يوم ٩ يناير ١٩٨٥ م

(٢)

حول تكريم عبد العزيز الصقر

بقلم : سيف مرزوق الشمالان

هذه البرقية أرسلتها يوم ٨/٦/١٩٩٦ للشيخ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح وزير شؤون الديوان الأميري :

**سعادة الشيخ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح
وزير شؤون الديوان الأميري
تحية وسلاماً ...**

كم كان جميلاً حفل التكريم تحت رعاية بحضور صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مساء الاثنين ٣/٦/١٩٩٦م لتكريم السيد عبد العزيز حمد الصقر ، للخدمات الجليلة التي قام بها لخدمة الوطن العزيز ومنذ سنوات طويلة ، يجب أن يُكرم من يستحق التكريم في حياته وقبل وفاته .

أرجو أن يكون التكريم للسنة المقبلة للشيخ عبدالله الجابر الصباح للخدمات الجليلة اتلي قام بها لخدمة الوطن العزيز منذ شبابه وخاصة في مجالي التربية والتعليم والمحاكم .

كم كانا جميلين ومؤثرين حفلا التكريم اللذان أقامهما صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح للنواخذة والبحارة الذين خدموا الكويت قبل النفط ، عندما كانت الكويت بحاجة ماسة إلى خدمات أبنائها المخلصين

لها والبحر عماد حياة الكويت حاضراً ومستقبلاً ، والنواخذة والطواشون تجار اللؤلؤ والبحارة هم الخير والبركة ، وهم أساس الكويت .

وكم كان جميلاً حفل وضع حجر الأساس للمبنى الجديد لغرفة تجارة وصناعة الكويت تحت رعاية صاحب السمو وحضور سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ، والكلمة الطيبة التي ألقاها في الحفل .

حفظكم الله وحفظ الكويت وشعبها من كل سوء .

والسلام عليكم

المخلص

سيف مرزوق الشمالان

أرسل إليّ الشيخ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح رسالة طيبة يشكرني على هذه البرقية ورسائلته كانت بتاريخ ١٥/٦/١٩٩٦م وإليكم الرسالة .

الأخ الكريم الأستاذ سيف مرزوق الشمالان المحترم

تحية طيبة وبعد .

تلقينا باهتمام البرقية التي أرسلتموها لنا بمناسبة حرص سيدي حضرة صاحب السمو الأمير حفظه الله ورعاه ، على حضور حفل التكريم الذي أقيم للسيد عبدالعزيز حمد الصقر مؤخراً ، وكذلك حرص سموه على تكريم النواخذة والبحارة الذين تحملوا مسؤولية بناء الكويت قبل النفط ، بالإضافة

إلى رعايته وحفظه الله للحفل الخاص بوضع حجر الأساس للمبنى الجديد لغرفة تجارة وصناعة الكويت .

ويسرنا أن نعرب لكم عن تقديرنا لملاحظاتكم القيمة ، ومقترحاتكم السديدة ، ونؤكد لكم أن اهتمام سيدي صاحب السمو أمير البلاد المفدى ، حفظه الله ورعاه برعاية مثل هذه الأنشطة يأتي انسجاماً مع مواقف سموه الداعمة لكل جهد وطني مخلص ، وحرصه على تكريم الرواد من أبناء هذا الوطن ، وكل من شارك بإخلاص وتجرد في مسيرة التقدم والنهضة في وطننا الحبيب .

لا يفوتنا أن نشكر اهتمامكم بتاريخ الكويت ، ودوركم الكبير والتميز في هذا المجال داعين المولى عز وجل أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير ومصلحة الكويت .

مع أطيب التمنيات

أخوك : ناصر المحمد الأحمد الصباح

وزير شؤون الديوان الأميري

هذه البرقية أرسلتها يوم ١١/٦/١٩٩٦م للسيد صالح يوسف الفضالة نائب رئيس مجلس الأمة .

سعادة السيد صالح يوسف الفضالة

نائب رئيس مجلس الأمة

تحية وسلاماً ...

كم كان جميلاً حفل التكريم تحت رعاية وحضور صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح لتكريم السيد عبدالعزيز حمد الصقر ، للخدمات

الجليلة التي قام بها لخدمة الوطن العزيز منذ سنوات طويلة ، وأرجو أن يكون التكريم كل سنة تحت رعاية صاحب السمو لتكريم من يستحق التكريم من رجالات الكويت ، ممن خدموا الكويت خدمات جليلة ، ويجب أن يكرم من استحق التكريم في حياته وقبل وفاته ، وكان لمشاركة مجلس الأمة في التكريم ممثلاً برئيسه ، صداه الطيب لتكريم أول رئيس لأول مجلس أمة كويتي يوم ٢٩ يناير ١٩٦٣ م ، وعضو المجلس التأسيسي ١٩٦٢ م ، والشخصية الكويتية البارزة .

كذلك كانا جميلين جداً ومؤثرين حفلا التكريم اللذان أقامهما صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح للنواخذة والبحارة الذين خدموا الكويت قبل النفط ، عندما كانت الكويت بحاجة ماسة إلى خدمات أبنائها المخلصين لها، والبحر عماد الحياة في الكويت حاضراً ومستقبلاً ، والنواخذة والبحارة هم الخير والبركة ، وهم أساس الكويت .

حفظكم الله وحفظ الكويت وشعبها من كل سوء .

والسلام عليكم .

المخلص

سيف مرزوق الشماليان

أرسل إليّ السيد صالح يوسف الفضالة رسالة طيبة يشكرني على هذه البرقية ، ورسالته كانت بتاريخ ١٧/٦/١٩٩٦ م .

شكر وتقدير

الأخ الفاضل سيف مرزوق الشملان المحترم
تحية طيبة وبعد ،

تلقيت بالغ التقدير والاعزاز برقيتكم الكريمة النابعة من قلب صادق يفيض حباً ووفاءً للكويت وأهلها ، وقد سعدت كثيراً باهتمامكم بتكريم الدولة لرجال الكويت المخلصين أمثالكم حال حياتهم ، الأمر الذي نحرص جميعاً على استمراره تأصيلاً لعاداتنا العريقة ، وتعميقاً للقيم النبيلة التي يزخر بها تراثنا الذي أنتم حفظته ورعاهه تدويناً وتوثيقاً ، ولا يسعني بهذه المناسبة إلا التوجه إلى المولى القدير بالدعاء لكم بطول العمر ودوام الصحة والهناء والعافية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نائب رئيس مجلس الأمة : صالح يوسف الفضالة

البرقية الأخيرة وهي البرقية الثامنة أرسلتها بتاريخ ١٠/٦/١٩٩٦م للسيد عبدالعزيز حمد الصقر الرئيس الفخري لغرفة تجارة وصناعة الكويت ، للرجل الذي كرم ويستحق التكريم بكل جدارة ، وخدم السيد عبدالعزيز الصقر غرفة التجارة والصناعة منذ تأسيسها سنة ١٩٥٩م وإلى اليوم وإلى الغد بإذن الله تعالى ، وحسنأً فعل مجلس إدارة الغرفة بتسمية السيد عبدالعزيز الصقر رئيساً فخرياً للغرفة ، مدى الحياة .

السيد عبدالعزيز حمد الصقر
الرئيس الفخري لغرفة وصناعة الكويت
تحية وسلاماً ..

لقد سررت كثيراً لحفل التكريم لكم مساء الاثنين ٣/٦/١٩٩٦ م ، تحت رعاية وحضور صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وسمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وسعادة السيد أحمد عبد العزيز السعدون وسعادة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح والمدعوين والضيوف ، كان حفلاً تاريخياً تجلت فيه الروح الكويتية الأصيلة لتكريم من يستحق التكريم .

أنت - يا أبا حمد - أهل للتكريم والتقدير لخدماتكم الجليلة للوطن العزيز منذ سنوات طويلة في العمل الحكومي والأهلي منذ القديم وإلى اليوم وإلى الغد بإذن الله تعالى ، ولقد أحسن مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة الكويت باختياركم رئيساً فخرياً للغرفة مدى الحياة ، أنتم جديرون بذلك ، وقد أرسلت البرقيات لصاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وسمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح وسعادة السيد أحمد عبدالعزيز السعدون وسعادة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وسعادة السيد صالح يوسف الفضالة وسعادة الشيخ ناصر المحمد الجابر الصباح .. للشكر ولتكريم من يستحق التكريم من رجالات الكويت ، وأن يكون التكريم سنوياً تحت رعاية صاحب السمو .

كم كانا جميلين جداً ومؤثرين حفلاً التكريم اللذان أقامهما صاحب السمو لتكريم النواخذة ولتكريم البحارة في قصر بيان ، وتناول طعام الغداء معهم في جلسة أخوية ، والبحر عماد الحياة في الكويت حاضراً ومستقبلاً والنواخذة والطواشون تجار اللؤلؤ والبحارة هم الخير والبركة وهم أساس الكويت ،

خدموا الكويت خدمات جليلة قبل النفط عندما كانت الكويت بحاجة ماسة لخدمات أبنائها المخلصين لها .

حفظكم الله وحفظ الكويت وشعبها من كل سوء .

والسلام عليكم

المخلص

سيف مرزوق الشمالان

تسلمت هذه البرقية الطيبة بتاريخ ١٥/٦/١٩٩٦م من السيد عبدالعزيز حمد الصقر يشكرني على برقيتي :

الأخ الفاضل سيف مرزوق الشمالان المحترم

تحية طيبة وبعد ،

إذا كان ما حظيت به من تكريم رسمي ومن الذروة في القيادة ، ومن تكريم شعبي وعلى اتساع الخارطة الاجتماعية لوطني الكويت ، سيبقى موضع فخري واعتزازي ما حييت ، فإن برقيتكم الرقيقة ومشاعركم النبيلة ستبقى ذات دلالة مميزة ، لأنها ليست عاطفة أخ فحسب ، بل هي إلى جانب ذلك ، شهادة مؤرخ موثوق ، وأني إذ أشكر لكم برقيتكم الكريمة ، وأبادلكم مشاعر الود والتقدير والاحترام ، أدعو الله عز وجل أن يجزي عني خيراً كل رجالات الكويت الأفاضل ، الذين أسبغوا عليّ من المآثر ما تفيض به قلوبهم

من محبة ، والله أسأل أن يكتب لكم طول العمر وحسن الطاعة ودوام العطاء
لوطنكم وشعبكم، ويمتدكم بالصحة والسعادة مع خالص الود والتقدير .

أخوكم

عبد العزيز حمد الصقر

حفظ الله الكويت وشعبها من كل سوء .. ووجد كلمة بنيتها ، وأعاد
الأسرى إلى ذويهم إنه سميع قريب .

القبس ١١/٧/١٩٩٦م

سيف مرزوق الشمالان



على المنصة الرئيسة لمؤتمر جدة الشعبي يوم السبت ١٣ / ١٠ / ١٩٩٠ م صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت وعن يمينه سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وعن يساره السيد عبدالعزيز حمد الصقر ممثل المؤتمرين في مؤتمر جدة



السيد عبدالعزيز حمد الصقر في ديوانه ومعه سيف مرزوق الشملان ينقل عنه المعلومات التاريخية مساء الأحد ٧ نوفمبر ١٩٩٩ م ، تصوير حامد العميري



هذه الصورة التاريخية في مؤتمر جدة الشعبي يوم السبت ٣/١٠/١٩٩٠ أثناء احتلال العراق للكويت ، صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد ، وعن يمينه سمو الشيخ سعد العبدالله ، وعن يساره السيد عبدالعزيز حمد الصقر ممثل الكويت في المؤتمر ، واستمر المؤتمر ثلاثة أيام من تاريخ ١٣/١٠/١٩٩٠ - ١٥/١٠/١٩٩٠ م

حول حديث ملا عيسى مطر ١٩٩٠ م عن مدرسة السعادة أول مدرسة مجانية في الكويت أسسها شمالان بن علي آل سيف سنة ١٩٢٤

بقلم : سيف مرزوق الشمالان

نشر الأخ يوسف أحمد الشهاب في القبس يوم ١٧/٣/١٩٩٠ لقاءً مع ملا عيسى مطر المدرس المعروف وله العديد من التلاميذ وأنا من تلاميذه في المدرسة الشرقية منذ سنة ١٩٣٧ م . وتحدث عن مدرسة السعادة التي أسسها جدي المرحوم شمالان بن علي آل سيف سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م ، كان مدرساً بها مدة طويلة ، حتى إغلاقها ، ولديّ هذه الملاحظة والتعليق .

١ - المدرسة التي أسسها جدي اسمها مدرسة السعادة لتعليم الفقراء والأيتام وغيرهم من أبناء التجار والأغنياء والنواخذة وليست مدرسة الأيتام كما ذكر الأستاذ عيسى مطر ، وسميت مدرسة السعادة كي تدخل السعادة في قلوب الفقراء والأيتام المحتاجين للرعاية والعناية ومدرسة السعادة كبيرة وهي ثالث مدرسة في الكويت بعد المدرستين المباركية والأحمدية وعدد طلابها نحو مئتين وخمسين طالباً وعدد المدرسين ثمانية، وتمتاز عن المباركية والأحمدية وغيرهما من المدارس الأخرى بأن الدراسة فيها مجاناً للطلاب الفقراء والأيتام وغيرهم من أبناء الأغنياء والتجار والنواخذة الذين ليسوا بحاجة لمساعدة .

السبب الذي من أجله كان البعض يطلقون على مدرسة السعادة اسم

مدرسة الأيتام هو أنه في بداية تأسيسها كانت تقريباً - خاصة للأيتام والفقراء فشاعت عنها هذه التسمية وهي تسمية غير صحيحة أبداً .

أخبرني المرحوم مشاري هلال المطيري أنه درس في مدرسة السعادة ، وأن الدراسة فيها راقية وبالمجان لجميع التلاميذ الفقراء والأيتام . وأخبرني رحمه الله أن الكثير من طلابها ليسوا من أبناء الفقراء والأيتام ، بل من أبناء الأغنياء والتجار والنواخذة .

تحدث الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه " تاريخ الكويت " الطبعة الأولى ١٩٢٦ م ، وفي الطبعات الجديدة عن مدرسة السعادة فأسمها مدرسة السعادة بعد حديثه عن المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية وأثنى على مؤسسها وأنه قدم خدمة جليلة للوطن . كذلك تحدث عنها في مجلته الكويت سنة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م ، كما تحدثت عنها بعض الصحف العراقية .

٢ - تقع مدرسة السعادة في بناء كبير على ساحل البحر ملاصقة لمسجد ابن خميس شرق مدخل شارع أبي عبيدة بن الجراح حالياً ، وهدم البناء حوالي سنة ١٩٤٩ م ، بعد فتح شارع الميدان وافتتحت مدرسة السعادة رسمياً سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م ، باحتفال كبير حضره مؤسس المدرسة والشيخ يوسف بن عيسى القناعي وكبار الشخصيات وأولياء أمور التلاميذ وغيرهم وألقيت خطبة لمدير المدرسة المرحوم الشيخ أحمد الخميس وخطبة لأحد التلاميذ نيابة عن التلاميذ . وبعض القصائد للشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، والشيخ عبدالله الخلف الديحان ، وعبد اللطيف إبراهيم النصف ، وراشد السيف وملا عيسى مطر .

في سنة ١٩٥٠ م ، أخذت معلومات من ملا عيسى مطر عن مدرسة السعادة وأخبرني أنه كان مدرساً فيها مدة طويلة منذ افتتاحها حتى إغلاقها وأنه نظم

قصيدة في مدح شمالان بن علي آل سيف لافتتاحه مدرسة السعادة وأملى عليّ ما يحفظه من قصيدته أربعة أبيات وهي :

يا من بأجواء العلاء لقد علا قومٌ لهم من شرفٍ ومن عُلا
قومٌ رَقُوا بالمجدِ أعلا رقيةً فما رَقَوْه فهو صعبُ المرتقى
مراتبٌ لم يستبقها أحدٌ يعجز عن إدراكها كُلُّ الوري
هم (آل سيف) هم مصابيحُ الهدى هم فضلهم عالٍ فيما فيه خفي

٣ - يقول الأستاذ عيسى مطر في حديثه لـ " القبس " إن شمالان كان يجمع التبرعات للمدرسة من التجار في الكويت وكان - كما يقول - يسافر إلى البحرين لجمع التبرعات من تجار اللؤلؤ ، ويؤسفني أن أقول لأستاذي الفاضل إنه أخطأ في قوله هذا كل الخطأ ، وأنه ظلم شمالان .. فشمالان لم يجمع التبرعات في الكويت من التجار للمدرسة أبداً ، ولم يساعده أحد من التجار أبداً ، وشمالان كان يسافر كل سنة إلى البحرين في آخر موسم الغوص على اللؤلؤ لمعرفة سوق اللؤلؤ لأن البحرين كانت مركزاً لتجارة اللؤلؤ في منطقة الخليج العربي وكان يقصدها التجار العرب والأجانب لهذا الغرض . وشمالان كان من أكبر تجار اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي .

أخبرني المرحوم العم خالد بن شمالان بن علي آل سيف المسؤول عن حسابات والده أنه كان يدفع شهرياً رواتب المدرسين في مدرسة السعادة والفراش نحو مئتين وخمسين روبية وأن راتب الشيخ أحمد الخميس مدير المدرسة والمدرس الأول بها مائة روبية شهرياً وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت ورواتب المدرس من أربعين روبية إلى عشرين روبية شهرياً . وهذا عدا

مصارييف المدرسة كالماء الحلو للشرب والترميم والفرش والمقاعد وأدوات التدريس ونحوها ، وأن والده بعد كساد تجارة اللؤلؤ وضعف حالته المادية اضطر إلى تقليص المدرسين في المدرسة إلى ثلاثة مع المدير الشيخ أحمد الخميس والمرحوم راشد السيف المدرس المعروف والشاعر .

يقول المرحوم العم خالد الشمالان إنه في سنة ١٣٥٥هـ أي سنة ١٩٣٦م اضطر والده إلى إغلاق مدرسة السعادة بعد أن ساءت حالته المادية ولم يعد باستطاعته الصرف عليها . وأخبرني أن والده بعد أن ضعفت حالته المادية ، أي قبل إغلاق المدرسة بستتين اتصل ببعض أصحابه من كبار تجار اللؤلؤ في البحرين ممن يتوسم فيهم الخير طالباً منهم مد يد المساعدة للمدرسة كي تستمر في حمل رسالتها الإنسانية وحصل على مساعدات قليلة ، والسبب أن هؤلاء التجار - أيضاً - ضعفت حالتهم المادية بعد كساد تجارة اللؤلؤ .



الشيخ أحمد الخميس مدير مدرسة السعادة توفي سنة ١٩٧٤ م



شملان بن علي آل سيف صاحب مدرسة السعادة توفي سنة ١٩٤٥ م



مدرسة السعادة

زار مدرسة السعادة بعض الشخصيات العربية كالشيخ عبدالعزيز الثعالبي الزعيم التونسي المعروف ، وكان قد زار الكويت مرة ثانية سنة ١٩٢٥ م ، ونزل ضيفاً على شمالان ، والشيخ حافظ وهبة المصري المدرس المعروف في الكويت والدبلوماسي السعودي . وعبدالرحمن حسن القصيبي من أكبر تجار اللؤلؤ في البحرين والخليج العربي ، ومحمد بن عبداللطيف المانع من أكبر تجار اللؤلؤ في قطر ، وألقيت الخطب والقصائد في ساحة المدرسة ترحيباً بالضيوف .

وفي سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م ، زار مدرسة السعادة صحافي عراقي وقدم تقريراً إلى شمالان في أربع ورقات ومع الأسف الشديد إن هذا التقرير فقد مني مع بعض الأوراق بعد انتقالنا من بيتنا القديم بمدينة الكويت إلى بيتنا الجديد بالدعية سنة ١٩٦٩ م ، يطلب في التقرير إدخال العلوم العصرية والحرفية والتحسينات في بناء المدرسة ووضع الآجر في أرضية فناء المدرسة . ونشرت بعض الأخبار عن مدرسة السعادة في بعض الصحف العراقية .

يقول المرحوم العم خالد الشمالان أن والده - بعد ذلك - أرسل رسالة كتبها العم خالد نفسه إلى الملك عبدالعزيز آل سعود في الرياض ، وكانت تربطه به صداقة قديمة وبينهما مراسلات ، طالباً منه مساعدة المدرسة وشرح له الوضع فساعد المدرسة بألفي روبية . وقد اطلعت على مسودة الرسالة بخط العم خالد بن شمالان إلى الملك عبدالعزيز آل سعود . وكان هذا العمل آخر سهم في كنانة شمالان اضطر بعده إلى إغلاق مدرسة السعادة لضيق ذات اليد سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م ففترَّق شمل الطلاب وذهبوا للدراسة في المدرسة المباركية أو الأحمدية وغيرها مقابل مبلغ من الدراهم كرسوم للمدرسة .

٤ - يقول الأستاذ عيسى مطر في حديثه إن المدرسة الشرقية فتحت سنة ١٩٤٠م ، في بيت صالح فرس (بيت سعيد العطيبي سابقاً) ، ثم في ديوان المضيف ، ثم في البناء الجديد للمدرسة في براحة الماص شرق ، هذا صحيح سوى أنه أخطأ في سنة افتتاح المدرسة الشرقية فافتتاحها كان في العام الدراسي ١٩٣٧-١٩٣٨م ، وأول مدير لها هو المرحوم السيد هاشم أحمد العقيل المدرس المعروف وله العديد من التلاميذ وأنا من تلاميذه منذ سنة ١٩٣٤م ، في مدرسة والده الأهلية ثم في المدرسة الشرقية وظل مديراً لها ثلاث سنوات إلى العام الدراسي ١٩٤٠-١٩٤١م ، ثم صار مدرساً بالمدرسة الشرقية بضع سنوات آخرها سنة ١٩٤٧م .

مع الأسف الشديد أن وزارة التربية لم تطلق اسم المرحوم السيد هاشم العقيل على إحدى مدارسها تقديراً له ولخدماته الطيبة في مجال التعليم سنوات طويلة . أرجو من وزارة التربية إطلاق اسم المرحوم السيد هاشم على إحدى مدارسها أسوة بغيره من المدرسين الكويتيين الذين أطلقت الوزارة أسماءهم الكريمة على مدارسها .

ملاحظة :

بعد أن أغلق شمالان مدرسة السعادة وظل المبنى خالياً طلب منه المرحوم الشيخ عبدالعزيز حمادة أن يكون المبنى مقراً لمدرسته الأهلية مع إخوانه لأنه المكان المناسب للمدرسة لسعته وموقعه الممتاز على ساحل البحر . فلبى شمالان الطلب وظلت مدرسة حمادة في المبنى هذا بضع سنوات مجاناً تقديراً من شمالان للعلم .

أخبرني الأخ خالد بن صالح حمد الرومي من طلاب مدرسة حمادة أن شمالان كان يزور المدرسة ضحى كل خميس يشاهد الطلاب ويستمع بعد ذلك إلى تلاوة من القرآن الكريم يتلوها التلميذ سليمان علي أبو كحيل وكان حسن الصوت ، هذه أجرة شمالان . وسألت الأخ سليمان أبو كحيل فأكد الخبر .

مع الأسف الشديد إن الحكومة لم تكرم شمالان بن علي آل سيف كما يجب أن يكرم بأن تطلق اسمه على مدرسة ثانوية كبيرة للبنين في إحدى مناطق السكن الجديدة والقريبة من العاصمة . أطلقت وزارة التربية اسمه على مدرسة صغيرة للبنين في منطقة العمرية لا تتناسب أبداً أبداً مع اسمه وما قدمه من خدمات جليلة للوطن العزيز والمواطنين وخاصة في مجال التعليم . فهو أول تاجر كويتي افتتح مدرسة كبيرة للتعليم مجاناً للفقراء ولأبناء الأغنياء والتجار والنواخذة ، عندما كانت الكويت بحاجة ماسة إلى خدمات أبنائها لها قبل تدفق ثروة النفط .

أرجو أن يتقبل أستاذي الفاضل ملا عيسى مطر هذه الملاحظة والتعليق تيباناً للحقيقة والتاريخ . راجياً من الله تعالى له الصحة والعافية والعمر الطويل .

القبس ١٩٩٠/٤/٣٠

سيف مرزوق الشمالان

(١)

ملاحظات وتعليقات حول حديث

الشيخ عبدالله الجابر في التلفزيون ١٩٨٣ م

بقلم: سيف مرزوق الشمالان

أول من سكن الكويت قبل آل صباح المصاهرة الأولى بين آل صباح وآل خليفة

تأخرت في نشر هذه الملاحظات والتعليقات، ذلك أنه كانت تنقصني بعض المعلومات. ففي مساء السبت ١٨ / ١٢ / ١٩٨٢ م، أذاع التلفزيون بمناسبة تكريم المسنين حديثاً للشيخ عبدالله الجابر الصباح المستشار الخاص لصاحب السمو. وهذا الحديث سجل يوم الأربعاء ٧ / ٤ / ١٩٨٢ م، بجمعية الخريجين ومدته ساعة وربع الساعة، أذيع في اليوم نفسه بالإذاعة على شكل سهرة. إنما إذاعته بالإذاعة لم تثر اهتمام المواطنين.

الحديث شيق، وفيه معلومات طيبة عن الكويت. هذا بالإضافة إلى شخصية الشيخ عبدالله الجابر الصباح التي أضفت على الحاضرين والمشاهدين جواً من الارتياح. فكان الحديث حديث المواطنين. واتصل بي هاتفياً بعض الإخوان يبدوون لي ملاحظاتهم حول الحديث ويستفسرون عن بعض النقاط. كما أن عدداً ممن التقيت بهم أكدوا لي ملاحظاتهم. فلهذا السبب رأيت أن أنشر هذه الملاحظات والتعليقات حول الحديث، خدمة للحقيقة والتاريخ.

ولد الشيخ عبدالله الجابر سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٩ م. وهو حفيد حاكم الكويت الخامس الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر الأول الذي تولى الحكم سنة ١٨٦١ م وتوفي سنة ١٨٩١ م والده الشيخ جابر عبدالله بن صباح الذي استشهد في معركة الجهراء سنة ١٩٢٠ م وعمر الشيخ عبدالله الآن سنة ١٩٨٣ م بالتاريخ الهجري ٨٧ سنة، والميلادي ٨٤ سنة .. أمد الله في عمره وألبسه ثوب الصحة والعافية^(١)

الشيخ عبدالله الجابر علم من أعلام الكويت. وله خدماته للوطن منذ شبابه اشترك في معركة حمض سنة ١٩٢٠ م، معركة الجهراء سنة ١٩٢٠ معركة الرقعي سنة ١٩٢٨ م، وكان رئيساً للبلدية، ورئيساً للمحاكم، ورئيساً للمعارف (وزارة التربية) فهو - بحق - أبو التعليم في الكويت وفي عهد الاستقلال أصبح وزيراً للتربية ووزيراً للتجارة والصناعة ثم مستشاراً خاصاً لصاحب السمو. وإذا كان هناك بعض التقصير والخطأ في حديث الشيخ عبدالله، فهذا - على ما رأى - راجع إلى ثلاثة أسباب وهي:

أولاً: كبر سن الشيخ عبدالله، فكثير الله خيره وهو بهذه السن المتقدمة من العمر ويلقي مثل هذا الحديث، أمام جمع من الحاضرين، وأمام التلفزيون وأضوائه. وما أدراك ما أضواء التلفزيون، وتأثيرها - في بعض الأحيان - على المتحدثين. فيرتبون ويكون عطاؤهم قليلاً بالنسبة لمعلوماتهم قبل ذلك. والشيخ عبدالله كان صامداً أمام التلفزيون.

ثانياً: الشيخ عبدالله الجابر، ألقى حديثه ارتجالاً معتمداً على ذاكرته حتى أنه لم يستعن بملاحظات مكتوبة أمامه لتذكرته، وشتان ما بين الحديث المرتجل، والحديث المكتوب. الأول عسير والثاني يسير. والعصمة من الخطأ لله سبحانه وتعالى وحده.

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم ١٨/٩/١٩٩٦ م عمره نحو ٩٦ سنة ميلادية.

ثالثاً: تقديم البرنامج لم يكن بمستوى شخصنة كبيرة كشخصية الشيخ عبدالله الجابر، ولو كان التقديم قوياً لكان الحديث أقوى، ولو كان هناك نقاش وتذكير في التقديم لتذكر الشيخ عبدالله أموراً تاريخية أخرى، ولأصلح الخطأ والتقصير.

الشيخ عبدالله الجابر رواية من رواة تاريخ الكويت. وبما أن تاريخ الكويت حديث - نحو ثلاثمائة سنة - فيكون للرواة دورهم الكبير. وأما المصادر الكتابية فنادرة وجل الإعتماد في كتابة تاريخ الكويت على مؤرخين كويتين فقط، وهما الشيخ عبدالعزيز الرشيد صاحب كتاب «تاريخ الكويت» المطبوع سنة ١٩٢٦م، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي صاحب كتاب «صفحات من تاريخ الكويت» المطبوع سنة ١٩٤٦م.

في كتاباتي عن تاريخ الكويت، كنت أعتمد على الرواة، وعلى المصادر الكتابية عربية وأجنبية مترجمة. وكم استفدت فائدة كبيرة من الرواة، وعلى رأسهم المرحوم الخال مبارك عبد العزيز الناصر، (المتوفى منذ شهر وأكثر) والمرحوم أحمد بن يعقوب المحميد المتوفى سنة ١٩٨١، والشيخ عبدالله الجابر الصباح، والأخ محمد يوسف البدر وغيرهم.

حديث الشيخ عبدالله الجابر عن سبب تسمية بعض الأماكن في الكويت كان حديثاً ممتعاً ومفيداً وأعجبنى كل الإعجاب حديثه عن سبب تسمية الفروانية وأبرق خيطان. الكثيرون أعجبوا به. ويقولون إن حديثه عن الفروانية وخيطان كان ممتازاً جداً.

وأرجو من الشيخ عبدالله الجابر أن يسرع في إنجاز مذكراته وأن يطبعها لتكون مرجعاً للباحثين في تاريخ الكويت منذ عهد الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت التاسع من سنة ١٩١٧م - ١٩٢١م وإلى الوقت الحاضر.



لقطة تجمع الشيخ عبدالله الجابر الصباح و ابراهيم العدساني، عبد الحميد الصانع، خالد المطوع، عبدالله النوري، أحمد الخميس، صالح النشيط

لحرصني الشديد على سماع الشيخ عبدالله يامعان، فقد استمعت إلى تسجيل لحديثه بواسطة المسجلة ثلاث مرات تمكنت خلالها من تسجيل هذه الملاحظات والتعليقات.

المشعب ورأس تنورة

يقول الشيخ عبدالله الجابر: «آل صباح وآل خليفة ومن معهم، رحلوا من الزيارة إلى المشعب وراحوا إلى رأس تنورة وما أعجبهم، وراحوا الصبية وأبطأوا فيها».

المشهور والمعروف أن آل صباح وآل خليفة ومن معهم من الجماعات والاسر هاجروا من الزيارة في قطر بعدما حصلت خصومات ومنازعات بينهم وبين أهل الزيارة، فأبحروا بسفنهم ثم تبعهم آل مسلم حكام قطر من قبل

قبيلة بني خالد فأدركوهم عند رأس تنورة على ساحل الأحساء قرب بلدتي دارين والقطيف. ووقعت معركة بينهم أسفرت عن هزيمة آل مسلم. فمكث آل صباح وآل خليفة ومن معهم برأس تنورة للراحة ولتدبير أمورهم. وبعد ذلك تفرقوا جماعات، فمنهم من قصد جزيرة قيس في الخليج العربي، ومنهم من قصد سواحل فارس ومنهم من قصد المخراق وعبدان، ومنهم من قصد الصبية شمالي مدينة الكويت، بعد أن طلبوا الإذن في نزولها من آل عريعر ..

وكانت لبني خالد دولة كبيرة، حيث إستولوا على الأحساء وهي مقر ملكهم وعلى قطر وقسم من نجد وأراضي الكويت إلى أم قصر شمالاً وبعدها تبدأ حدود الدولة العثمانية في العراق.

آل خليفة وآل صباح ومن معهم سكنوا الصبية. ويقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد في تاريخ الكويت إنهم سكنوا المخراق بالبصرة وأن الدولة العثمانية أمرتهم بمغادرة المخراق إلى الصبية. ولا بد أن الشيخ عبدالله الجابر اعتمد في قوله بأنهم سكنوا المشعاب جنوبي الكويت على الساحل على الرواة، والرواة رواياتهم مختلفة، يكادون أن يجمعوا على أن آل صباح وآل خليفة ومن معهم لم يسكنوا المشعاب. وأما من ناحية رأس تنورة فأقاموا بها مدة قصيرة بعد المعركة. وربما أقاموا بالمشعاب مدة قصيرة وهم في طريقهم.

المصاهرة الأولى بين آل صباح وآل خليفة

يقول الشيخ عبدالله الجابر: «وسمعت، ولكن ما أدري حقيقة هذا الخبر، أن خليفة عنده ولد اسمه محمد وصباح عنده بنت اسمها فاطمة، وتم زواج الاثنين ولكن ما أعلم أخبارا» .. صحيح ما قاله الشيخ عبدالله، فأول مصاهرة كانت بين آل

صباح وآل خليفة كانت في الصبية حيث تزوج محمد بن الشيخ خليفة جد أسرة آل خليفة حكام البحرين، فاطمة ابنة الشيخ صباح الأول جد أسرة آل صباح.

وعلى حسب معلوماتي، فإن الشيخ محمد رزق من فاطمة بابنه البكر خليفة وكان يسمى خليفة الصباح نسبة لجدّه وإخوانه، وولد إما في الصبية أو على أرض مدينة الكويت، وهاجر من الكويت مع ووالده لى الزبارة سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م. وتولى الحكم في الزبارة بعد وفاة والده. وكان الشيخ خليفة صالحاً تقياً وعالماً بأمور الدين كما كان يقول الشعر. وله قصيدة طويلة في الرد على الوهابية. توفي في مكة المكرمة بعد أدائه فريضة الحج سنة ١١٩٧هـ - ١٧٨٣م، لم يخلف ذرية. وتولى الحكم بعده أخوه الشيخ أحمد الفاتح، لأن آل خليفة ومن معهم فتحوا البحرين في أول سنة حكمه سنة ١١٩٧هـ - ١٧٩٣م. وهو أول حكام البحرين.

سكانهم الكويت

يقول الشيخ عبدالله الجابر: «وراحوا الصبية وأبطأوا بها. وراحوا إلى المخراق بالبصرة، ورحلوا من المخراق إلى الكويت وفيها كوت كبير لخالد بن محمد بن عبدالله بن عريعر شيخ بني خالد وذاك اليوم حاكم الأحساء إلى الكوت. حصل نزاع بين آل عريعر وتقاتلوا مع بعضهم البعض وصفوا بعضهم

ونزلوا الكوت وبقوا فيه. وفي الكوت أبو رسلي والمصييح عند ابن عريعر وسموا الكوت «كويت» صار الكويت صغروه..

صحيح ما قاله الشيخ عبدالله بأن آل عريعر هم الذين قضوا على دولتهم لطمع زعمائهم بالحكم، فتقاتلوا مع بعضهم البعض ولهذا تغلب عليهم آل سعود.

أغلب الروايات تقول إن آل صباح وآل خليفة ومن معهم جاءوا إلى الكوت قادمين من الصبية ولم يأتوا من المخراق .. إنما هم كما قلنا سكنوا المخراق ومنه إلى الصبية ثم الكوت وبمناسبة ذكر الصبية فلا بد وأن القراء الكرام يذكرون الحملة التي شنتها عليّ صفحات «السياسة» سنة ١٩٨٠م لدفاعي عن الحقيقة والتاريخ، فيما يتعلق بجرة الصبية، والمدينة الأثرية. واستمر النقاش حول جرة الصبية إلى يوم الجمعة ٢٦ مارس ١٩٨٢م «بالسياسة». وهو أطول نقاش من نوعه في تاريخ صحافة الكويت. ولو جمعت ما نشرته «بالقبس» و «السياسة» و «الوطن» معي وضدي من مقالات وقصائد وكلمات لأصبحت في كتاب. واعتقد أنه سيكون كتاباً شيقاً. وسيكون إسمه (جرة الصبية وما جرته من مقالات وقصائد) ١٩٨٠ - ١٩٨٢م في حين أن صاحب العلاقة الأخ سعود الزيد لم يرد ولا بكلمة لأنه لا يريد أن يعترف بخطئه وأصحابه في رابطة الأدباء دافعوا عنه دفاعاً باطلاً.

مصدري كتاب دليل الخليج. تأليف لوريمير الإنكليزي المتوفي سنة ١٩١٤م، انتهى من تأليفه سنة ١٩٠٧م، ويقع في أربعة عشر مجلداً يتحدث عن تاريخ وجغرافية الخليج العربي وعمان ونجد والعراق. وطبع هذه الموسوعة طبعة ثانية صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، فقدم خدمة للمنطقة. أقول إن لوريمير يقول بأن آل صباح وآل خليفة ومن معهم سكنوا أم قصر، فأبعدتهم الدولة العثمانية عنها فتوجهوا إلى الكوت.

أم قصر هذه تقع عند حدود الكويت مع العراق على ساحل البحر. وسميت بهذا الاسم نسبة لقصر بناه على ساحلها الشيخ محمد بن أحمد بن رزق في عهد حاكم الكويت الثالث الشيخ جابر الأول جابر العيش. وكان الشيخ محمد يسكن الكويت. وكانت أم قصر هذه تسمى في الماضي «الستة» بتشديد السين وإسكان النون وفتح التاء. والشيخ أحمد بن رزق من الشخصيات البارزة

في الخليج العربي. ولد في الكويت وعاش بها ثم هاجر منها إلى الزبارة سنة ١١٨٨هـ - ١٧٧٤م، وتوفي سنة ١٢٢٤هـ - ١٨٠٩م.

الكويت

بضم الكاف وإسكان التاء لفظة دخيلة علينا، ربما هي برتغالية، لان البرتغاليين استولوا على بعض بلدان الخليج العربي في القرن السادس عشر الميلادي. ولفظة الكويت شائعة الاستعمال في العراق والأحساء. وتطلق على مجموعة من الدور، والحصن، والبيت الكبير، وأخبرني المرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أن الذي بنى الكويت براك بن عريعر حوالي ١١٠٠هـ ١٦٨٨م، ويقع الكويت على مرتفع البهية أمام قصر السيف. ويقوم به بماليكه ومن جانبيه الشرقي والغربي جماعات من البدو وصائدي الأسماك في الأكواخ وبيوت الشعر (الأخبية) الغربي للكويت من مبنى مجلس الوزراء وغرباً أكثر سكاناً ويسمى فريج الخوص .. والخوص بضم الخاء، لفظة تطلق على العيدان الصغيرة لسعف النخيل كناية عن الأكواخ المبنية من سعف النخيل. وفي هذه المنطقة بني أول مسجد على أرض الكويت وهو المسمى مسجد ابن بحر، هدم منذ سنوات، ويقع أمام مجلس الوزراء. ويقال إن الذي بني المسجد هو ابن عريعر، وذلك قبل تأسيس مدينة الكويت.

كان ابن عريعر يزور الكويت، إما في طريقه للتزود منه بالسلاح والمؤن أو للصيد والقنص. وكان الصيد وفيراً في ذلك الوقت كالحباري والغزلان والنعام وغيرها.

أخبرني المرحوم عبداللطيف العبد الجليل المتوفى حوالي سنة ١٩٦٣م، ويعرف بعبداللطيف المدير، لأنه كان مديراً لجمرك الكويت مدة طويلة منذ

عهد الشيخ مبارك الصباح وإلى عهد الشيخ أحمد الجابر. يقول إن ابن عريعر كان يزور الكوت كل سنة في الربيع للنزهة والصيد والقنص، كان يمنع البدو من صيد النعام على أراضي الكوت. لأنه كان يصطادها طرداً على ظهور الخيل مع حاشيته وخدامه.

بما أن ابن عريعر أمير قبيلة بني خالد كانت صلته وثيقة جداً بالكوت، بل أن كونه هو مؤسسها، فأقول إن قبيلة بني خالد من القبائل العربية الكبيرة والمشهورة

وتتنمي إلى بني عقيل بن عامر بن صعصعة من العرب العدنانيين ومقرهم الاحساء. والزعامة فيهم في فخذ آل حميد، ومن فخذ آل حميد أسرة آل عريعر الأمراء والمؤسس لدولة بني خالد هو الأمير براك بن عريعر سنة ١٠٨٣هـ - ١٦٦٢م. وعاشت دولة بني خالد مدة طويلة وسقطت سنة ١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م على يد آل سعود، وآخر أمرائها الأمير زيد بن عريعر.

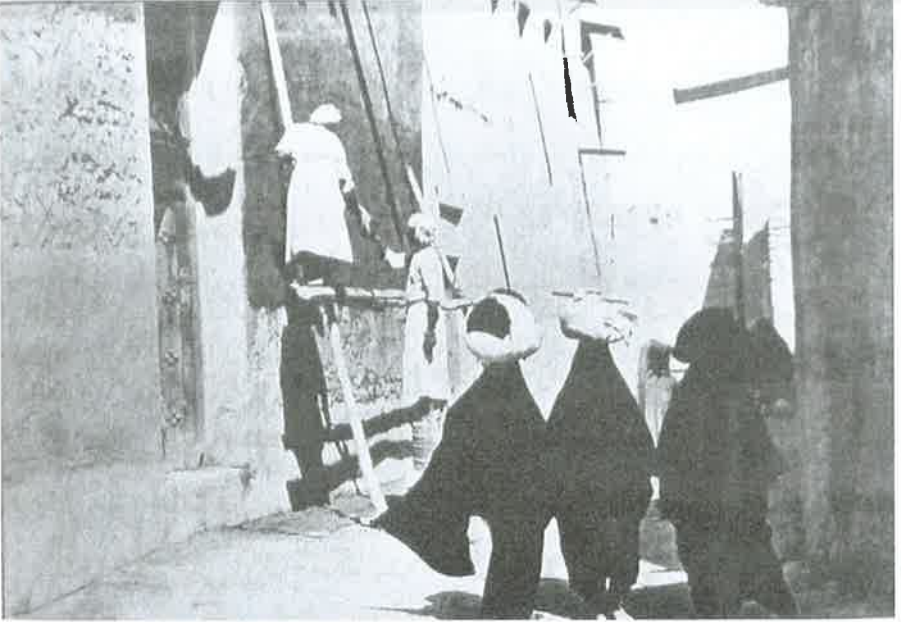
أول من سكن الكويت

ذكر الشيخ عبدالله الجابر اسم أسرتين كانتا تسكنان الكويت قبل أن يصل إليها آل صباح وآل خليفة ومن معهم من الأسر والجماعات وهما أسرة السداني وأبورسلي والمصبيح. وكذلك أسرة رابعة مشهورة هي أسرة البحر ومنها المرحوم عبد المحسن البحر المدرس المعروف وينسب إليها مسجد البحر أول مسجد بني على أرض الكويت حول (الكوت) جهة الغرب على ساحل البحر وسمي بعد ذلك مسجد إبراهيم هُدم لاحقاً.

والسبب في سكن الأسر حول الكوت والياخور والإسطبل هو ارتباطها مع آل عريعر فكان أفرادها الوكلاء عن الكوت والياخور والسعاة والحراس.

وربما كانت توجد معهم بعض الأسر الكويتية ولكن لم تعرف أسماؤها. إما لأنهم غادروا الكويت منذ وقت طويل. أو لانقراضهم بسبب الأوبئة. والأسر الأربع: أبو رسلي والمصييح والسداني، والبحر لا تزال على حالها في الكويت، وهي من الأسر الكويتية المعروفة التي خدمت الكويت.

أرجو أن أتمكن في المستقبل من كتابة مقال خاص بهذه الأسر الأربع. وكيف جاءت إلى أرض مدينة الكويت، وعن علاقة أفرادها مع آل عريعر، ونحو ذلك. ولقد أخذت المعلومات عن أسرة أبو رسلي من الأخ خالد بن علي السداني، وإن شاء الله أحصل على المعلومات اللازمة عن أسرة المصييح. وقد علمت أن عدد أفرادها قليل بالنسبة لغيرها من الأسر الكويتية.



حي كويتي قديم

(٢)

ملاحظات وتعليقات حول

حديث الشيخ عبد الله الجابر في التلفزيون ١٩٨٣م

بقلم سيف مرزوق الشمالان

سميت الكويت تصغير «الكوت» اعترافاً بفضل ابن عريعر، وجابر الأول هو الذي هاجر إلى البحرين وليس ابنه صباح، المصاهرة الثانية بين آل صباح وآل خليفة حوالي سنة ١٨٦٠م

يقول الشيخ عبد الله الجابر «... خليفة نزل الكوت وصباح نزل. تحقير حق ابن عريعر سمو الكوت كويت. حيا يافلان وين رايع للكويت، وين جاي من الكويت صار الكويت سغروه اذن الكويت، الكوت صغروه إلى كويت..».

قلت في المقال الأول إن صباح وآل خليفة ومن معهم كانوا في الصبية ولم تطب لهم الإقامة فيها، فطلبوا الإذن من ابن عريعر بالنزول حول الكويت فأذن لهم. ويقال إن ابن عريعر وهب الكوت لآل صباح وآل خليفة ومن معهم من الجماعات والأسر كالجلاهمة وآل ابن علي والمعاودة والزاید وغيرهم. فنزلوا الكوت تحت حمايته. وكان يقيم بالكوت والياخور والاصطبل ممالك وأتباع بني خالد مع جماعة من البدو وصائدي الاسماك.

وبعد ذلك تأسست مدينة الكويت أي بنيت البيوت الطينية والحجرية على أرضها حوالي سنة ١١٢٥هـ - ١٧١٣م.

سميت الكويت بهذا الاسم تصغيراً للكوت، تقديراً لابن عريعر أمير قبيلة

بني خالد صاحب الكوت واعترافاً بفضلهم وحمايته لهم. وبعد ما كبرت الكويت وصارت شبه قرية وخالط سكانها جمع من المهاجرين إليها رأوا من الضروري أن ينصبوا رجلاً منهم يكون أميراً عليهم لحل المشكلات والخلافات والنظر في أمور البلدة ونحو ذلك. فيقع اختيارهم للشيخ صباح حاكماً عليهم حيث كانت لوالده الزعامة على قومه منذ أن هاجروا من نجد. وكان رئيس آل خليفة الشيخ خليفة بن محمد.

في حوالي سنة ١١٩٠هـ - ١٧٧٦م توفي الشيخ صباح الأول بعد عمر طويل ونظراً لكبر سنة فقد تولى الحكم في حياته ابنه الشيخ عبدالله الأول الحاكم الثاني للكويت المتوفى سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٢م، وهو من أشهر حكام الكويت. وفي عهده ازداد عدد سكان الكويت ونمت تجارتها وكان لها أسطولها التجاري والحربي. وفي عهده - أيضاً - هاجر آل خليفة ومن معهم من الكويت إلى الزبارة في قطر سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م وبعد هجرتهم بنحو سنتين وقعت معركة الرقة البحرية الشهيرة في تاريخ الكويت بين الكويتيين وقبيلة بني كعب. وانتصر الكويتيون فيها انتصاراً باهراً. وعندما ضعفت دولة بن خالد بنى الكويتيون سور الكويت الأول لحمايتها. وكانت علاقة الشيخ عبدالله بآل عريعر علاقة طيبة وقوية. واليكم هذه الحادثة التاريخية التي حدثت بين الشيخ عبدالله وابن عريعر والتي تدل على ذكاء الاثنين:

أخبرني المرحوم عبدالرحمن يوسف الرومي المتوفى سنة ١٩٧٣م وكان عمره نحو مائة سنة أن ابن عريعر زار الكويت بعد وفاة الشيخ صباح الأول لتعزية الشيخ عبدالله فخرج الشيخ عبدالله خارج الكويت لاستقباله ومعه عدد قليل من الرجال أي أنه كان بدون حراسة قوية. فبعد السلام قبض ابن عريعر على شحمة إذن الشيخ عبدالله وهزها هزة قوية.

بهت من كان معها لهذا المشهد المفاجئ والغريب في بابه. أما الشيخ

عبدالله فقد أدرك ما كان يعينه ابن عريعر فقال له أنت والدي. والشيخ عبدالله يريد أن يقول له لم أستعد لاستقبالك بالرجال المسلحين لانك بمثابة والدي فلا أخشى منك شراً. أما لو كان غيرك لاحتطت للأمر. وقد أعجب ابن عريعر بذكاء الشيخ عبدالله وأخذ يثني عليه.

أخبرني المرحوم مبارك عبدالعزيز الناصر أن آل عريعر كانت لهم دولة كبيرة من الاحساء إلى حدود الشام. وأن علاقتهم طيبة مع أهل الكويت.

وأنهم ساعدوهم وحموهم. وأذكر للتاريخ القصة. وإن كانت خارج الموضوع - وهي التي أملاها علي المرحوم مبارك بن ناصر لشاعر نجدى معروف يسمى راعي السير قالها في مدح الأمير سعدون بن عريعر ذاكراً حدود إمارته الكبيرة والأمن المستتب. وسبق للمرحوم مبارك أن أنشد هذه القصيدة سنة ١٩٦٦م، في المقابلة الأولى التي أجريتها معه لبرنامجي التلفزيوني (صفحات من تاريخ الكويت) عند حديثه عن الكويت وعن آل عريعر. يقول راعي السير:

حى من ربي هجر إلى ضاحي اللوا
إلى العارض الوادي الحنفي مشرق
ومعه جنوب كل هذي يسودها
إذا طاب منها منزل زانه الحيا
رعاها على رغم العدا ما يكودها
وإن يمت بدرية البيض صوبها
تقل قراطيس اللياحي خدودها
تنحا سكان الحمى عن طريقها
كوصف وعول قاصدات نجودها

الياخور (الاصطبل)

كان لابن عريعر بناء آخر على أرض مدينة الكويت غير الكوت، هو الياخور بضم الخاء، والياخور لفظة تركية دخيلة علينا أصلها آخور ومعناها الاصطبل أو الزريبة. ويقع الياخور بعيداً عن الكوت نوعاً ما في الجهة الجنوبية الشرقية منه، أي في محلة القناعات قرب محلة براحة مبارك، من بيت السداني. أي أن أرض مستشفى الميدان الذي هدم منذ سنة تقريباً كانت جزءاً من الياخور وكان ابن عريعر إذا زار الكويت ينصب مخيمه الكبير حول الياخور لمشاهدة الخيل. كما أن خدم ابن عريعر يخبون الخيل أي يدعونها تجري على مساحة من الأرض مستوية تقريباً في الجهة الشرقية من الياخور. وكانت عبارة عن ميدان لسباق الخيل وتدريبها وصار بعد ذلك الحي يعرف بحي الميدان (شرق) بجوار حي ابن خميس.

هجرة الشيخ جابر الأول إلى البحرين

يقول الشيخ عبدالله الجابر في حديثه «إن الشيخ جابر الأول المعروف باسم جابر العيش حصل خلاف بينه وبين ابنه الشيخ صباح فهاجر إلى البحرين وحل ضيفاً على بني عمه آل خليفة وأعزروه وأكرموه. توفي جابر وصباح في البحرين وعين الجماعة في الكويت محمد بن سلمان بن عبدالله صباح.

وجاء الخبر إلى الشيخ صباح بوفاة والده وبتعيين الشيخ محمد السلطان الصباح فتوجه إلى الكويت. وجمع محمد السلطان عبيده وخدمه وسلحهم ليستقبل ابن عمه جابر والكثير من الجماعة هنا بالكويت لم يستقبلوا الشيخ جابر خائفين من محمد السلطان أن يعمل عملاً قالوا إن له نية والحال ما له فيه. نزل جابر مع ربه الذين صحبوه من البحرين وقابله محمد وسلم عليه

وقال له «لما كنت غائباً حكمت البلاد وحفظتها وأنت اليوم أميرها وأنا سيف مسلول بيدك».

الذي هاجر من الكويت إلى البحرين هو الشيخ جابر الأول بن عبدالله الأول حاكم الكويت الثالث من سنة ١٢٢٩ هـ - ١٨١٣ م إلى سنة ١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩ م وكان لكرمه يسمى جابر عيش والعيش بكسر العين «الزر». وهو الابن الوحيد لوالده. وحدث خلاف بينهما أدى إلى هجرته إلى البحرين.

الرواة يقولون إن الشيخ جابر هو الذي هاجر وليس ابنه الشيخ صباح وكذلك يقول هذا القول المؤرخان الكويتيان الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت والشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه صفحات من تاريخ الكويت.

أخبرني أحد الإخوان بدوره عن المرحوم مشاري عبدالله الروضان المتوفى سنة ١٩٦٧ م وهو من الرواة أن الشيخ جابر الأول أقام في البحرين مدة طويلة بسبب الخلاف بينه وبين والده. وبعد وفاة والده رجع إلى الكويت.

ويقول المرحوم مشاري الروضان أن أحد أبناء الشيخ جابر قتل في البحرين أثناء اشتراكه مع آل خليفة في صد إحدى الغزوات عن البحرين.

إليك ما قاله الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه: «هجر جابر الكويت وذهب إلى البحرين لمغاضبته أباه، وأقام هناك إلى أن توفي والده. فأقام الكويتيون محمد السلطان على منصة الحكم نائباً عنه لا غير، لأن ميلهم إلى جابر شديد جداً لأخلاقه العالية وكرمه ثم أرسلوا بعد هذا يستقدمونه إلى الكويت، وما أن وطئت قدمه أرضها حتى مدت أيدي الطاعة وبويع له بالإمارة».

ويقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه (صفحات من تاريخ الكويت): جابر الأول تولى الإمارة بعد وفاة أبيه عبدالله بن صباح سنة

١٢٢٩ هـ. وكان حتى وفاة والده في البحرين وعين محمد السلطان نائباً عنه حتى يقدم. فلما قدم بويح بالإمارة.

صحيح ما قاله الشيخ عبدالله الجابر الصباح أن الكويتيين بعد وفاة الشيخ جابر (الصواب الشيخ عبدالله الأول) عينوا محمد السلطان حاكماً عليهم إلى أن يصل الكويت الشيخ صباح (الصواب الشيخ جابر الأول) ويتسلم زمام الحكم.

أرسل الكويتيون وفداً إلى البحرين للشيخ جابر الأول يقدمون له التعزية ثم التهئة بالحكم ويطلبون منه العودة إلى الكويت وعاد الشيخ جابر الأول مع الوفد إلى الكويت. أما قول الشيخ عبدالله الجابر بأن الكثير من الكويتيين لم يستقبلوا الشيخ جابر الأول أثناء وصوله الكويت خوفاً من محمد السلطان فلم أسمع به من الرواة ولم يذكره المؤرخان الكويتيان في كتابيهما.

وكان الكويتيون يحبون الشيخ جابر الأول ولم يكن بوجههم ما حدث بينه وبين والده من خلاف أدى إلى هجرته.

بعض الرواة يروون روايات بأن محمد السلطان كان يتوق إلى الحكم، ولكنه لما رأى تعلق الكويتيين بالشيخ جابر وإرسالهم الوفد إليه يستقدمونه ليتولى الحكم ورأى الاستقبال الذي استقبلوه به لم ير أنه قادر على ذلك. فبايع الشيخ جابر والشيخ محمد هو ابن الشيخ سلمان ابن الشيخ صباح الأول، وموقفه من الشيخ جابر في غاية النبل والعقل حيث لم يعمل ضده فتسلم الحكم.

المصاهرة الثانية بين آل صباح وآل خليفة حوالي سنة ١٨٦٠م

يقول الشيخ عبدالله الجابر الصباح في حديثه «إن الشيخ صباح دعا الشيخ خليفة لزيارة الكويت فوافق وتوجه إلى الكويت. وبعد وصوله الكويت قدم له الشيخ صباح ابنته حبابة، فتزوجها وانجب منها سعوداً ورقية. مضى وقت انقطع فيه خليفة عن الكويت وانقطع حتى اسمه أيضاً.

لم يذكر عبدالله الجابر الاسم الكامل لزواج حبابة قال، الشيخ خليفة. وأرى أن الشيخ عبدالله بما أنه يعرف الشيخ خليفة وأنه كان حاكماً على البحرين قال خليفة أو الشيخ خليفة لأنه يعتقد أن المستمعين لحديثه الشيق أثناء إلقائه عليهم يعرفون خليفة. فلهذا السبب لم يذكر الاسم كاملاً.

زوج حبابة هو الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة حاكم البحرين الرابع. دعاه الشيخ صباح بن جابر الأول حاكم الكويت الرابع من سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م إلى سنة ١٢٨٣م لزيارة الكويت في أول حكمه حوالي سنة ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م فزار الكويت وتزوج حبابة، وبعد انتهاء الزيارة عاد إلى البحرين ومعه زوجته.

الشيخة حبابة بفتح الحاء وتشديد الباء هي شقيقة الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت السادس من سنة ١٨٩١ - ١٨٩٦م والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع من سنة ١٨٩٦ - ١٩١٥م واشقائهما، وتوفيت حبابة في عهد الشيخ مبارك الصباح حوالي سنة ١٢٢٦هـ - ١٩٠٨م ووالدها لؤلؤة محمد الثاقب.

صحيح قول الشيخ عبدالله الجابر إن الشيخ محمد آل خليفة انجب من حبابة ابنه سعود وابنته رقية.

سعود لم يخلف ذرية ورقية لم تتزوج. وصحيح قول الشيخ عبدالله انه مضى وقت الشيخ خليفة (الشيخ محمد بن خليفة) انقطع عن زيارة الكويت وانقطع حتى اسمه أيضاً من جراء أحواله السياسية المضطربة ثم نفيه خارج البحرين سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م. فلهذا السبب طلق زوجته حباة فتزوجها ابن عمها الشيخ فاضل بن دعيج بن جابر الأول وانجب منها ابنه الشيخ جابر الفاضل وله ذرية.

بمناسبة ذكر الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة زوج حباة وعلاقته بالكويت فقد رأيت أن أنشر هذه النبذة عن حياته لتكتمل الفائدة المتوخاة من وراء ذلك.

استولى الشيخ محمد على الحكم سنة ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م بعد انتصاره على عمه الكبير الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة وفي سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م عينت بريطانيا أخاه الشيخ علي بن خليفة حاكماً على البحرين فتوجه الشيخ محمد إلى الكويت ومكث بها مدة طويلة في ضيافة أخ زوجته حباة الشيخ عبدالله بن صباح حاكم الكويت الخامس من سنة ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م إلى سنة ١٣٠٩هـ - ١٨٩١م وهو جد الشيخ عبدالله الجابر وسعى الشيخ عبدالله في الصلح بين الأخوين فأرسل أخاه الشيخ محمد بن صباح إلى البحرين يحمل رسالة منه للشيخ علي يحذره من الخلافات ويطلب منه أن يتنازل عن الحكم لأخيه الشيخ محمد، فوافق الشيخ علي ذلك وعاد الشيخ محمد الصباح إلى الكويت.

توجه الشيخ عبدالله الصباح الحاكم وأخوه الشيخ محمد الصباح إلى البحرين ومعهما الشيخ محمد بن خليفة ولما قربا من البحرين أمر الشيخ عبدالله السفن بأن تلقي مراسيها وذهب بنفسه إلى البحرين لمقابلة الشيخ علي

وإخباره بقدوم أخيه لاستقباله. وبعدهما اجتمع مع الشيخ علي أبدى له عدم رغبته في التنازل عن الحكم فرجع الشيخ عبدالله إلى السفن واخبر الشيخ محمد بما حدث. فشكره على عمله الطيب وطلب منه أن ينزل ببلدة دارين بالأحساء قرب مدينة القطيف.

أخذ الشيخ محمد بن خليفة يستعد لغزو البحرين فهجم عليها واستولى على الحكم ثانية. وقتل أخاه الشيخ علي في المعركة سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م بيد أن أنصاره من أبناء عمه الكبير ألقوا القبض عليه وسجنوه.

وتولى الحكم أخوهم الكبير الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد آل خليفة مدة قصيرة، نحو ثلاثة أشهر، وتدخلت بريطانيا وعينت الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكماً على البحرين ونفت الشيخ محمد بن خليفة خارج البحرين مدة طويلة (نحو ١٩ سنة).

في سنة ١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م توسط السلطان عبدالحميد للشيخ محمد لدى بريطانيا فأطلقت سراحه، فتوجه من عدن إلى الحجاز وعاش بمكة المكرمة بقية عمره. وعين له السلطان عبدالحميد راتباً لمساعدته وفي سنة ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م توفي في مكة المكرمة.

(٣)

ملاحظات وتعليقات حول حديث الشيخ عبد الله

الجابر في التلفزيون ١٩٨٣م

القوات البريطانية نزلت الكويت لحمايتها من الإخوان

١٩٢٨م الروضتان تسميان عند العرب «الرقمتان»

مسجد مبارك نسبة لمبارك الفاضل

بقلم: سيف مرزوق الشمالان

تحدث الشيخ عبدالله الجابر الصباح عن سبب تسمية بعض الأماكن في الكويت، وكان حديثه طريفاً ومفيداً، والأماكن التي تحدث عنها هي: «بنيدر القار - الشامية - كيفان - الشعب - الخالدية - المرقاب - الدوحة - أم الهيمان - سلوى - الصبية - العدان - الجهراء - الصليبية - الفحيحيل - أبو حليفة - الفنطاس والفنيطيس - الفروانية - خيطان - جليب الشيوخ - أم صدة - لوزان - المهبولة - الروضتان - جليعة الحرار وجليعة العبيد». ولدي بعض الملاحظات عن الأماكن التي تحدث عنها:

الشعب

صحيح ما قاله الشيخ عبدالله بأن الشعب في الماضي كان لأسرة الفوزان. فهم الذين عمروه وزرعوه. ولم يذكر الشيخ عبدالله شيئاً عن قصر الشعب. ففي سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م بنى الشيخ سالم المبارك الصباح، الحاكم التاسع للكويت من سنة ١٩١٧ - ١٩٢١م، قصر الشعب وسكنه بعد وفاته ابنه المرحوم

الشيخ عبدالله السالم أمير دولة الكويت الأسبق وسميت إحدى بوابات سور الكويت باسم بوابة الشعب. وفي الجنوب من قصر الشعب يوجد شعب آخر هو شعب أسرة آل الخالد الذي بني سنة ١٣٣٤هـ - ١٩١٥م.

العدان

بفتح العين والذال، اسم يطلق على المنطقة التي ذكرها الشيخ عبدالله الجابر وتقع بعيدة عن ساحل البحر، وهناك منطقة أخرى يطلق عليها اسم العدان تقع على ساحل البحر وتمتد من قرية الشعبية إلى داخل حدود الكويت القديمة مع المملكة العربية السعودية. يرتادها الغواصون للحصول على اللؤلؤ، وسمي مستشفى العدان على اسمها.

الروضتان (الرقمتان)

يقول الشيخ عبدالله الجابر إن الروضتين اسمهما الرقمتان في التاريخ، وأنشد بيتين من الشعر للتدليل على ذلك فيهما ذكر الرقمتين.

الروضتان ثنية الروضة. والروضة المكان الذي تتجمع فيه مياه الأمطار وتنمو في أرضها الأعشاب والأزهار البرية. والروضتان تقعان شمال الكويت على طريق الكويت. البصرة وهي قريبة من مركز العبدلي. وأرضها غنية بالماء العذب عند حفر الآبار.

وتجلب الحكومة منها الماء العذب بعملية تقطير المياه للشرب، وتأسست شركة كويتية لتعبئة المياه المعدنية من الروضتين. وحسنا فعلت الشركة عندما كتبت على الزجاجات اسم «الروضتين» تخليدا لها.

صحيح قول الشيخ عبدالله الجابر بأن الروضتين اسمهما عند العرب قديما الرقمتان فقد ذكر الرقمتين ياقوت الحموي في معجم البلدان، كما ذكرها غيره من الجغرافيين العرب القدامى، ويتضح لنا من قول ياقوت الحموي أن الرقمتين هما الروضتان.

ياقوت الحموي وغيره من الجغرافيين العرب القدامى عندما يذكرون الأماكن والمياه التي في أراضي الكويت والقريبة منها يربطونها بالبصرة أو ينسبونها إليها أحيانا، والسبب في ذلك أن البصرة لها شهرتها، وليست هناك مدينة غيرها في المنطقة، فربطتهم للأماكن والمياه بها من باب التعريف بها. فعندما يتحدث ياقوت الحموي عن سلسلة جبال غضي الواقعة على مشارف جوف الكويت شمالا والقريبة من الجهراء ينسبها إلى البصرة. يقول «غضي جبال البصرة». الرقمتان أقرب إلى البصرة من غضي فنسبهما إلى البصرة، وتلفظ غضي عندنا محرفة «اقضي» بكسر الهمزة وإسكان القاف. ولفظها الصحيح بضم الغين وفتح الضاد وتشديد الياء. يقول ياقوت في معجمه عن الرقمتين ما يلي:

«..... الرقمتان روضتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى بنجد ..
الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة....».

حد الحمارة

في سؤال للشيخ عبدالله الجابر عن سبب تسمية حد الحمارة بهذا الاسم أجاب: حد الحمارة مذكر ومؤنث وإجابته عن منطقة أخرى لتقارب اللفظ بين حد الحمارة وحالة الحمارة.

حالة الحمارة تقع على الساحل الشمالي لجنوب الكويت في بر غضي.

وقبلها مكان يسمى رأس الحمار ويعتبر نهاية ساحل بر غضي في طريق إلى الصبية. وبعد حالة رأس الحمار دوحة الطيازية وبعدها خور الصبية ثم الصبية.

حد الحمارة منطقة معروفة وتقع على ساحل الكويت الجنوبي، ساحل العدان، وتلفظ بكسر الحاء وإسكان الدال، والحد بكسر الحاد وإسكان الدال لفظة تطلق على كتلة رملية قريبة من الساحل، وأحياناً يجزر عنها البحر، وجمعها إحود بكسر الهمزة.

وحد الحمارة تقع خورة النهم (الحوت) وبين قف العجيرييات أي أنها بين الخيران والنويصيب. وسميت حد الحمارة بهذا الاسم نسبة إلى حمارة دخلت إبان الجزر إلى البحر فوصلت إلى الحد وظلت هناك حتى غرقت في البحر بعد المد. فلهذا سميت المنطقة باسمها، وتلفظ عندنا بالتعريف حد الحمارة ودون تعريف حد حمارة. والبعض يلفظونها خطأ بفتح الحاء حد حمارة وشتان في المعنى بين كسر الحاء وفتحها.

مسجد مبارك الفاضل

في حديث الشيخ عبدالله الجابر عن الطرب والغناء في الكويت تعرض لذكر براحة مبارك ومسجد مبارك. وقال إن المسجد بناه مبارك بن خليفة آل خليفة. وقد سمعت من بعض الرواة ما قاله الشيخ عبدالله بأن المسجد والبراحة - الساحة بين البيوت - سميا بهذا الاسم لمبارك آل خليفة، فهو الذي بني المسجد.

أغلب الرواة يقولون إن مسجد مبارك بناه مبارك الفاضل وليس مبارك آل خليفة سنة ١١٩٧ هـ - ١٧٨٢ م، وهو من جماعة آل فاضل، أو الفاضل ومن

أكبر التجار، ينتمون إلى قبيلة عنزة، القبيلة نفسها التي ينتمي إليها آل صباح وآل خليفة وعدد من الأسر الكويتية. وكان بيت مبارك الفاضل يقع داخل سور الكويت الأول وأمامه براحة. فسمي المسجد باسمه وكذلك البراحة وهي من أحياء مدينة الكويت القديمة (شرق). وفي سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م هاجر آل خليفة من الكويت إلى الزبارة فهاجر معهم آل فاضل، إنما ظلت جماعة منهم في الكويت. ولأسرة الفاضل دورها في البحرين والكويت. وبعض الكويتيين يرون أن المسجد والبراحة سميا بهذا الاسم نسبة للشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع المتوفى سنة ١٩١٥م وهذا خطأ شائع.

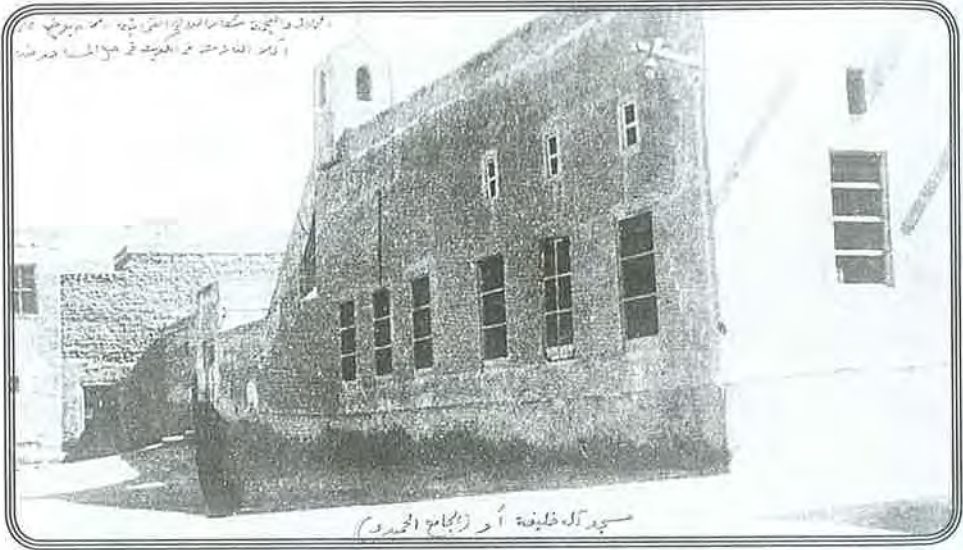


هذه اللوحة الجميلة لبراحة مبارك ومسجد مبارك رسمها الفنان المعروف الأخ أيوب حسين الأيوب كما شاهدها.

جامع آل خليفة (الجامع الحميدي)

صحيح ما قاله الشيخ عبدالله الجابر بأن جامع آل خليفة بناه خليفة بن عبدالله بن محمد، ويؤدي به أمراء الكويت صلاة الجمعة والعيدين والجامع لا يزال على حاله.

جامع آل خليفة أو جامع الخليفة كما يسمى، أشهر جوامع الكويت، بناه الشيخ خليفة بن محمد جد أسرة آل خليفة سنة ١١٢٦هـ - ١٧١٤م في أول تأسيس مدينة الكويت. وفي رواية أن الذي بناه ابنه محمد بن خليفة والجامع لا يزال على حاله ويحمل الاسم نفسه ويقع في حي الشيوخ على ساحل



جامع آل خليفة بناه الشيخ محمد بن خليفة سنة ١١٢٦هـ - ١٧١٣م. وفي سنة ١٩٠٢م هدمه الشيخ مبارك الصباح وبناه من جديد وزاد في مساحته وأسماه الجامع الحميدي نسبة للسلطان عبدالحميد سلطان الدولة العثمانية الشهير وخليفة المسلمين. هذه الصورة في الأربعينات للجامع على بنائه القديم ومثذنته الصغيرة التي يعلوها الهلال والنجمة من الحديد شعار الدولة العثمانية كما في المساجد في الكويت وغيرها من البلاد العربية. وفي سنة ١٩٥١ رممت دائرة الأوقاف العامة المسجد وحافظت على بنائه القديم. وهدمت المنارة القديمة ووضعت محلها المنارة الحالية. الأستاذ الذي عمل المنارة ورمم المسجد وغيره من المساجد هو المرحوم عبدالله بن ناصر البناي.

البحر قرب قصر السيف بجوار وزارة التخطيط، وكان يقع داخل سور الكويت الأول وبمحاذاته من الداخل على ساحل البحر. وفي سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م هدمه وبناه من جديد ووسعه الشيخ مبارك الصباح فصار جامعا كبيرا وجميلا، وأسماه الجامع الحميدي نسبة للسلطان عبدالحميد الذي خلع عن الخلافة الإسلامية سنة ١٩٠٩م وهو آخر خلفاء الإسلام، وزار الجامع وصلى به الفريق محسن باشا والي البصرة أيام الدولة العثمانية في أثناء زيارته للكويت، وكان صديقا للشيخ مبارك وكان حكام الكويت يؤدون بالجامع صلاة الجمعة والعيدين، وآخر حاكم من حكام الكويت صلى به صلاة العيد كان المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت الأسبق. صلى به صلاة عيد الأضحى يوم الأحد ١١ أبريل ١٩٦٥ قبل وفاته بسبعة شهور وثلاثة عشر يوما وأديت صلاة العيد في المسجد وشاهدت المرحوم الشيخ عبدالله السالم بعد خروجه من الجامع.

جامع آل خليفة حاليا تؤدي به الصلوات الخمس. إنما منذ سنتين لا تؤدي به صلاة الجمعة ولا صلاة العيدين. أكرر ندائي إلى الحكومة بأن تحافظ على جامع آل خليفة وترمه لأنه قطعة من تاريخ الكويت، ولا ضير أن يبقى إلى جوار جامع الدولة الكبير والحديث. هذا يرمز إلى الحاضر وذاك يرمز إلى الماضي. ويشكر الشيخ عبدالله الجابر على إشادته بالبحرين. فالكويت والبحرين تربطهما روابط وثيقة والبحرين جديرة بكل ثناء^(١).

(١) جامع آل خليفة مغلق منذ سنوات، أرجوا أن يفتح للصلاة به (سيف)

عبد اللطيف الشمالان والإنكليز

المرحوم عبداللطيف بن سعد الشمالان من أبناء البحرين الذين خدموا الكويت خدمات طيبة وتوفي بالكويت يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٨١م، وكان يدرس في القاهرة فجاء إلى الكويت حوالي سنة ١٩٣٨ وعمل مدرساً للغة العربية بالمدرسة المباركية، وفي حوالي سنة ١٩٤١ أصبح مديراً لدائرة المعارف (وزارة التربية حالياً). وحديث الشيخ عبدالله الجابر عنه كان في محله، وحاول الإنجليز نفيه إلى البحرين ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك للموقف الصلب من جانب الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر من سنة ١٩٢١م - ١٩٥٠م، وبعد ذلك لم يتمكنوا من التدخل في أمور الكويت الداخلية، لأن معاهدة الحماية سنة ١٨٩٩م لا تخول لهم التدخل في شؤون الكويت الداخلية. ولكن نتيجة لتدخل الإنجليز تم نقل المرحوم عبداللطيف الشمالان من عمله كمدير إلى مفتش بالمعارف، وذلك حوالي سنة ١٩٤٣م، وراتبه ظل كما هو لم ينقص وبعد ذلك أصبح مدرساً بالمعهد الديني ثم قاضياً بالمحاكم ثم مسؤولاً عن بيت الكويت بالقاهرة مدة طويلة، وعاد إلى الكويت في أول عهد الاستقلال وعين بوظيفة كبيرة في مجلس الوزراء إلى أن أصبح أمينه العام حتى تقاعد عن العمل.

كان للإنكليز في ذلك الوقت إشرافهم على شؤون التعليم في بلدان الخليج العربي لخدمة أغراضهم الاستعمارية، وكان هناك مستشار إنكليزي لهذا الغرض اسمه «وكلن» مقره البحرين لأنه كان مديراً للتعليم فيها، وكان يزور الكويت ويتفقد المدارس ويطلع على مواد التدريس، وزارنا بالمدرسة الشرقية في شهر فبراير سنة ١٩٤٣ وتفقّد الفصول. وأذكر أنه دخل الفصل علينا وكان الدرس لغة إنكليزية، والمدرس هو المرحوم صالح شهاب، فأخذ



الشيخ عبدالله الجابر الصباح المتوفي سنة ١٩٩٦م
الصورة في الخمسينات أعطتني هذه الصورة زوجة ديكسون.

يشرح لنا الدرس، وأكتب هذه السطور وكأنني أشاهده أمامي وأسمع نطقه للألفاظ بلكنته الإنكليزية الصرفة، وأذكر أيضاً أن بعض الطلاب كانوا يقلدون نطقه للألفاظ والجمل، ومنذ عام ١٩٤٤ لم يعد «وكلن» يزور الكويت، وانقطع نهائياً عنها نتيجة لموقف الشيخ أحمد الجابر الصباح في عدم إفساح المجال للإنكليز للتدخل في شؤون الكويت الداخلية.

أما من ناحية الرسالة التي حملها عبداللطيف الشمالان من الشيخ عبدالله الجابر رئيس المعارف وقتئذ إلى مصطفى باشا النحاس الزعيم المصري المشهور لطلب مدرسين مصريين، واحتجاج بريطانيا على ذلك، فمن باب أن معاهدة الحماية لا تجيز للكويت أن تجري اتصالات خارجية إلا بإخطار بريطانيا وموافقتها. وأما القوات البريطانية التي نزلت الكويت من البارجة لوبي لإرهاب الشيخ أحمد الجابر كي ينفي عبداللطيف الشمالان عن الكويت، فأرى أن الموضوع قد التبس على الشيخ عبدالله الجابر.

القوات البريطانية نزلت الكويت وسكنت الخيام حول قصر الشيخ خزعل (شرق) من بارجة بريطانية كبيرة كانت راسية تجاه بنيدر القار، وبارحة أخرى صغيرة رست أمام موقع ثانوية الشويخ، وذلك لحماية الكويت من الإخوان خشية مهاجمتها بعد معركة الرقعي التي حدثت يوم ٢٨ يناير ١٩٢٨م بين الإخوان والكويتيين، وهي آخر معركة في تاريخ الكويت. وكان الجنود البريطانيون يجرون تمارينهم العسكرية والرياضية ويلعبون كرة القدم بالمقوع الشرقي ويتفرج عليهم الكويتيون. وبعد ذلك رحلت القوات عن الكويت. وأما من ناحية تهديد بريطانيا للشيخ أحمد الجابر بقواتها فهذا معروف، والشيخ أحمد، رحمه الله، قاسي المتاعب من بريطانيا ولكن لم تنل من قنواته أبداً، وآخر تهديد للشيخ أحمد من بريطانيا كان سنة ١٩٤٩م إثر توقيع اتفاقية لاستخراج النفط من الوفرة مع شركة أمين أويل الأمريكية فأرسلت بريطانيا بارجة لتهديده.

أسماء النواخذة

كنت أتمنى لو أن الشيخ عبدالله الجابر ذكر بعض أسماء كبار النواخذة وأصحاب السفن التي لم يذكرها في حديثه، بالإضافة إلى الأسماء التي ذكرها كالعبد الجليل والقطامي والناصر وغيرهم. علماً بأن ما ذكره الشيخ عبدالله عبارة عن ضرب مثل، والدليل على ذلك أنه بدأ إجابته عن السؤال عن أسماء كبار النواخذة وأصحاب السفن بقوله «وأن النواخذة كثار أذكر منهم...» وذكر ١٤ اسماً وثلاث سفن كبيرة بأسمائها وأسماء أصحابها. وأما من ناحية ذكر أسماء جميع النواخذة وأصحاب السفن فهذه تحتاج إلى قائمة طويلة فيها أسماؤهم ولا يمكن أبداً أن يفي الشيخ عبدالله الموضوع حقه في مثل هذا الحديث المرتجل، حتى ولو كان المتحدث من النواخذة لا بد أن يحتاج إلى قائمة بالأسماء، وهذه تحتاج إلى حديث خاص بها وليس مثل هذا الحديث العابر.

نزع البشوت

كنت أتمنى لو أن الشيخ عبدالله فصل القول في حادثه نزع البشوت سنة ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م وارتداء بعض الشباب البدلة الأفرنجية ومن هم الشباب الذين ارتدوها؟ علماً بأنه ظل منهم عدد محدود جداً يرتدون البدلة حتى وفاتهم، كالمرحوم عبدالسلام شعيب والمرحوم خالد العدساني. وما هو السبب الذي حدا بالشيخ أحمد الجابر الصباح إلى عدم ارتداء البشت؟ وما هي المدة التي ظل الشيخ أحمد والأعيان لا يرتدون فيها البشت؟ ومن هم الذين تمسكوا بالبشت؟ وكيف عاد الشيخ أحمد وارتدى البشت؟

المعروف أن السبب الذي جعل الشيخ أحمد ينزع البشت هو سبب

اقتصادي، حيث كانت الحالة الاقتصادية ضعيفة جداً إثر كساد تجارة اللؤلؤ التي كانت عماد اقتصاد الكويت. وحادثة نزع البشوت هذه يؤرخ بها الكويتيون فيقولون سنة نزع البشوت، أو يوم (يلقون) البشوت.

الختام

هذا أيها القراء الكرام ما استطعت تسجيله من ملاحظات وتعليقات على حديث الشيخ عبدالله الجابر الصباح. والحديث - كما قلت - شيق ومفيد إنما الخطأ والنسيان لا بد من وقوعهما ومهما احتاط الإنسان. فالعصمة لله تعالى وحده. وأتقدم بوافر الشكر للشيخ عبدالله الجابر على هذا الحديث وأرجو أن يتقبل هذه الملاحظات والتعليقات التاريخية كتكملة لحديثه وهي - كما أرى - لا تؤثر تأثيراً كبيراً في الحديث.

أرجو من القراء الكرام المعذرة على تأخري في نشر هذه الملاحظات والتعليقات حيث - كما ذكرت في المقال الأول - كانت تنقصني بعض المعلومات، فأمضيت وقتاً طويلاً في البحث بين أوراقى الخاصة عما له صلة بالموضوع، وكذلك تم سؤال بعض الرجال المطلعين على بعض الأحداث المطلوبة. فمعذرة ثانية، وأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في نشر هذه الملاحظات والتعليقات .. لما فيه خدمة الحقيقة والتاريخ.

سيف مرزوق الشمالان

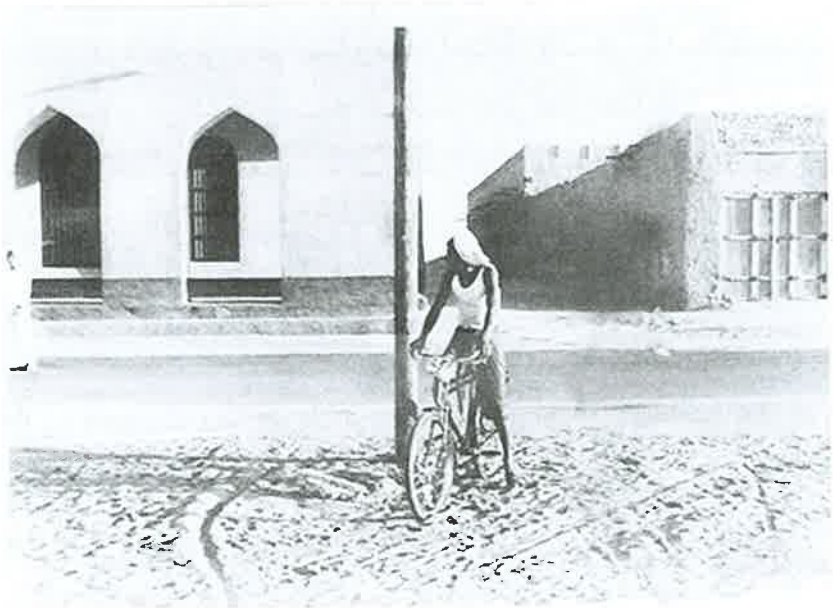
ملاحظة:

مع الأسف الشديد إن المرحوم الشيخ عبدالله الصباح المتوفى يوم الأربعاء ٨ سبتمبر ١٩٩٦ م. وعمره نحو ٩٦ سنة ميلادية، لم يكتب عنه في الصحف،

كما كتب عن غيره ممن لم يخدموا الكويت مثله خدمات طيبة، وفي شتى المجالات سنوات طويلة حيث كتب عنه عدد قليل من الكتاب.

١٩٩٨/٦/٤ م

سيف مرزوق الشماليان



ساحة الأمن العام

الملاحة والنقل البحري في الكويت^(١)

بقلم: سيف مرزوق الشمالان

الأسطول التجاري في القديم

عرفت الملاحة في الكويت منذ القديم وتأصلت في نفوس سكانه، ولقد كان البحر الطريق الذي سلكه آل الصباح وآل خليفة وغيرهم من المجموعات التي قصدت الكويت في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة (أوائل القرن الثامن عشر الميلادي). وتأسست مدينة الكويت حوالي سنة ١١٢٥هـ - ١٧١٣م.

نشطت الحياة في الكويت تدريجياً، فازدهرت وتوسعت تجارتها وخاصة في عهد الحاكمين الثاني والثالث: عبدالله الأول وابنه جابر الأول الذي توفي عام ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م. ويعود ذلك النشاط والازدهار إلى سببين رئيسيين:

١ - قيام الحروب والفتن في نجد مما جعل الكثيرين من أهالي نجد يسكنون الكويت طلباً للهدوء والاستقرار المخيم على ربوعها، وبذلك كثر سكانها وتوسعت تجارتها.

٢ - الحروب والغزوات التي شهدتها البصرة، فعلاقة هذه المدينة بالكويت وطيدة وخصوصاً من ناحية التجارة، فما يحدث فيها ينعكس بشكل مباشر على الكويت وازدهارها من جميع النواحي. وهذا ما حدث عام ١٧٧٥

(١) نشر المقال في (دليل الكويت) إعداد غرفة تجارة وصناعة الكويت صدر سنة ١٩٦٥. ويقع الدليل في مجلد كبير جداً.

ميلادية، إذ استولى العجم على البصرة فتحول مركز المقيم البريطاني فيها إلى الكويت، واستمر الوضع حتى عام ١٧٧٩م مما أدى إلى انتعاش في تجارة الكويت. ثم حدث عام ١٧٩٣م أن عمت القلاقل مدينة البصرة فانقل مركز وعمال شركة الهند الشرقية البريطانية إلى الكويت لمدة سنتين الأمر الذي زاد من نشاط الكويت التجاري والملاحي.

ولقد كان للكويت إلى جانب أسطولها التجاري أسطول حربي كبير، ويذكر التاريخ أنه في عام ١٧٨٢ هاجم أسطول الكويت البحرين التي كان يحكمها الشيخ ناصر آل مذكور كما كان يحكم مدينة أبو شهر على سواحل إيران، وخرج الأسطول الكويتي بغنائم وفيرة، كذلك ففي عام ١٧٨٢ ميلادية ساعد أسطول الكويت آل خليفة في احتلال البحرين.

وجاء في تقارير شركة الهند الشرقية البريطانية أن أسطول الكويت التجاري وصل إلى حد منافسة أسطول الشركة، على حد قول أحد وكلاء الشركة في الخليج العربي، وكان ميناء الكويت يكتظ بسفن الكويتيين والتجار العرب حتى والتجار الأوروبيين.

ولقد كانت أكثر تجارة الكويت، بادئ الأمر، تتم بالسفن الشراعية، إذ كانت المواد الغذائية تصلها من العراق وكذلك كان يصدر إليها بعض السلع من الهند، كما كانت السفن تدخل إلى «شط العرب» لتحمل التمور بشكل خاص إلى مناطق الخليج العربي والهند واليمن وإفريقيا، وتجلب بدل حمولتها بضائع متنوعة إلى الخليج العربي والعراق. ولقد أخذت العلاقات التجارية مع الهند تقوى تدريجياً حتى أصبحت الكويت تستورد معظم بضائعها وكثيراً من المواد الغذائية من الهند، فكانت السفن الشراعية تأتي منها محملة بالأعشاب وحبال «الكمبار» والبهارات وغيرها.

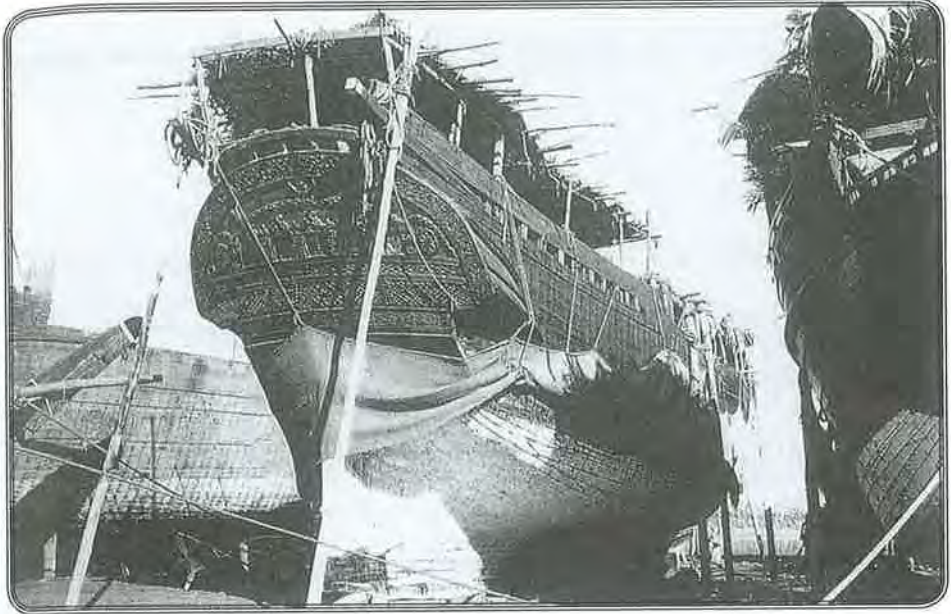
ويستشهد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) بمثال على نشاط الكويت التجاري فيقول إن والي الدولة العثمانية في بغداد طلب عام ١٢١٩ هجرية ١٨٠٤م كمية من خشب «الساج» من الشيخ أحمد بن رزق، وكان من الرجال المعروفين في الخليج العربي ومن تربطهم صلات قوية مع الدولة العثمانية، فكتب هذا معلماً الوالي أنه جهز بعض السفن الكويتية لنقل الأخشاب المطلوبة من الهند.

ولقد نشطت تجارة الخيل في الكويت، فكان التجار الكويتيون يحملون الخيل في السفن الشراعية من الكويت إلى المحمرة لتنقل منها بالبواخر إلى الهند، ثم أخذت الخيل تحمل مباشرة من الكويت بعد أن أصبح بإمكان البواخر أن ترسو في مينائها، إلى أن انقرضت هذه التجارة في أواخر الربع الأول من هذا القرن وخسر بعض العاملين فيها خسائر كبيرة.

لكن تجارة اللؤلؤ كانت التجارة الرئيسة في بلدان الخليج العربي، كما كان اللؤلؤ بشكل عام عماد الحياة في الكويت والركن الأساسي في اقتصادها، فهو لها كالفنط في أيامنا هذه، مع الفروق الكبيرة بينهما من ناحية الجهد والدخل. ومن أشهر السفن المستعملة في الكويت والخليج العربي نوع يسمى (البغلة)، والجمع (بغلات)، وهي من السفن القديمة ذات شكل غريب بعض الشيء ونقوش بديعة وكانت تستعمل للنقل البحري خاصة. ثم اشتهرت (البوم) والجمع (أبام) للنقل البحري أيضاً، وهي أسهل صنفاً من البغلة وأقل كلفة. والبغلة من السفن الغربية جاء بها البرتغاليون إلى الخليج العربي.

ولقد حدث عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م حدث مهم في حياة الملاحة الكويتية، بل في حياة الكويت عامة، سمي بحادثة (الطبعة)، فقد غرقت مجموعة كبيرة من سفن الكويت، وأدى ذلك إلى إصابة الكثيرين بأضرار جسمية، حتى

أصبح الكويتيون يؤرخون هذه الحادثة ويشيرون إليها «بسنة الطبعة» في المحيط الهندي.



إحدى السفن الشراعية الكويتية الكبيرة للنقل البحري من نوع (البغلة) وهي آخر سفينة من هذا النوع في الكويت. والبغلة من سفن الغرب جاء بها البرتغاليون الى الخليج العربي. الصورة سنة ١٩٣٩ م تصوير آلن فالرياس

تأسيس دائرة الجمارك والتعرفة الجمركية؛

يجدر بنا بمناسبة الحديث عن تاريخ النقل البحري أن نورد نبذة مختصرة عن تأسيس الجمارك في الكويت وعن تطور التعرفة الجمركية على البضائع.

لم تكن في الكويت قديماً دائرة جمارك بالمعنى المعروف قبل عهد الحاكم الخامس الشيخ عبدالله الصباح، بل كانت الرسوم الجمركية تدفع بطريقة التخمين وبمعدل ريال واحد (ريال فرنسي فضة) على الفلردة من الخام الأسمر التي تحتوي على (٣٠) طولاً، والطول الواحد يساوي (٣٠) ياردة،

كما كان يتفق على رسم على كل كيس بالنسبة للبضائع الأخرى، وكان هذا الرسم بسيطاً. وعندما يحتاج الحاكم إلى مساعدات مادية كان التجار يقدمون له ذلك، كما كان النواخذة يقدمون له الهدايا بعد الرجوع من السفر، فالجميع عائلة واحدة لا فرق بين حاكم ومحكوم.

في عهد مبارك الصباح حاكم الكويت السابع ١٨٩٦م - ١٩١٥م وجدت دائرة الجمارك، وكان مديرها الأول عبدالمحسن العجيل ثم أصبح مدير الجمارك (عبداللطيف العبدالجليل) وذلك في آخر عهد الشيخ مبارك، وفي زمنه اتسعت الدائرة وانتظمت أعمالها، وزاد إيرادها بازدياد البضائع المستوردة حتى اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م. ولقد وضعت الرسوم الجمركية بنسبة (٤٪) على قيمة البضاعة، كما وجدت رسوم إضافية على الأشياء الثمينة كالابريسم والزرى ونحوها بمقدار (١٠٪).

النقل البحري في العصر الحديث

يبدأ تاريخ النقل البحري الحديث في الكويت منذ الحرب العالمية الأولى ويمتد إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث لم تقم بعدها له قائمة. ويعود السبب في انقراض النقل البحري إلى ما يلي:

١ - لم يكن النقل البحري وسيلة سهلة للمعيشة تعود بدخل مرتفع على القائمين عليه يتوازي مع ما يبذلونه من مجهود كبير، فقد كان الملاحون يضربون عرض البحر في سفرة طويلة تستمر نحو تسعة أشهر يعرضون حياتهم فيها للخطر والهلاك، بينما كان واحدهم يحصل على أقل من (٢٠٠) روبية، ما عدا فترة الحرب حيث زادت خلالها حصة البحار إلى بضعة مئات من الروبية، ونادراً ما كانت تصل كحد أقصى إلى ألف روبية.

لذا لما ظهر الذهب الأسود في الكويت عزف الملاحون عن السفر وأخذوا يعملون في شركة النفط وفي دوائر الحكومة حيث ازداد دخلهم ضمن شروط حياتية مريحة.

٢ - كثرت البواخر التجارية الحديثة التي أخذت تعرج على الكويت ناقلة المواد الغذائية ومختلف البضائع، فكانت هذه السفن بديلاً للسفن الشراعية نظراً لسرعتها ولتوافر عامل السلامة فيها الأمر الذي كان يطمئن التاجر على سلامة أمواله فيها.

ازدهر النقل البحري في غضون الحرب العالمية الثانية، حتى أصبح العمل الرئيسي لجل الكويتيين بعد كساد تجارة اللؤلؤ التي كانت آنذاك في نزعتها الأخير. وساعدت السفن الكويتية الكبيرة كثيراً في نقل الأطعمة ونحوها إلى مختلف البلدان التي كانت بأمس الحاجة إليها بسبب ندرة البواخر التي كانت تصل إلى هذه المناطق من العالم خلال الحرب. ولقد بلغ عدد السفن الكويتية التي تسافر إلى الهند واليمن وإفريقيا الشرقية وبقية المناطق خارج الخليج العربي، والتي تتراوح حمولاتها بين (١٠٠ - ٣٧٥) طناً مترياً، نحو مائتي سفينة.

وصل الكويتيون في أسفارهم على سفنهم الشراعية إلى أماكن بعيدة، فمنهم من وصل (موزمبيق) في إفريقيا الشرقية، ومنهم من وصل (بورسودان) في البحر الأحمر، ومنهم من وصل (كولومبو) عاصمة سيلان. ولقد أصبحت سفن النقل البحري في هذه الآونة من نوع الأوام، جمع بوم، حيث أخذ النوع القديم (البغلات) ينقرض، حتى لم يبق منها زمن الحرب إلا اثنتين، واحدة بحمولة تبلغ حوالي (٢٢٠٠) مناً من التمر، أي حوالي (١١٢) طناً.

رجال البحر:

يدعى ربان السفينة (النواخذة) وهي كلمة معربة جمعها «نواخذة» وهو صاحب الكلمة العليا في السفينة بل الحاكم المطلق فيها الذي لا راد لسلطته كربان الباخرة.

ولقد كان النواخذة والتجار يتعاضدون فيما بينهم، فإذا ما غرقت سفينة أحدهم، ساعده الآخرون ليتمكن من شراء سفينة أخرى، وكذلك كان التاجر الذي يخسر تجارته وأمواله يلقي المساعدة من الآخرين ليتمكن من السفر مرة أخرى.

أما الملاح فقد أطلق عليه (البحار) والجمع (بحارة) و(بحرية)، ورئيس البحارة سمي (المقدمي). وكان يقع على كاهل هؤلاء العبء الأكبر في عمليات النقل البحري، وهم الذين يعرضون أنفسهم للمخاطر والهلاك. ويتصف البحارة الكويتيون بأنهم أنبه وأنشط وأحسن بحارة المنطقة. وكانوا جنود البحر المجهولين، يذهبون في سفرة طويلة في عرض البحر تستغرق نحو تسعة أشهر يصيب بعضهم فيها الكسور أو الموت، ولا يكاد الباقون يعودون إلى الكويت حتى ينطلقوا مرة أخرى إلى الغوص وراء اللؤلؤ لأنه غالباً ما يكون مديوناً لنواخذة الغوص ومرتبطاً معهم بالذهاب في رحلتهم أو بدفع دينه. وهكذا نجد البحار لا يستريح في بلده وبين أهله بل هو دائماً في عمل شاق متعب. وإنما لنجد اليوم نسبة كبيرة من هؤلاء لم تستفد من ثروة البلد، يتقاضون رواتب ضئيلة ويعيشون عيشة الكفاف.

ولعل الوحيد من بين العاملين في البحر الذين كانوا ينالون حظاً أحسن من غيرهم في الماضي، هم أولئك الذين كانوا يذهبون للغوص على اللؤلؤ في مياه سيلان (سري لانكا). فلقد اعتاد بعض الكويتيين الذهاب سنوياً إلى

سيلان دون جوازات سفر في معظم الأحيان، حيث يبقون فيها أربعة أشهر في الغوص على اللؤلؤ جاً منهم في تأمين دخل أفضل لهم ولذويهم.. ولقد كانت الإدارة البريطانية في سيلان تشرف بشكل مباشر على عملية الغوص وترسل مع كل سفينة جندياً من جنودها. وعند الأفلول تأخذ السلطات السيلانية ثلثي المحصول من كل غائص. والجدير بالذكر أن الغوص في مياه سيلان أسهل من الغوص في الخليج العربي كما أن حصة الغائص أكبر، فلقد كان نصيب الفرد الواحد في كل موسم يتراوح بين (٥٠٠) روبية أي ما يعادل (٣٧ / ٥٠٠) ديناراً إلى (٢, ٠٠٠) روبية أي ما يعادل (١٥٠) ديناراً، وهذا مبلغ كبير جداً في ذلك الوقت.

قانون الملاحة:

صدر قانون السفر في الكويت في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح بتاريخ ٤ جون (حزيران) ١٩٤٠ بناء على ما عرضه عليه رئيس مجلس الشورى وكان آنذاك الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت الأسبق. ويتألف القانون من إحدى وستين مادة تتعلق بالسفر وشؤونه.

وتشترط المادة الأولى أن تكون السفينة صالحة وكاملة العدة للسفر، وتشترط المادة الثانية أن يكون النوخذة مالكاً لحواسه عارفاً لمسالك البحار وحسن السلوك، وتحتم الثالثة على صاحب السفينة أن يجعل رجلاً ذا خبرة لمساعدة النوخذة وليقوم مقامه عند الضرورة.

وتقول المادة الثانية عشرة إذا أصيب أحد البحارة بكسر في أعضائه بسبب عمله في السفينة فله سهم كامل من دخل الرحلة في أي مرحلة كان فيها، ويجب على النوخذة أن يبذل عناية تامة في مساعدة البحار وتنزيله في أي بلد

لا يشق على السفينة مرورها فيه، فيضعه هناك في مستشفى ليعالج، وإن تطلب الأمر بقاء البحار في المستشفى فعلى النوخذة أن يبقيه فيها وأن يزوده بحاجته من المصروف وما يتكلفه للعودة إلى بلاده إلى جانب مصروف للعلاج، وتضاف هذه المصاريف إلى المأكل إن كان أقل من مائتي روبية، أما إذا زاد المجموع عن هذا المبلغ فتكون الزيادة على البحار.

وعلى البحار بعد شفائه أن يلحق سفينته بسفينة كويتية أو بأية سفينة أخرى. وإذا تعذر عليه ذلك ووجد سفينة عائدة إلى بلاده فعليه أن يعود بها، وإن تعذر عليه ذلك فباستطاعته العودة إلى بلاده بالطريق الذي تسير به البواخر المارة من الميناء الذي توقف فيه بقصد المعالجة.

وتقول المادة الرابعة عشر إذا توفي أحد البحارة في ميناء البصرة فله سهم من حصيلة رحلة الذهاب وإن توفي في الإياب فله سهم كامل.

كيفية السفر:

كانت السفن تغادر الكويت آخر فصل الصيف فارغة إلى شط العرب، فتشحن بالتمر هناك، وأحياناً بغيره، ثم تبدأ رحلتها الطويلة إلى الهند و عدن واليمن وسواحل إفريقيا الشرقية كزنجبار وغيرها، وتعود السفن من هناك محملة بالبضائع أيضاً لتفرغها في الكويت أو شط العرب أو البحرين أو غيرها من بلدان الخليج العربي. ولقد كان بعض النواخذة يذهب في السنة الواحدة سافرتين للهند أو عدن. وعرفت في الكويت سفرة (الهرفي)، وهي باكورة رحلات السفن تذهب فيها السفن الصغيرة غالباً إلى كراتشي ثم تعود للكويت في أوائل فصل الشتاء.

كانت سرعة السفن تختلف حسب السفينة وحسب سرعة الرياح والتيار،

ويمكن القول أن متوسط معدل سرعة السفن كان يتراوح بين ستة إلى ثمانية أميال في الساعة، إلا أن السرعة كانت تصل في بعض الأحيان إلى (١٤) ميلاً إذا كان الريح قوياً وموافقاً لسير السفينة. وفيما يلي تقديرات لمتوسط الوقت الذي تقطعه مختلف الرحلات في الحالات الطبيعية التي يتوافر فيها رياح طيبة، أما عندما تقوى الرياح فتقل هذه الأرقام، حتى أن المرحوم يوسف بن عيسى القطامي حكى لي أنه قطع مرة المسافة بين البصرة وبومباي في مدة ثلاثة عشر يوماً، لكن هذه تعتبر حالة نادرة وهذا سجل بمعدل الوقت لقطع هذه المسافات:

من ١٠ - ١٢ يوماً	من البصرة إلى كراتشي
من ٢٥ - شهر واحد	من البصرة إلى عدن
من أسبوع - شهر واحد	من مسقط إلى الكويت
من ١٢ - ١٥ يوماً	من مسقط إلى عدن
حوالي شهر	من مسقط إلى زنجبار
حوالي عشرين يوماً	من بومباي إلى مقديشيو
من ١٨ - ٢٠ يوماً	من بومباي إلى عدن
من ٧ - ١٠ أيام	من بومباي إلى كولومبو
حوالي عشرة أيام	من بومباي إلى مسقط
من ٢٠ - ٢٥ يوماً	من زنجبار إلى مسقط
حوالي أسبوع	من كراتشي إلى بومباي
من ١٨ - ٢٠ يوماً	من كراتشي إلى عدن

مخاطر السفر

تتعرض السفينة إلى الغرق أو إلى الضياع، وقد تمضي مدة طويلة والسفينة بمن فيها تتخبط، أو تثقل بها كمية الغذاء والماء وكثيراً ما تنتهي بالغرق نتيجة العواصف الهوجاء، أو يموت من على السفينة نتيجة نفاد الماء بشكل خاص. ولقد كان يطلق على هذه الحوادث «الطبعات» واعتبرت من التواريخ المهمة في حياة الكويت لما تركه من آثار ضارة على حياة الناس.

التأمين على البضائع وأمانة النواخذة الكويتيين:

امتاز النواخذة الكويتيون بميزات حسنة فاقوا بها غيرهم، منها حسن السلوك، وإعداد المأكّل الجيد للسفينة، والنظام الجيد لسير العمل بين الملاحين، وحرصهم على نظافة السفينة.

ولقد كانوا مضرب الأمثال - والحق يقال - من ناحية محافظتهم على البضائع التي يحملونها من ميناء إلى آخر وصيانتها من كل ما يضر بها. ولهذا السبب كان التجار في مختلف البلاد التي تتعامل مع الكويت يفضلون السفن الكويتية عن غيرها. لذا كان نول السفينة الكويتية أعلى بكثير من نول غيرها من السفن. ولو فرضنا أن نول السفينة الكويتية (١٠٠) وحدة نقدية مثلاً فإن نول غيرها كان (٧٠) أو (٨٠) وحدة فقط تقريباً.

ولقد ابتدأ التجار في التأمين على بضائعهم المشحونة في السفن من الهند خلال الحرب العالمية الثانية، وكانت شركات التأمين تفضل التأمين على البضائع المشحونة على سفن كويتية.

قام الأسطول التجاري الكويتي بعمل جبار في الحرب العالمية الأولى

سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ م. وفي الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م. فمون الكويت وبلدان الخليج العربي والعراق بالموءن والكساء والأخشاب ونحوها. وهذا العمل يسجل للأسطول الشراعي الكويتي بمداد من الفخر. لأن السلطات البريطانية وضعت يدها على البواخر بسبب ظروف الحرب. فلم يعد من يقوم مقامها سوى الأسطول الشراعي الكويتي. أضف إلى هذا أن البواخر كانت عرضة لهجوم الغواصات والسفن الحربية الألمانية عليها.

نهاية المطاف:

بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ م لفظ الغوص عن اللؤلؤ أنفاسه الأخيرة، ثم تبعه بعد مدة قصيرة النقل البحري، ولم يبق من البحر إلا ذكرياته.

وأخر سفينة كويتية بقيت هي (المهلب) صنعت سنة ١٩٣٧ م وصاحبها ثنيان الغانم وتوجد الآن على ساحل البحر أمام ثانوية الشويخ أهداها لدائرة المعارف (وزارة التربية) وحافظت عليها للذكرى، وحمولتها (٣,٠٠٠) منا من التمر أي (٢٢٥) طناً، وكان أول نوحدة عليها هو المرحوم حسين بن عبدالرحمن العسوسى واستمر عليها حتى عام ١٩٥٠، وبعد ذلك استمرت هذه السفينة تعمل في البحر حتى عام ١٩٥٤ م^(١). وسميت على اسم (المهلب بن أبي صفرة) القائد العربي.

(١) حافظت الحكومة على سفينة المهلب فنقلتها من ساحل ثانوية الشويخ إلى ساحة متحف الكويت بيت البدر. وأتلفها العراقيون أثناء عدوانهم الغادر والفاشم على الكويت ١٩٩٠ م. وعملت الحكومة سفينة جديدة على شكل المهلب إنما هي أصغر صنعها الأستاذ علي جاسم الصباغة. وأقيم بهذه المناسبة حفل كبير في ساحة المتحف صيف ١٩٩٧ م حضره صاحب السمو والمدعوون ونقل التلفزيون وقائه على الهواء. كان احتفالاً تاريخياً.

وأكبر سفينة شراعية للنقل البحري صنعت في الكويت كان ذلك سنة ١٩١٤م لصاحبها حمد بن عبدالله الصقر اسمها (فتح الكريم) وتكني بالداو السفينة الكبيرة صنعها الأستاذ الكويتي المعروف عبدالله بن راشد القلاف. والسفينة من نوع البوم.

أكبر سفينة شراعية صنعت في الكويت على شكل باخرة وتسمى مركب الغانم لصاحبها أحمد الغانم وأولاده حوالي سنة ١٩٤٠م، صنعها الأستاذ حجي أحمد الأستاذ واشترتها حكومة المملكة العربية السعودية وظلت في جدة وبها ماكينة لدفعها مع الشراعين.

أكبر سفينة شراعية صنعت خارج الكويت في ساحل النيبار بالهند بوم لأسرة آل معرفي سنة ١٩١٦م ولم تعمر هذه السفينة الكبيرة كثيراً وتسمى (مُحمدي) وظلت راسية في نقعة شمالان سنوات عديدة إلى منتصف الثلاثينات تقريباً وشاهدتها وقطعت أخشابها للاستفادة منها.

سيف مرزوق شمالان

(١)

البحرين قديماً وحديثاً مشاهدات وذكريات

بقلم: سيف مرزوق الشمالان

بمناسبة زيارة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين لبلده الثاني الكويت سنة ١٩٨٢ م. رأيت أن أنشر هذه النبذة التاريخية عن البحرين قديماً وحديثاً. واعتماداً في إيراد هذه المعلومات على معلوماتي الخاصة التي نقلتها عن الرجال المطلعين من أبناء البحرين منذ عام ١٩٥١ م وعلى رأسهم المرحوم الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة. والمرحوم محمد علي التاجر، والمرحوم يوسف بن حجي، والمرحوم أحمد يوسف فخرو ذو الإطلاع الواسع والتفكير العميق. والمرحوم حجي إبراهيم العرادي. والشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشؤون الإسلامية المؤرخ ورئيس دار الوثائق في البحرين، والمرحوم سالم العريض والمرحوم حمد العيسى إلى جانب المصادر الكتابية وأهمها:

- البحرين عبر التاريخ - للشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة والسيد عبد الملك الحمير.

- تاريخ البحرين - المرحوم الشيخ محمد بن خليفة النبهاني.

- البحرين درة الخليج العربي - للزعيم المتقاعد محمود بهجت سنان.



المرحوم الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين السابق ولد ليلة الأحد ٤ جون ١٩٣٣ م. أعلن رسمياً ولياً للعهد في حياة والده يوم الجمعة ٣١ يناير ١٩٥٨ م وعمره نحو ٢٥ سنة. تسلّم الحكم رسمياً صباح السبت ١٦ ديسمبر ١٩٦١ م (اليوم الوطني للبحرين) وعمره نحو ٢٨ سنة بعد فترة الحداد ٤٠ يوماً لوفاة والده. انتقل إلى رحمة الله قبل ظهر يوم السبت ٦ مارس ١٩٩٩ م إثر نوبة قلبية مفاجئة وعمره نحو ٦٦ ميلادية.

وكان لموته رنة أسى وحزن عميقين لما يتمتع به رحمه الله من صفات طيبة على رأسها التواضع والكرم.

إن الكويت والبحرين بلدان شقيقتان منذ القديم، وعلاقة الود والإخاء قوية الجذور بين الشعبين الشقيقين وبين الأسرتين الحاكميتين في الكويت والبحرين آل صباح وآل خليفة، منذ أن كانت الأسرتان تسكنان منطقة الهدار في نجد، وقبل أن تهاجرا منها إلى قطر في القرن الحادي عشر الهجري. زد على ذلك أن الأسرتين آل صباح وآل خليفة تنتسبان إلى قبيلة واحدة هي قبيلة عنزة، وقبيلة «عنزة» من تغلب بن وائل. وتتسب إلى قبيلة عنزة عدة أسر كويتية أغلبها من الأسر المؤسسة لمدينة الكويت.

البحرين درة الخليج العربي:

كانت البحرين - ولا تزال - درة الخليج العربي . وحسناً فعل الأخ الزعيم المتقاعد محمود بهجت سنان من مؤرخي العراق عندما أسمى كتابه عن تاريخ باسم «البحرين درة الخليج العربي» طبع في بغداد سنة ١٩٦٣ .

وقد سميت البحرين درة الخليج العربي لهذه الأسباب:

أولاً: كانت البحرين متقدمة على شقيقتها دول مجلس التعاون الخليجي في جميع الميادين الحضارية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية ونحوها. وكانت أسواقها عامرة ويعتمد عليها أبناء بلدان الخليج العربي. ويعزى هذا كله إلى حيوية الشعب البحريني، وإلى حسن إدارة الحكومة البحرينية بالتعاون المثمر مع الحكومة البريطانية ممثلة بالمستشار البريطاني في البحرين (بلجريف) وكذلك المعتمد البريطاني.

ثانياً: كانت البحرين مركز تجارة للؤلؤ في الخليج العربي وكان التجار

الأجانب يقصدون البحرين لشراء اللآليء، وبعضهم لهم وكلاء من أبناء البحرين ومكاتب. فعندما يحصل أحد الغواصين على لؤلؤة فريدة فإنه يذهب بها إلى البحرين لبيعها إذا لم يبيعها لأحد تجار المنطقة.

وكذلك الحال بالنسبة للطواشين تجار اللؤلؤ فإن أغلبهم كانوا يبيعون اللآليء في البحرين ويقومون بإزالة القشور عنها ونحو ذلك. ويحدث أن يشتري أحد تجار اللؤلؤ لؤلؤة عليها قشرة أو تكون من نوع «الفص» لاصقة بالحجارة فيذهب بها إلى البحرين لهذا الغرض. وإذا نجحت عملية إصلاحها أو نزعتها تباع بأثمان غالية.

ثالثاً: موقع البحرين استراتيجي فهي تقع في منتصف الخليج العربي. كما أنها بلد زراعي وغنية بالمياه العذبة من العيون الجوفية، وبعض هذه العيون تنبع من داخل البحر. فلهذا كانت سفن كثيرة من سفن الغوص على اللؤلؤ تذهب إلى البحرين للراحة من عناء الغوص، وللتزود بما تحتاج إليه من ماء ومؤن ومن عدّة للسفينة خاصة أنسجة الشراع «قلاع السفينة» التي كانت تنسج في البحرين وتصدر إلى بلدان الخليج العربي.

هناك أحداث حضارية وثقافية واجتماعية وعمرانية ونحوها. انفردت بها البحرين فكانت الأولى على شقيقتها بلدان الخليج العربي قبل ثروات النفط التي تدفقت على هذه البلدان، وهذا مما يؤكد أن البحرين كانت درة الخليج العربي. وإليكم ما أعرفه من هذه الأوائل:

- ١ - أول نظام للدوائر الحكومية والمحاكم في البحرين.
- ٢ - أول بلدية في بلدان الخليج العربي كانت في البحرين سنة ١٩١٩م وبعدها في الكويت سنة ١٩٣٠م.
- ٣ - أول ناد أدبي كان في البحرين سنة ١٩١٩م وفي الكويت سنة ١٩٢٢م.

- ٤ - أول كهرباء عمومية في بلدان الخليج العربي كانت في البحرين وفي الكويت سنة ١٩٤٣ م.
- ٥ - أول سينما عمومية في بلدان الخليج العربي كانت في البحرين في حوالي منتصف الثلاثينيات وبعدها في الكويت سنة ١٩٥٥ م.
- ٦ - أول حديقة حيوان في بلدان الخليج العربية كانت في البحرين في منتصف الثلاثينيات.
- ٧ - أول مطبعة في بلدان الخليج العربي كانت في البحرين للمرحوم الأديب عبدالله الزايد في آخر الثلاثينيات وفي الكويت سنة ١٩٧٤ م.
- ٨ - أول جريدة سياسية وأدبية في بلدان الخليج العربي كانت في البحرين للمرحوم الأديب عبدالله الزايد في أول الأربعينيات.
- ٩ - أول بنك في بلدان الخليج العربي كان في البحرين سنة ١٩٢٠ م وفي الكويت سنة ١٩٤٢ م. البنك البريطاني.
- ١٠ - أول بعثة تعليمية في بلدان الخليج كانت في البحرين من سوريا سنة ١٩٢٣ م. وفي الكويت كانت سنة ١٩٣٦ م من فلسطين.
- ١١ - أول غرفة تجارة في بلدان الخليج العربي كانت في البحرين سنة ١٩٣٩ م.
- ١٢ - أول مدرسة للصنائع في بلدان الخليج كانت في البحرين سنة ١٩٤٠ م ودرس بها بعض الطلاب من الكويت.
- ١٣ - أول شرطة في بلدان الخليج كانت في البحرين في منتصف العشرينيات وفي الكويت كانت سنة ١٩٣٨.
- ١٤ - أول (لنجات) زوارق بخارية في بلدان الخليج العربي كانت في البحرين

- في أول العشرينات وفي الكويت سنة ١٩٢٨ م.
- ١٥ - أول تنقيب عن النفط في بلدان الخليج العربي كان في البحرين وبكميات قليلة جداً سنة ١٩٣١ وفي الكويت سنة ١٩٣٤ م.
- ١٦ - أول إنتاج للبتروول في بلدان الخليج العربي كان في البحرين وبكميات قليلة جداً سنة ١٩٣٢ م وفي الكويت سنة ١٩٤٦ م.
- ١٧ - أول محطة للسيارات للبنزين في بلدان الخليج العربي كانت في البحرين في أواخر الثلاثينات.
- ١٨ - أول إيصال للمياه العذبة إلى المنازل في بلدان الخليج العربي كان في البحرين.
- ١٩ - أول تجار لؤلؤ سافروا إلى باريس لبيع اللؤلؤ كانوا من البحرين منذ سنة ١٩٢٣ ومن الكويت سنة ١٩٣٠ م.

البحرين والنفط

كانت البحرين وشقيقاتها بلدان الخليج العربي تعتمد في معيشتها بالدرجة الأولى على الغوص على اللؤلؤ. فكان هو العمل السائد على الرغم من مشقته وبؤسه منذ القديم حتى عام ١٩٣٠ م حيث حلت بعد ذلك نكبة على اللؤلؤ فكسدت تجارة اللؤلؤ لسنين وهما:

- ١ - حصول الضائقة المالية الشديدة التي اجتاحت العالم بعد الحرب العالمية الأولى. فهذه أثرت كثيراً في تجارة اللؤلؤ. فلم يعد هناك من يشتري اللؤلؤ في الخارج لا سيما في لندن بالثمن السائد قبل ذلك.
- ٢ - ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني في الأسواق في أواخر العشرينات. فكان

ضربة قاصمة لتجارة اللؤلؤ لرخص ثمنه وعدم تناسقه. فبدلاً من أن يشتري الشخص لؤلؤاً طبيعياً بثمن غالٍ أصبح بإمكانه أن يشتري اللؤلؤ الصناعي الياباني بثمن رخيص.

قاسى سكان البحرين وبلدان الخليج العربي المتاعب والمشاق عد كساد تجارة اللؤلؤ. حيث الإفلاس وقلة الأعمال. فصبروا وكافحوا في سبيل معيشتهم حتى من الله سبحانه وتعالى عليهم بالذهب الأسود «النفط» فتبدل حالهم من عسر إلى يسر. فكانت هذه النهضة والعمران في البحرين وبلدان الخليج العربي. وعمت خيراته بعد ذلك البلاد العربية وغيرها من الدول.

والبحرين أول بلدة في الخليج العربي نقب بها عن النفط وذلك سنة ١٩٣١م وفي شهر جمادى الثانية سنة ١٣٥١هـ - أكتوبر ١٩٣٢ تفجر النفط في البحرين. ومع الأسف فإن الكميات المستخرجة من النفط قليلة جداً منذ أول إنتاجه وحتى اليوم. في حين أن بقية بلدان الخليج العربي إنتاجها من النفط غزير جداً. ومع هذا كله يشاهد الزائر للبحرين نهضة عمرانية في شتى المجالات على الرغم من ضآلة ميزانية البحرين بالنسبة إلى الميزانيات الضخمة في بلدان الخليج العربي الأخرى. وبالمقارنة بين البحرين وبلدان الخليج العربي تجد البحرين - حقيقة - متفوقة على شقيقاتها. فالبحرين تسير في نهضتها بتمعن وروية وتأخذ العبر في مشاريعها مما حدث في غيرها من أخطاء.

ومن المشروعات ذات الأهمية الكبيرة التي قامت في البحرين منذ ثلاث سنوات مشروع سوق السمك واللحم والخضرة والفواكه والبقاليات. فهذا المجمع قدم خدمة طيبة للمواطنين فبإمكانهم أن يقفوا بسياراتهم في ساحات السوق الواسعة. ويشتروا ما يحتاجون إليه من إدام وخضرة وفواكه ونحوها. والكثيرون من زوار البحرين معجبون بهذا السوق الكبير وبنظافته ناهيك عن سوق السمك حيث النظافة والراحة والنظام.

زياراتي للبحرين سنة ١٩٤٢م

البحرين أول بلدة زرتها في حياتي في شهر شعبان سنة ١٣٦١هـ - آخر شهر أغسطس ١٩٤٢م أيام الحرب العالمية الثانية وكان عمري نحو ستة عشر عاماً وكنت مع جدي المرحوم شملان بن علي آل سيف من أكبر تجار اللؤلؤ بسفينته الشراعية وكنا بدون جوازات سفر ومكثنا بالبحرين عشرة أيام. وكنت عبارة عن «تَبَاب» أتدرب على العمل في البحر، فسررت كل السرور عندما وصلنا البحرين التي كنا نسمع بها ولا أزال حتى هذه اللحظة وأنا أكتب هذا المقال عن البحرين أذكر تلك الزيارة وأتصور أمام ناظري المنامة وكيف كانت آنذاك. ورسيت سفينتنا بموقع فندق دلمون حالياً على الساحل، ولفت نظري ما يلي:

١ - عمارة المرحوم هلال بن فجحان المطيري أكبر تاجر لؤلؤ في الكويت لأنها أول عمارة أشاهدها من هذا النوع وتقع على ساحل البحر مباشرة وأرضها دفان وهي من أكبر عمارات البحرين وكذلك عمارة كانت ملكاً للمرحوم يوسف بن أحمد من أعيان البحرين وتجارها وأعجبتني حديقة العمارة على ساحل البحر مباشرة حيث النخيل والأشجار وأمواج البحر تضرب جدرانها وكنت أتعجب كيف ينمو النخيل والشجر والبحر تحته، ومن معالم العمارة حوض السباحة بها ويملا بالماء الحلو من العين التي تنبع داخل ساحة العمارة.

عمارة هلال هذه كانت مقر إقامة الكويتيين الذين كانوا يزورون البحرين لأعمالهم أو النواخدة، وكان المسؤول عنها المرحوم بدر السامر من تجار الكويت سكن البحرين عدة سنوات وشريكه في العمل بالبحرين السيد خالد السعدون والسيد خالد السعدون بمثابة سفير للكويت في البحرين وكان بابه مفتوحاً



المرحوم مرشد العصيمي

للكويتيين، وقلماً يخلو مجلسه من كويتي، أكثر الله من أمثاله من الرجال الكرماء. ورحم الله شبيهه بالكرم والضيافة المرحوم مرشد العصيمي الذي كان سفيراً للكويت في دبي وكان يخدم الكويتين الذين يزورون دبي منذ سنة ١٩٤٧م. حتى وفاته سنة ١٩٧٦م. والسيد خالد السعدون سكن البحرين وهو في مطلع شبابه سنة ١٩٢٧م. ويגיע إلى الكويت زيارة فقط، وهو مستريح

كل الراحة في البحرين، والحق مع أبي فيصل فالبحرين مريحة، وعمارة هلال هدمت منذ بضع سنوات إثر حريق شب بها وبنيت مكانها عمارات جديدة. وأصبحت داخل البلد بعد أن كانت على البحر مباشرة.

٢- محطة البنزين: شاهدتها على الساحل ولا تزال موقعها قرب مكاتب الزباني^(١)، وتعجبت كيف أن السيارات تملأ خزاناتها من البنزين بطريقة مريحة بدلاً من الطريقة المتعبة بواسطة صفائح البنزين التي تصب بخزان السيارة، كما في الكويت.

وعلى ذكر المحطة والسيارات أود أن أقول أنني شاهدت زجاج أنوار السيارات مطلياً من الأعلى بالطلاء الأبيض حتى لا يرتفع نورها فتشاهده

(١) لقد أزيلت محطة البنزين منذ سنوات وبني على أرضها مسجد جميل جداً. (سيف)

الطائرات الحربية، والسبب في ذلك أن الطائرات الإيطالية أغارت على البحرين ليلة السبت ١٨ من رمضان المبارك سنة ١٣٥٩ هـ الموافق ١٩ من أكتوبر ١٩٤٠م فلم تحدث أضراراً كبيرة وبعد ضرب البحرين عم الخوف من الطائرات الإيطالية أو الألمانية بلدان الخليج العربي خاصة حقول النفط، فكان التعقيم ليلاً وكان ذلك يتم في الكويت منذ الساعة التاسعة، كما وضعت صفارات الإنذار، وعدة بسيطة لإطفاء الحرائق. وتوفقت بعد ذلك عمليات التنقيب عن البترول وتصديره ومع الأسف ليست هناك معلومات وافية عن الطائرات الإيطالية التي ضربت البحرين، وكيف قطعت هذه المسافات الشاسعة من الصومال إلى البحرين ذهاباً وإياباً. فقد كانت مغامرة قام بها الإيطاليون لزعة مركز بريطانيا في الخليج العربي.

٣ - حديقة الحيوان: وتسمى «استراني» وهي لقطة دخيلة علينا، أعتقد أنها هندية وتقع في المنامة في بيت عربي كبير بفنائها أشجار وأقفاص داخلها بعض الحيوانات ومنها الذئب، وأذكر أن بها شرطة تعزف الموسيقى، وبعد عودتنا إلى الكويت كنت أحدث أصحابي عن الحيوانات التي شاهدتها وخاصة الذئب.

٤ - شارع البحر «الكورنيش»: البحرين أول بلد من بلدان الخليج العربي كان به مثل هذا الشارع الجميل ذي الإنارة ويمتد من نقعة الفاضل على الساحل إلى فريج نعيم محل صناعة السفن، ولا يزال الشارع موجوداً إنما أصبح داخل البلد ويمر امام البلدية وفندق دلمون.

ثاني زيارة لي للبحرين كانت في صيف عام ١٩٤٣م مع والدي رحمه الله بسفينته الشراعية وقد كان تاجر لؤلؤ، وثالث زيادة لي للبحرين كانت صيف عام ١٩٤٦م مع والدي بسفينته. وكذلك رابع زيارة لي للبحرين كانت

بالباخرة ووصلت إلى البحرين بعد ظهر يوم الأربعاء ١٦ من رمضان المبارك ١٣٧٠هـ الموافق ٢٠ من حزيران ١٩٥١م ونزلت بضيافة السيد خالد السعدون وكان عنده عدد من الكويتيين ضيوفاً ومن بينهم والدي رحمه الله.

في صباح السبت ١٩ من رمضان المبارك ١٣٧٠هـ جون ١٩٥١م ذهبت للسلام على المرحوم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين وقتئذ مع والدي والسيد خالد السعدون بقصر القضيبة القديم ورحب بي رحمه الله كثيراً وابتدأت علاقتي الطيبة مع المرحوم الشيخ سلمان حتى وفاته، فكنت كلما زرت البحرين أزوره بقصر الرفاع وأتباحث معه في الأمور التاريخية وكان رحمه الله يشجعني على الكتابة، وكانت المراسلات جارية بيننا، وتوالت بعد ذلك زيارتي للبحرين لجمع المعلومات التاريخية وللراحة حتى عام ١٩٨٠م.

الوطن: ١٠/٥/١٩٨٢م

سيف مرزوق الشمالان

(يتبع)

(٢)

البحرين قديماً وحديثاً دلمون «أرض الحياة» الاسم القديم للبحرين

بقلم: سيف مرزوق الشمالان

البحرين جغرافياً

كان جغرافيو العرب القدامي يطلقون على المنطقة الواقعة على ساحل الخليج العربي والممتدة من البصرة إلى عُمان اسم البحرين وهو اسم جامع لهذه البلاد وجاء ذكره في المصادر العربية القديمة سواء التاريخية أو الجغرافية أو الأدبية. ويقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ما يلي:

«البحرين.. وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة. قيل هي قسبة هجر. وقيل هجر قسبة البحرين. وقد عدها قوم من اليمن. وجعلها آخرون قسبة برأسها. وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. وربما عد بعضهم اليمامة من أعمالها. والصحيح أن اليمامة عمل برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين».

ويقول ياقوت الحموي: «والبحرين هي الخط والقطيف والآرة وهجر وبينونة والزارة وجوئات والسابور ودارين والغاية..».

هذه البلدان التي ذكرها ياقوت موجودة في منطقة البحرين القديمة وأبعدها بينونة وهي واحة تقع في أبو ظبي لها ذكرها عند العرب قديماً، وتحدث ياقوت بعد ذلك حديثاً طويلاً عن اشتقاق اسم البحرين.

كان جغرافيو العرب القدامي يطلقون على قسم كبير من منطقة البحرين اسم هجر بفتح الهاء والجيم وإسكان الراء فيقولون «ياقوت الحموي»: الهجر بلغة حمير. والعرب العاربة القرية، فمنها هجر البحرين... وهجر المدينة وهي قاعدة البحرين.. وقيل إن ناحية البحرين كلها هجر وهو الصواب». ويطلق اسم هجر على الأحساء عامة ولهجر جاء ذكرها في المصادر العربية القديمة.

وكان جغرافيو العرب القدامي يطلقون على ساحل البحرين اسم الخط بفتح الخاء واسكان الطاء: يقول ابن منظور في لسان العرب: قال أبو منصور، وذلك السيف كله يسمى الخط. ومن قرى الخط القطيف والعقير وقطر. قال ابن سيده والخط سيف البحرين وعمان وقيل بل كان سيف خط وقيل الخط مرفأ السفن بالبحرين تنسب إليه الرماح. يقال رمح خطي...»

يرى بعض الباحثين أن الخط يطلق على سواحل الأحساء وما جاورها. وسواحل الأحساء - المنطقة الشرقية - تمتد من حدود الكويت القديمة مع الأحساء إلى حدود الأحساء مع قطر عند سلوى. ولفظة السيف «بتشديد السين مع الكسر» تطلق على ساحل البحر، وسيف البحر بكسر السين ساحله والجمع أسياف. هكذا نلفظها فصيحة.

واسم البحرين الشامل لهذه المنطقة أصبح بعد ذلك يطلق على أرخبيل جزر البحرين. وكما أقتصر اسم هجر على الأحساء، كذلك اقتصر اسم الخط على موقع على ساحل البحر بين السفانية وتناجيب مكان معروف لدى الغواصين وللخط لسان من الرمل يمتد داخل البحر ورأسه يسمى الكمك أو كمك الخط.

أوال:

كان العرب قديماً يطلقون على جزر البحرين اسم أوال بضم الهمزة. ويقول ياقوت الحموي في معجمه: «أوال: بالضم ويروى بالفتح جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين.

وفيها نخل وليمون وبساتين .. وأوال أيضاً كان صنماً لبكر بن وائل وتغلب بن وائل».

إذن سميت أوال بهذا الاسم نسبة لهذا الصنم. وكانت عبادة الأصنام منتشرة في البحرين وفي غربها. وكما سميت أوال بهذا الاسم ومن المؤكد أنها جزيرة المنامة ذات النخيل والبساتين وقد سميت جزيرة المحرق ثاني جزيرة بعد جزيرة المنامة نسبة لصنم اسمه محرق أو المحرق تعبدت له بعض القبائل العربية مثل بكر بن وائل وربيعة.

كان الفينيقيون سكان منطقة البحرين القدامى، هاجروا منها إلى سواحل سوريا سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد. والفينيقيون ملاحون مهرة وكانت لهم تجاراتهم الواسعة. ويقول المؤرخ اليوناني الشهير هيرودتس إن أصل الفينيقيين من بلاد البحرين. واسم الفينيقيين مشتق من فينقس وهو لفظ يوناني معناه النخل، والنخل شجر معروف منبته بالبلاد العربية وخاصة البحرين والأحساء والعراق. واتخذ الفينيقيون هذا الشجر شعاراً لهم منذ نزوحهم من موطنهم الأصلي في منطقة البحرين وجزر البحرين وجعلوه رمزاً لدولتهم التي أسسوها في حوض البحر الأبيض المتوسط.

كانت البحرين تتمتع بقدسية خاصة. وعبدت فيها بعض الآلهة التي تعبد من أهل العراق ومن كبار آلهتها (لخامون). وكانت آلهة الفينيقيين عشتاروت. ويقال إن عبادة عشتاروت كان أقدم ديانة في التاريخ، وثبت تاريخياً أن هذه

العبادة نقلها الفينيقيون إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط بعد هجرتهم من البحرين: وكان موقع الآلهة عشتاروت في قرية تقع بالأحساء بالقرب من ميناء دارين اسمها تاروت ثم بعد ذلك حذفت من اسمها العين والشين فأصبحت تسمى تاروت وهي غنية بالآثار القديمة وغير بعيدة عن مدينة القطيف. وقد كان للفنيين بعض المدن في سواحل الخليج العربي وعمان وأهمها بلدة صور في عمان وبلدة جبيل في وادي عراد بالبحرين بجزيرة المحرق. ففي موطنهم الجديد أسسوا مدناً أسموها بأسماء مدنهم القديمة بالخليج العربي منها صور وجبيل وجزيرة أرواد وغيرها.

الحديث عن البحرين في العصور القديمة طويل عريض فقد كان لها علاقة مع السومريين والآشوريين والأكديين والأغريق وغيرهم. ومن أراد التوسع في البحث فعليه بكتاب «البحرين عبر التاريخ» للشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشؤون الإسلامية والأخ عبدالمملك الحمر. وكتاب «تاريخ العرب قبل الإسلام» للدكتور جواد علي في بضعة أجزاء.

دلمون أو تلمون

الاسم القديم لجزر البحرين ومعناها أرض الحياة. وهناك إشارات وردت في النصوص الآشورية تدل على أنها كانت جزيرة في وسط البحر على بعد ٣٠ كيلو وقد ذكره سرجون «٧٢٢ - ٧٠٥» قبل الميلاد وآشور بانيبال. والمسافة التي ذكرها سرجون تكاد تساوي بعد البحرين عن مدخل نهر الفرات. فقد ورد أن سرجون الأكدي غزا دلمون وأضاف الأراضي المجاورة لها إلى ملكه.

وكانت دلمون تتمتع بقدسية خاصة في البلاد المجاورة لها، ورويت عنها بعض الأساطير الدينية، وعبدت فيها بعض الآلهة حيث تعبد لها أهل

العراق. وعرفت في الكتب الكلاسيكية باسم TYLUS ويحتمل أنها حرفت عن TILWUN. وذكر المؤرخ اليوناني بلبنديس أن جريزة TYLWUN اشتهرت باللؤلؤ وعلى مقربة منها جريزة صغيرة.

في المنامة عدد هائل من المدافن والقبور القديمة وخاصة في قرية عالي حيث توجد أكبر المدافن حجماً وهي عبارة عن تل كبير. وكانت تتمتع بقدسية خاصة لدى سكان الخليج العربي وما جاوره، فكانت ينقل إليها جثث الموتى ليدفنوا في أرضها. وهذه المدافن تعود إلى أيام الفينيقين حتى أنه يوجد شبه بين قبورهم التي في البحرين والتي على شواطئ البحر الأبيض المتوسط. ويرى بعض المؤرخين إن المدافن هذه تؤيد الأقوال التي ترى أن الخليج العربي كان منشأ الجنس البشري، والفينيقين ومهد الحضارة.

أول من فتح مدفن بالمنامة هو الضابط الإنجليزي ديو سنة ١٨٧٩م ففتح قبرين كبيرين في قرية عالي. وجاء بعده للكشف عن المدافن عالمان إنجليزيان هما ثيودور بنت سنة ١٨٨٩م وريديو سنة ١٩٠٦م و ١٩٠٧م. وأول دراسة شاملة عن هذه المدافن بدأت عام ١٩٢٤م. ودرست لجنة المتحف البريطاني بعض آثار المدافن فقالت إنها فينيقية الأصل وأنها بنيت على الأقل منذ نحو خمسة آلاف سنة.

ووصف المدافن «نيرزخي» قائد أسطول الإسكندر الذي زار المنطقة بقوله: «رابية مرتفعة كثيرة النخل» وفعلا هي مرتفعة خاصة قبور قرية عالي وحولها أشجار النخيل.

أول مرة زرت المدافن كان يوم الجمعة ١٠/٢/١٩٥٦م و التقطت لها بعض الصور وكانت على عكس ما هي عليه الآن. كانت كثيرة العدد ومنتشرة على رقعة شاسعة. وزرتها بعد ذلك مرات وكل مرة أجدتها تتناقص حيث

زحف إليها العمران وأخذ بعضهم حجارتها وترابها لعمليات الدفان والردم، والتقطت لها مجموعة نادرة من الصور سنة ١٩٦٣، وأما قبور عالي العالية قد تناقص عددها كثيراً وربما ستزول بعد سنوات وآخر مرة زرت المدافن كان يوم الثلاثاء ٨ / ٤ / ١٩٨٠ م في زيارتي الأخيرة للبحرين.

سبق لي منذ سنوات أن طلبت من أحد المسؤولين الكبار في البحرين أن تحافظ الحكومة على هذه المدافن ولا سيما مدافن قرية عالي لأنها قطعة من تاريخ البحرين القديم وشاهد حي على ذلك، أرجو من الحكومة أن تحافظ على البقية الباقية منها وتحيطها بسياج صيانة لها. مع إنشاء متحف صغير خاص بهذه المدافن ويعرض لآثارها مع الصور القديمة لها.

كان في منطقة البحرين الكثير من الديانات قبل الإسلام وأهم هذه الديانات:

* عبادة عشتاروت ولخامون وغيرهما من الآلهة القديمة.

* الحنيفية الأولى دين سيدنا إبراهيم عليه السلام وانتقل إلى جزيرة العرب بواسطة ابنه إسماعيل عليه السلام وظل الدين السائد حتى انتشرت الوثنية. ولكن ظل كثير من العرب حنفيين إلى ظهور الإسلام.

* الوثنية «عبادة الأصنام» كانت منتشرة في جزيرة العرب وسواحل الخليج العربي وغيرها وقد ذكرنا آنفاً أن أوائل اسم لصنم كان في البحرين.

* اليهودية: بعدها استولى بختنصر ملك بابل بالعراق على أورشليم القدس وفتك باليهود ففرقوا في البلاد وجاءت جماعات منهم إلى جزيرة العرب وسكنوا يثرب المدينة المنورة وما جاورها. ثم بعد ذلك تسربت اليهودية إلى اليمن. فتهود بها تبع بن حسان ملك اليمن وألزم الناس بها. وثم وصلت اليهودية إلى البحرين حتى ظهور الإسلام. وبعدها أسلمت البحرين صالح

العلاء بن الحضرمي من بقى منهم على يهوديته وجعل على الرؤوس الجزية وعلى الأراضي نصف الثمر بعد خصم المصاريف.

* النصرانية: وصلت النصرانية إلى البحرين بواسطة المناذرة ملوك الحيرة بالعراق وكانت البحرين تحت حكمهم وذلك حوالي عام ٣٣٠ للميلاد. وانتشرت النصرانية بين بعض القبائل العربية ولا سيما تغلب بن وائل وبكر بن وائل، وكان المذهب النسطوري هو السائد في البحرين وكانت لهم كنائسهم وأساقفتهم حتى إسلام البحرين.

* المجوسية: بعد استيلاء سابور ذي الأكتاف على البحرين تسربت إليها المجوسية، واعتنقها عدد قليل من العرب لأن طقوسها تخالف عادات العرب الشريفة وظلت المجوسية في البحرين إلى ظهور الإسلام.

إسلام البحرين

كانت منطقة البحرين ومنها الجزر التي تحت نفوذ الفرس يحكمها من قبلهم حاكم عربي كبير هو المنذر بن ساوى التميمي، وكان نفوذ الفرس محدوداً، وكانت منطقة البحرين تتبع لدولة المناذرة اللخمييين بالحيرة. والدليل على ضعف نفوذ الفرس في البحرين هو اشتراك عرب البحرين في معركة ذي قار مناصرة لإخوانهم ضد الفرس فانتصر العرب انتصاراً باهراً على الفرس.

في السنة السادسة للهجرة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو الجزية وبعث معه رسالة إلى المنذر - بن ساوى وإلى مرزبان هجر واسمه سينحت يدعوهما إلى الإسلام أو الجزية فأسلما وأسلم معهما أهل البحرين عدا جماعات من المجوس والنصاري واليهود. ومرزبان هجر زار المدينة المنورة أيام خلافة أبي

بكر الصديق رضى الله عنه فحمل منها معه فسيل نخل تبركا به وغرسه في
جزيرة البحرين ونسب ذلك النخل إليه وسمي نخل المرزبان وهو أجود ثمر
البحرين.

كان العلاء بن الحضرمي والياً على البحرين، وهو الذي حارب المرتدين
في البحرين وانتصر عليهم في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه.

فتح فارس

جهز العلاء بن الحضرمي جيشاً من أهل البحرين واستعد بالسفن لغزو بلاد
فارس، فكانت هذه أول حملة عسكرية من البحرين تتوجه للغزو والفتوح.
فعبرت سفنه من البحرين الخليج العربي إلى سواحل فارس في السنة السابعة
عشرة للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وانتصر على الفرس،
بيد أن كثرة عددهم وغرق سفنه مكنت الفرس منهم فانتصروا عليهم. وقصد
العلاء البصرة بمن بقي معه من جنده. ولما علم عمر بن الخطاب بما حدث
غضب على أبي العلاء فعزله وكان قد نهاه عن ركوب البحر لخطورته لكنه
لم يسمع نصحه. وفي السنة الرابعة والعشرين للهجرة أو الخامسة والعشرين
توفي أبو العلاء ودفن بساحل الأحساء في مكان معروف يسمى باسمه «رأس
أبو علي ابو العلاء» وعند مدفنه كومة من الحجارة قرب بلدة الجبيل. شاهدها
سنة ١٩٤٢م.

الوطن: ١١/٥/١٩٨٢م.

الشملان

سيف مرزوق



السيد خالد عبدالعزيز السعدون يعتبر سفير الكويت الدائم في البحرين، سكن البحرين منذ سنة ١٩٢٧ م للعمل والتجارة فله الآن منذ سكن البحرين ٧٢ سنة ميلادية.

(٣)

البحرين قديماً وحديثاً آل صباح وآل خليفة والأسر الأخرى

أسسوا مدينة الكويت حوالي سنة ١٧١٣م

ظلت جزر البحرين تحت حكم الخلفاء الراشدين ومن بعدهم الدولة الأموية ثم الدولة العباسية. واستولى عليها أيام الدولة العباسية وبعدها على التوالي بإيجاز:

- ١ - صاحب الزنج استولى على البحرين سنة ٢٤٩هـ - ٨٦٣م ومعروفة ثورة الزنج في العراق. وفي سنة ٢٧٠هـ قضى على صاحب الزنج.
- ٢ - القرامطة: جماعة معروفة لها ذكرها في كتب التاريخ وسيرتهم غير حسنة، وهم سفاكون للدماء وفي سنة ٢٩٠هـ - ٩٠٢م استولى القرامطة على البحرين مدة طويلة.
- ٣ - أبو البهلول العوام بن محمد بن الزجاج: استولى على البحرين أيام ضعف دولة القرامطة ودولة القرامطة سقطت سنة ٣٧١هـ - ٩٨١م.
- ٤ - زكريا بن العياش: استولى على البحرين بعد أن هزم أبو البهلول.
- ٥ - العيونيون: عرب من قبائل الأحساء وكانت لهم دولتهم بالأحساء واستولوا على البحرين وقطر وهم الذين قضوا على القرامطة ومنهم الشاعر المعروف ابن مقرب. وأول أمرائهم عبدالله بن علي العيوني وعاشت دولتهم نحو ٢٠٥ سنة.

- ٦ - أبو بكر بن سعد الزنجي: استولى على البحرين سنة ٦٣٣ هـ - ١٢٣٥ م وفي حوالي عام ٦٦٠ هـ سقطت دولة الزنجيين.
- ٧ - بنو عصفور: عرب من بني عامر استولوا على البحرين وكانوا يحكمون قبل ذلك الأحساء بعد سقوط دولة العيونيين.
- ٨ - المغول: كانت لهم دولة كبيرة وبسطوا نفوذهم على منطقة البحرين وكان نفوذهم اسماً حيث كان يحكم البلاد ومنها جزر البحرين حكام من أهلها ومن أشهر ملوك المغول جنكيز خان.
- ٩ - البرتغاليون: بسطوا نفوذهم على أغلب بلدان الخليج العربي وغيرها منذ عام ٩٢١ هـ - ١٥١٥ م. وبنوا في المنامة قلعة كبيرة على ساحل البحر لا تزال اثارها موجودة وتسمى قلعة البرتغال أو قلعة عجاج.
- ١٠ - الدولة العثمانية: استولت على البحرين وطردت البرتغاليين منها وكانت الدولة العثمانية قد حاربت البرتغاليين بأسطولها فلم تتمكن من القضاء عليهم. وقبل أن تستولى الدولة العثمانية على البحرين استولت على الأحساء ومنها هاجمت البحرين.
- ١١ - الدولة الصفوية: في سنة ١٠٣٩ هـ - ١٦٣٠ م استولت على البحرين وظلت تحكمها إلى سنة ١١٢٠ هـ - ١٦٧٩ م.
- ١٢ - الشيخ الجبري: في سنة ٩٩٩ هـ - ١٥٩٠ م انقضت الإمارة الجبرية بالأحساء ونزحت البقية منهم إلى البحرين مع الشيخ جبري. وفي سنة ١١١٠ هـ - ١٦٩٨ م أعلن الشيخ جبري أو الجبري استقلاله بحكم البحرين. وأرسل الشاه عباس الثاني الصفوي جيشاً لقتال الشيخ الجبري فانتصر عليه وعادت البحرين مرة ثانية لحكم الدولة الصفوية.

١٣- الشيخ جبارة الهولي: كان والياً على البحرين من قبل الدولة الصفوية وهو عربي من سواحل فارس وتطلق لفظة الهولة على عرب فارس واللفظة محرفة أصلها الحولة بالحاء لأن أجداد هؤلاء العرب تحولوا من الشواطئ العربية في ساحل الخليج العربي إلى شواطئ فارس وسكان سواحل فارس عرب ولهم حكامهم.

١٤- نادر شاه الافشاري: استولى على البحرين سنة ١١٥١هـ - ١٧٣٨م وكان الشيخ جبارة يؤدي فريضة الحج.

١٥- سيف بن سلطان: سلطان عُمان استولى على البحرين سنة ١١٥١هـ قتل السلطان سيف فعادت البحرين لحكم نادر شاه ثانية وعين نادر شاه حاكماً عربياً من قبله على البحرين هو الشيخ غيث آل مذكور وأخوه الشيخ ناصر والسلطان نادر شاه حاكم مصلح اغتالته جماعته سنة ١١٦٠هـ ١٧٤٧م. وبعد وفاة الشيخين غيث وناصر حل محلهما أخوهما الشيخ نصر آل مذكور في حكم البحرين.

١٦- الشيخ نصر آل مذكور أمير عربي كبير من عرب سواحل فارس (الهولة)، وكان يحكم مدينة أبو شهر وما حولها من القرى بسواحل فارس بالإضافة إلى حكم البحرين، وكان مستقلاً في أموره عن حكومة إيران وكانت سلطتها عليه اسمية وكان يدفع كل عام مبلغاً من المال لحكومة إيران شأنه شأن عدد من الأمراء العرب بسواحل فارس. وبعد وفاة الشيخ نصر حل محله في حكم أبو شهر ابنه الشيخ عبد الرسول.

كانت علاقة الشيخ عبد الرسول قوية مع الكويت. وساعد الكويت بأن قدم لها عدداً من المدافع الكبيرة لحمايتها وحملت هذه المدافع السفن الكويتية من أبو شهر إلى الكويت ووضعت علي بوابات سورها الثاني وذلك في عهد

حاكم الكويت الثاني الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول. وكان صديقاً للشيخ عبدالرسول.

الكويت ردت الجميل للشيخ عبدالرسول ذلك أنه أراد أن يؤدي فريضة الحج وكان يخشى على أبو شهر من أن يهاجمها خصومة في أثناء غيابه خاصة وأن مدة السفر للحج كانت طويلة فلهذا طلب المساعدة من صديقه الشيخ عبدالله فأرسل إليه بعض السفن الكبيرة برجالها وأسلحتها وربطت بميناء أبو شهر لحمايتها حتى وصل الشيخ عبدالرسول من الحج عن طريق الكويت فعادت السفن إلى الكويت.

والآن أيها القراء الكرام - نترك الشيخ نصر آل مذكور حاكماً على البحرين وتحدث بإيجاز عن أسرة آل خليفة حكام البحرين بعد الشيخ نصر.

آل خليفة

ينتسبون إلى قبيلة عنزة بن تغلب بن وائل هم وإخوانهم آل صباح حكام الكويت، ومعهم الأسر الكويتية، وكانوا يسكنون «الهدار» في مقاطعة الأفلاج بنجد. فحدث نزاع بين آل خليفة وآل صباح وجماعة من بني عمهم الذين طلبوا مساعدة قبيلة الدواسر فساعدتهم بأن زحفوا على البلدة واستولوا عليها فغادروا آل خليفة وآل صباح ومن معهم من الأسر والجماعات إلى الأحساء ثم إلى قطر حيث سكنوا بلدة «الزبارة» بتشديد الزاء على ساحل قطر الغربي. وللزبارة تاريخها الطويل. وفي رواية أنهم هم الذين أسسوا الزبارة. وكانت قطر آنذاك تحت حكم آل عريعر أمراء قبيلة بني خالد وكانت لهم دولتهم وتشمل الأحساء وقطر وأراضي الكويت وقسما من نجد، وكان يحكم قطر من قبلهم «آل مسلم» من بني خالد.

في هجرتهم من نجد كان رئيس آل خليفة الشيخ خليفة بن محمد. ورئيس آل صباح الشيخ جابر. ويقال إن الشيخ صباح الأول جد آل صباح ولد بالزبارة وأن والده توفي بالزبارة ومكثوا بالزبارة مدة طويلة ليست أقل من نصف قرن والدليل فتعلموا فنون البحر وملكوا السفن. وعملوا في الغوص على اللؤلؤ والملاحة.

حدثت نزاعات وخلافات بين آل خليفة وآل صباح ومن معهم وبين آل مسلم وسكان الزبارة اضطروا بعدها إلى مغادرة الزبارة بسفنهم: فلحق بهم آل مسلم ومن معهم وأدركوهم برأس تنورة ميناء كبير للنفط بالأحساء فدارت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة آل مسلم ومن معهم.

يقول الرواة إن آل خليفة وآل صباح والأسر الأخرى قبل أن يغادروا الزبارة طلبوا الإذن من أمير قبيلة بني خالد أن ينزلوا بأرض الكويت فوافق على طلبهم. لهذا فإنهم غادروا رأس تنورة إلى أرض الكويت ونزلوا «الصبية» بتشديد الصاد والياء شمالي الكويت على ساحل البحر ولا بد أن القراء الكرام يذكرون المساجلات التي دارت بيني وبين بعض الإخوان حول جرة الصبية من سنة ١٩٨٠ - ١٩٨٢ م.

مدينة الكويت لم تؤسس بعد، وكان على أرضها «الكوت» بضم الكاف الحصن أو البيت الكبير والكوت لفظة أجنبية شائعة في العراق والأحساء. والكوت بناه آل عريعر أمراء بني خالد لحفظ الميرة والسلاح ونحوها ويقع على مرتفع «البهيتة» أمام قصر السيف القديم وتقيم به حامية، وحول الكوت تسكن جماعات من أتباع بني خالد ومن البدو وصائدي الأسماك.

المصاهرة بين آل خليفة وآل صباح

حدثت أول مصاهرة بينهم عندما كانوا بالصبية، حيث تزوج الشيخ محمد بن خليفة ابنة الشيخ صباح الأول. ومع الأسف فإنني لا أعرف هل خلفوا ذرية أم لا؟ ولا أعرف اسم ابنة الشيخ صباح.

ثاني مصاهرة بين آل خليفة وآل صباح كانت بعد الأولى بنحو قرنين. ففي حوالي سنة ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٢م زار الكويت الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين بدعوة من الشيخ صباح بن جابر الأول الحاكم الرابع للكويت. ومكث الشيخ محمد عدة أيام في الكويت وتزوج (حَبَابَة) ابنة الشيخ صباح وأخت الشيخ مبارك الصباح واخوانه ورزق منها بولد اسمه سعود وابنة اسمها رقية.

تأسيس مدينة الكويت

لم تطب الإقامة لآل خليفة وآل صباح ومن معهم من الأسر والجماعات في مسكن الصبية لأنها غير مناسبة للسكن حيث تقع في زاوية وبحرها مياه ضحلة وطينية لا تساعد على الملاحة. ومكثوا بها مدة قصيرة نحو ثلاث سنوات. ثم غادروها إلى السكن حول الكوت لأنه المكان المناسب للسكن والملاحة. وكانوا تحت حماية قبيلة بني خالد. وتأسست مدينة الكويت حوالي عام ١١٢٥ هـ - ١٧١٣م أي بعد بناء البيوت الطينية والحجرية على أرضها، وإلا فهي موجودة قبل ذلك، وسميت الكويت تصغيراً للكوت.

اختيار آل صباح للحكم

بعدما كبرت الكويت، وصارت شبه قرية، وخالط سكانها جمع من المهاجرين إليها رأوا من الضروري أن ينصبوا رجلاً منهم حاكماً عليهم لحل الخلافات والنظر في أمور البلدة ونحو ذلك فوقع اختيارهم على الشيخ صباح الأول. وقد وافقهم على ذلك بعد أن أخذ منهم العهد على السمع والطاعة له بالحق فوافقوه. وكان الحاكم واحداً منهم لا يتميز عنهم بشيء. وكان يستشيرهم ويأخذ برأيهم. والشيخ صباح الأول هو أول حكام الكويت وعاش عمراً طويلاً توفي حوالي عام ١١٩٠هـ - ١٧٧٦م. وتولى الحكم في حياته ابنه الشيخ عبدالله الحاكم الثاني توفي سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٣م.

في سنة ١٩٥٥م كنت أجمع المعلومات عن تاريخ الكويت، وعن آل صباح وآل خليفة منذ أن كانوا في نجد ومغادرتهم لها إلى تأسيس مدينة الكويت. على نية أن أجمع مقالاتي التي نشرتها في مجلة «البعثة» الكويتية سنة ١٩٥٣ و ١٩٥٤م عن تاريخ الكويت، ثم في كتاب خاص بها يتضمن المعلومات. وقد تمكنت بعون الله تعالى من طبع الكتاب في القاهرة سنة ١٩٥٩م اسمه «من تاريخ الكويت» ونفذت نسخه من مدة طويلة وأرجو أن أطبعه طبعة ثانية وتكون منقحة ومزينة^(١).

لهذا أرسلت رسالتين إلى المرحوم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين وقتئذ ولعمه المرحوم الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وهو شاعر وأديب وله اطلاع واسع في التاريخ. وإليكم جواب المرحوم الشيخ سلمان

(١) طبعت الكتاب طبعة ثانية سنة ١٩٨٦م، طبعة عادية للكتاب كما هو. أرجو أن أطبعه طبعة ثالثة تكون منقحة ومزينة مع الرسائل والصور.

١٩٩٨ / ٢ / ٢٦ م (سيف)

بتاريخ ٢٠ / ٦ / ٥٥م ونشرته بكتابي من تاريخ الكويت صفحة ١٠٣ ومكتوب
على لآلة الكتابة:

التاريخ ٣٠ شوال ١٣٧٤ هـ الرقم ١٨٢٠ - ١٣٧٤.

حضرة الجل الامجد الولد سيف مرزوق الشمالان المحترم.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. دتمم في خير وهناء
وغنى من فضل الله كما تحبون نحمد المولى على ذلك تلقينا كتابكم المكرم ٢٣
الجارى وسرنا ما احتواه من عبارات طيبة. ذكرتم في كتابكم عن عزمكم على
تأليف كتاب عن تاريخ الكويت وفقكم الله لما تصبون إليه من آمال وجعل
النجاح حليف مساعيكم. أما عن المعلومات التي أردتم عن التاريخ إن شاء
الله نفيديكم في المستقبل بما لدينا من معلومات عن ذلك مع إفادة العم الشيخ
محمد.

هذا وفي الختام دتمم في خير ونعمة والله يحفظكم ويرعاكم.

وإليكم جواب المرحوم الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وهو بخط يده
بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٩٥٥م وبه معلومات قيمة ونشرته بكتابي من تاريخ الكويت
صفحة ١٠٤: من البحرين في ٤ ذو الحجة ١٣٧٤ هـ.

إلى الأشم الأكرم الأخ سيف المرزوق الشمالان أمده الله بعونه آمين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسؤال عن صحتكم نحن
ولله الحمد بصحة ونعمة وصلنا كتابكم المؤرخ في ٢٣ شوال، ووصل منكم
لصاحب العظمة سلمان حاكمنا المفدى وسألتم من عظمته ومن أخيكم عن

نسبنا ومحدارنا في نجد أي من الهدار نحن وإخواننا آل صباح وعن الدواعي لهذه الهجرة فكما تعلمون أننا آل خليفة وآل صباح كلنا عنزة من قبيلة العمارات أبناء تغلب بن وائل. أما سبب محدارنا نحن وهم فالذي يظهر أنه بسبب فتن كانت بينهم وبين الدواسر فأثروا النزوح.

أما طريقهم إلى الكويت فلم أعرف أنهم مروا أو نزلوا قطر بل الذي أعرفه أنهم نزلوا الكويت. وعن تاريخ نزولهم الكويت فقد اختلف المؤرخون في ذلك فمنهم من قال إن جملة «طغى الماء» هو تاريخ النزول. وعلى كل حال فهو في أواخر القرن الحادي عشر أو في أوائل القرن الثاني عشر الهجري.

وهذه ثلاث قصائد من نظم أخيك لعلكم تجدون فيها بعض الشرح عن الماضي.

سألت عن اسم والد صباح الأول فاسمه جابر بدليل قول أحد آل بن علي عند نزوحهم من الكويت إلى قطر قبل ارتحالنا نحن يا آل خليفة حيث قال:

يقول إرشيذ بن عمّار ومن بني
حسين القرافي من بيوت القصائد
يا مبلغٍ عني صباح بن جابر
فتي الجود جزل ما تهمة الزهايد
ركبنا بحال مع إرجال وسفنا
تطاول بنا شروى الهار العدايد
يدونها ربعي من أولاد سالم
مصاريها ما بين روس الوسائد



المرحوم الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة
حاكم البحرين ١٩٤٢ - ١٩٦١ م

وباقى هذه القصيدة يحفظها
الأخ راشد بن فاضل آل بن
علي وهو الآن في دارين وعنده
تواريخ عن ذلك العهد فإن أحببت
فراجعوه. وأرجوك السماح في
تأخير الجواب لأنني حرصت على
أن أجد دلائل تثبت كيف كان
محدار آل خليفة وآل صباح وعلى
أي طريق فلم أجد ما أعتمد عليه،
وبالله ثم باجتهادكم كفاية.

سلامي للعزير لديكم، كما
منا صاحب العظمة الشيخ سلمان
حاكمنا المفدى والإخوان والأولاد
يهدونكم السلام ودمتم.

محمد بن عيسى آل خليفة

إلى اللقاء أيها القراء الكرام - في المقال الرابع لأحدث عن هجرة آل خليفة
من الكوت. وعن آثارهم في الكويت ثم عن استيلائهم على البحرين.

الوطن ١٢/٥/١٩٨٢ م

سيف مرزوق الشملان

(يتبع)

(٤)

البحرين قديماً وحديثاً المقال المفقود

بقلم: سيف مرزوق الشماليان

بمناسبة زيارة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين للكويت من صباح الاثني ١٠ / ٥ / ١٩٨٢م إلى بعد ظهر يوم الأربعاء ١٢ / ٥ / ١٩٨٢ نشرت في جريدة الوطن الكويتية ستة مقالات تاريخية عن البحرين. وفي يوم السبت ١٥ / ٥ / ١٩٨٢م. تسلمت برقية من صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة يشكرني على مقالاتي. فأرسلت إليه برقية شكر على برقيته الطيبة.

نشر بعد ذلك في الوطن ثلاثة مقالات تاريخية عن البحرين وهي المقال الرابع والمقال الخامس والمقال السادس والأخير. وقد تأخرت في نشر هذه المقالات حيث كانت تنقصني بعض المعلومات ومراجعة الكتب.

في يوم الاثني ٢١ جون ١٩٨٢م كما سجلت في مذكرات أرسلت إلى جريدة الوطن مقالاتي عن البحرين الرابع والخامس والسادس. ومع الأسف الشديد فإن هذه المقالات ظلت مدة طويلة في الوطن ونشرت متأخرة بعد شهر.

سجلت في مذكراتي سنة ١٩٨٢م متى نشرت المقال الأول والمقال الثاني والمقال الثالث ومع الأسف الشديد لم أسجل متى نشرت بقية المقالات الرابع والخامس والسادس.

الشيخ عبدالله بن خالد آل الخليفة في ملاحظاته وتعليقاته على مقالاتي في

مجلة (الوثيقة) البحرينية العدد الصادر في شهر يوبنة ١٩٨٣ م. ذكر تاريخ نشره مقالتي الأول ومقالتي الثاني ومقالتي الثالث. ولم يذكر متى نشرت المقال الرابع المقال المفقود إنما ذكر متى نشرت المقال الخامس والمقال السادس والأخير.

الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة علق على مقالتي الرابع وأبدى ملاحظاته حول ما ذكرته في المقال عن الشيخ الجبري حاكم البحرين آنذاك وعن وزيره. والشيخ الجبري أو الشيخ جبر استقل بحكم البحرين سنة ١١١٠ هـ - ١٦٩٨ م. وعلق على ما ذكرته في مقالتي عن وزيره الشيخ فرير بن رحال وزوجته. وعن آل مسلم حكام قطر من قبل ابن عريعر أمير قبيلة بن خالد. وكذلك عن آل ثاني حكام قطر. تحدث الشيخ عبدالله بن خالد عن الموضوع في آخر ملاحظاته وتعليقاته على مقالتي الرابع.

في مذكراتي سنة ١٩٨٢ م ذكرت إنني في صباح الأحد ٢٨ نوفمبر ١٩٨٢ م زرت الأخ سيف جبر المسلم سفير البحرين لدى الكويت وهو أول سفير للبحرين في الكويت. زرته في السفارة وأعطيته ظرفاً بداخله مقالتي الستة عن البحرين مع رسالة مني للشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشؤون الإسلامية. أطلب منه أن يطلع على مقالتي التي نشرتها عن البحرين في الوطن ويبيدي ما لديه من ملاحظات وتعليقاته على مقالتي هذه، له جزيل الشكر.

أثناء جمع مقالتي لإصدار الجزء الأول رأيت أن يحتوي الكتاب على مقالتي الستة عن البحرين. ولما كانت غير موجودة لدي فقد اتصلت هاتفياً بالأخ الدكتور علي أبا حسين من كبار العاملين بدار الوثائق في البحرين وله نشاطه في هذا المجال وكذلك مجلة (الوثيقة) أطلب منه صورة عن مقالتي فقال لي المقالات لا توجد لديهم وقد اطلع عليها أثناء نشرها.

اتصلت بالأخ فؤاد أحمد المقهوي من كبار العاملين بجريدة الوطن وله

نشاطه في مجال عمله. أطلب منه أن يجمع مقالاتي عن البحرين التي نشرتها في الوطن فحصل لي على مقالاتي عدا المقال الرابع المفقود والذي لا أعرف متى نشر في الوطن. له جزيل الشكر.

من ناحية الشيخ الجبري أو الشيخ جبر حاكم البحرين، فأسرته من الأسر الحاكمة في الأحساء ثم في البحرين وتأسست دولة الجبور حوالي سنة ٨٥٠هـ - ١٤٤٦م في الأحساء وامتد نفوذها إلى البحرين وعمان وخاصة في أيام حكم أجود بن زامل المتوفى حوالي سنة ٩١٣هـ - ١٥٠٧م أشهر حكامها وله اسمه وذكره.

في الموروثات الشعبية القديمة في الكويت والبحرين والأحساء ذكر للشيخ الجبريين حاكم الأحساء وانقرضت إمارة الجبري في الأحساء سنة ٩٩٩هـ - ١٥٩٠م ونزحت البقية من الجبريين إلى البحرين مع الشيخ جبري.

أقول إنني كنت أسمع من بعض النساء الكبيرات في السن ذكرا للشيخ الجبري حاكم الأحساء ويرددون هذه الأبيات الشعبية عن خطبة الشيخ الجبري حاكم الأحساء إحدى الفتيات وإسمها (موزة) والرجل الذي خطبها له هو أحمد باشا. وأن مهرها كان نص أي نصف الأحساء والهير بكسر الهاء مغاص اللؤلؤ إقماشه لآلته. وأن والدها غير مرتاح مما دفعه الجبري مهراً لابنته موزة وأن المهر لاشه أي لا شيء بالنسبة لابنته:

مُوزَه) خطبها (الجبري وَخَطَبَه (أحمد باشا)

نِصُّ (الحِساء) دَرَّتْهَا وَالهِيرُ وَيَا إِقْمَاشَه

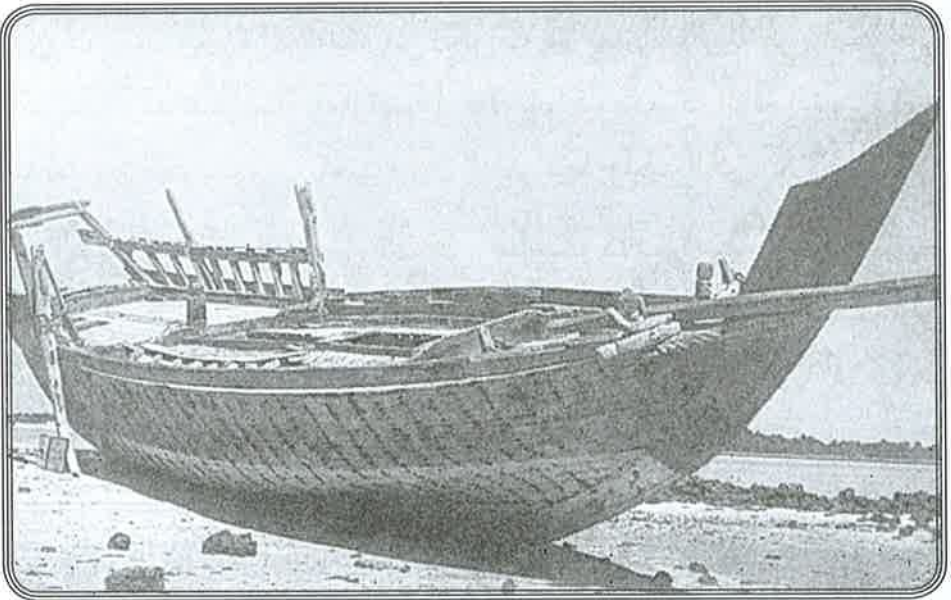
وأبوها يَخْضُخُضُ راسه يقول دَرَّةٌ بِنْتِي لاشَه

١٢/٦/١٩٩٨م.

سيف مرزوق الشملان



بعض القبور المتوسطة الحجم في البحرين في قرية عالي حول المنازل
تصوير سيف الشمالان سنة ١٩٦٣ م



صورة آخر سفينة شراعية كبيرة (سنبوك) من سفن الغوص على اللؤلؤ في البحرين.
تصوير سيف الشمالان سنة ١٩٦٣ م

(٥)

البحرين قديماً وحديثاً هجرة آل خليفة من الكويت ١٧٦٦ م أسبابها ودوافعها

بقلم: سيف مرزوق الشمالان

اختلفت الأقوال في أسباب هجرة آل خليفة ومن كان معهم من الكويت إلى بلدة الزبارة على ساحل قطر الغربي باتجاه البحرين سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦ م فالشيخ عبدالعزيز الرشيد صاحب كتاب «تاريخ الكويت» المطبوع عام ١٩٢٦ م يرى أن سبب هجرة آل خليفة من الكويت هو تعديات قبيلة بني كعب على الكويت، ولم يذكر سنة هجرتهم بل قال إنها قبل معركة الرقة الشهيرة التي حدثت بين الكويت وبني كعب وكان النصر فيها حليف الكويت.

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي صاحب كتاب «صفحات من تاريخ الكويت» المطبوع عام ١٩٤٦ م قال إن سبب الهجرة تعديات بني كعب على الكويت وذكر التاريخ الصحيح للهجرة وهو سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦ م وهو نفس التاريخ الذي ذكره لوريمر في موسوعته «دليل الخليج».

الشيخ محمد بن خليفة النبهاني صاحب كتاب «تاريخ البحرين» المطبوع عام ١٩٢٤ م ذكر ان السبب تعديات بني كعب على الكويت ولم يذكر سنة الهجرة.

لوريمر صاحب موسوعة «دليل الخليج» تحدث عن ذلك تاريخياً وجغرافياً. وقال الكاتب الإنجليزي في الجزء الثالث «صفحة ١٥٠٣» عن هجرة آل خليفة

بأنها حدثت سنة ١٧٦٦ ويعتمد على الوثائق البريطانية فيقول: «وفي ظروف لا يمكن أن تفسر إلا تفسيراً خيالياً خالصاً، انعزل فرع آل خليفة عن بقية القبيلة في الزبارة بقطر، حيث أسسوا لهم مستوطنة ومستقلة، وتبعهم الجلاهمة بعد فترة قصيرة، وظل آل الصباح فقط يسيطرون على الكويت سيطرة مطلقة. موسوعة «دليل الخليج» تقع في أربعة عشر مجلداً سبعة للتاريخ، وسبعة للجغرافيا ترجمته وطبعته قطر.

الدكتور أحمد أبو حاكمه صاحب كتاب «تاريخ الكويت» الجزء الأول - القسم الأول المطبوع عام ١٩٦٧م يقول في الصفحتين ١٢٧، ١٢٨ إن السبب في هجرة آل خليفة هو أن الكويت بلغت درجة عظيمة في التقدم في الخمسين سنة الأولى من عمرها ١٧١٦م - ١٧٦٦م وبدا أن سكانها لا بد وأن يتشاحنوا فيما بينهم بسبب هذا الثراء، ويقول نقلاً عن فرانسيس واردن: «إن تكسب الثروة جعل الجماعة «آل خليفة» فيها «الكويت» يبدون رغبة في الانفصال عن الآخرين أي ينفردون بذلك الثراء الناجم عن التجارة».

ويقول الدكتور أبو حاكمه بأن الشيخ محمد بن خليفة بين آل صباح والجلاهمة القدر الكبير من الثراء الذي يمكن أن يحصلوا عليه جميعاً فيما لو نزل هو وجماعته في الزبارة الغنية بتجارة اللؤلؤ. وقد وافق آل صباح والجلاهمة على خطته فهاجر إلى الزبارة.

وتقول بعض المصادر الكتابية أن سبب هجرة آل خليفة بعد تأسيس مدينة الكويت عقد حلف ثلاثي بين آل صباح وآل خليفة والجلاهمة، على أن يتولى آل صباح شؤون الحكم، وآل خليفة شؤون التجارة، والجلاهمة شؤون البحر، والجلاهمة جماعة ذات نفوذ وقوة ورئيسهم آنذاك الشيخ جابر الجلاهمة والد الشيخ رحمة وينتمون إلى قبيلة عنزة ومنهم أسرة آل نصف من الأسر المؤسسة

للكويت. وكان الجلاهمة ينافسون آل خليفة على حكم البحرين لشخصية زعيمهم الشيخ رحمة، وحدثت معارك بينهم وبين آل خليفة انتهت بانتصار آل خليفة وتقول هذه المصادر إن آل خليفة نجحوا في التجارة فجمعوا ثروة كبيرة ولهذا طلبوا أن ينفصلوا عن الحلف، وأن يغادروا الكويت إلى الزبارة المناسبة للعمل التجاري.

المصادر الكتابية والمصادر الشفوية تجمع على أن الأسباب التي دعت آل خليفة إلى الهجرة تتلخص في ثلاثة هي:

١ - تعديت قبيلة بني كعب على الكويت.

٢ - انفصال آل خليفة من الحلف الثلاثي.

٣ - المنافسات والمشاحنات ونحوها.

وأنا أرى أن السبب الرئيسي هو السبب الثالث. ولدي معلومات تؤكد ذلك. هذا بالإضافة إلى سبب رئيسي آخر هو إعتداءات قبيلة بني كعب على الكويت. أما الحلف الثلاثي فلم أسمع به من الرجال المطلعين على تاريخ الكويت، والمؤرخان الكويتيان الشيخ عبدالعزيز الرشيد والشيخ يوسف القناعي لم يذكر في كتابيهما شيئاً عن هذا الحلف.

هجرة آل بن علي

حدثت هجرة من الكويت إلى قطر قبل هجرة آل الخليفة، وقام بهذه الهجرة آل بن علي «جماعة كبيرة ذات نفوذ وقوة». وهذه الهجرة ليس لها ذكر في تاريخ الكويت، إنما تحدث عنها المرحوم راشد بن فاضل آل بن علي في كتابه المخطوط. ولم يذكر سنة هجرتهم ولا أسبابها، لكنه نشر للمرة

الأولى بيتين من الشعر معروفين في تاريخ الكويت، ويحفظهما الكثيرون، فيقول بالورقة رقم ١٥: وقد ارتحلوا إلى قطر - أي آل بن علي - وارتحلوا إلى الكويت. ومن الكويت ارتحلوا إلى قطر ثانية. وكلما ارتحلوا من مكان تخلف منهم المستضعفون. وقد تخلف منهم في الكويت جماعة معروفة الآن من البنعلي وقال شاعر المرتحلين:

هب الشمال واللي به الخير قد شال^(١)

واللي بقى حاش الردي والمذلة

فقال شاعر الكويتيين:

هب الشمال وطير التبن وإنجال^(٢)

ولا بقى إلا مصحح الحب كله

وذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد في تاريخ الكويت أن هذين البيتين قيلا بمناسبة هجرة آل خليفة من الكويت إلى الزبارة، وهذا هو المعروف، وأورد البيتين بشكل مختلف وهذه رواية الشيخ عبدالعزيز الرشيد للبيتين قال شاعر المرتحلين

هب الهبوب وطير الشر وإنجال

واللي بقى حاش الردي والمذلة

فأجابه شاعر المقيمين:

هب الدبور وطير التبن وإنجال

ولا بقى إلا مصحح الحب كله

(١) شال: رحل - غادر

(٢) إنجال: إنجلي.

وآل بن علي الذين يسمون باللهجة المحلية البنعلي ظهر منهم عدد من الزعماء أشهرهم الشيخ عيسى بن طريف وله ذكره في تاريخ البحرين وقطر. قتل آخر عام ١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م وهو الذي فتح مدينة مومباسا في شرقي إفريقيا مع جماعته مساعدة منه لسلطان عمان سعيد بن سلطان.

آخر زعيم كبير من زعماء آل بن علي هو الشيخ سلطان بن سلامة الذي هاجر مع جماعته من البحرين وسكن الزبارة في قطر في قصة يطول شرحها. وكان السبب في ضرب الإنجليز للزبارة ببوارجهم يوم الجمعة ١٧ من ربيع الأول سنة ١٣١٣هـ - الموافق يوم ٦ من سبتمبر ١٨٩٥م وبعدها لم تقم للزبارة قائمة.

اتصل الشيخ سلطان بمتصرف الأحساء العثماني إبراهيم فوزي باشا لتقديم دعوى ضد الإنجليز عند السلطان عبد الحميد لضربهم الزبارة وإحراق السفن، فغادر قطر بسفينته إلى القطيف وتسلم من قائمقامها أوراق الدعوى، ثم سافر إلى البصرة ليقدمها لوالي البصرة ومنه إلى السلطان عبد الحميد، وعندما كانت سفينته راسية ليلاً في رأس تنورة قتله خصومه، فماتت الدعوى.

والدة الشيخ سلطان، واسمها مريم ابنة سيف من النساء الشهيرات في الخليج العربي، ولها نفوذها ومركزها، ومع الأسف الشديد ليس لها أي ذكر في المصادر الكتابية وبعد مقتل ابنها توجهت بسفينتها الشراعية مع رجالها وخدمها إلى ميناء أبو شهر حيث المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي وكان يسمى آنذاك رئيس الخليج. فتقدمت إليه بشكوى ضد البوارج البريطانية التي ضربت الزبارة وأحرقت السفن كما أرسلت شكوى للسلطان عبد الحميد حول تعديات الإنجليز ومقتل ابنها.

أرجو أن أتمكن مستقبلاً من نشر مقال مفصل عن حياة مريم ابنة سيف

وأعمالها، معتمداً على المصادر الشفوية فقط. وفي المقال السادس عن البحرين موضوع مهم يتعلق بمريم وينشر للمرة الأولى.

وفي صيف عام ١٩٦٦م أخذت معلومات كثيرة عن تاريخ الكويت من الخال الحاج مبارك عبدالعزيز الناصر، وهو من المطلعين على تاريخ الكويت، ويحفظ الشيء الكثير عن أحداث الكويت وأخبارها، وينقل عن الرواة، وعمره الآن نحو ٩٤ سنة وهو خال والدي.

يقول إن سبب هجرة آل خليفة سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م كانت قبيل معركة الرقة الشهيرة بين الكويتيين وبنو كعب .. وأن بني كعب إنها اشتدت عداوتهم للكويت قبل معركة الرقة، وكانت سفن بني كعب تجلب التمور والأرز الأحمر إلى الكويت لبيعه في سوق المناخ، وكان يقع شمالي مسجد السوق الكبير.

يقول الخال مبارك إن الكويتيين أخذوا يجلبون من البصرة وغيرها بواسطة سفنهم التمور والأرز لبيعها في الكويت وربحوا في عملهم هذا .. فغاظ ذلك بني كعب لأنه عبارة عن كسر لاحتكارهم جلب التمور والأرز للكويت، فأعلنوا الحرب على الكويت، وعقد الشيخ عبدالله الصباح حاكم الكويت الثاني اجتماعاً مع رجالات الكويت، وانقسم المجتمعون إلى فريقين، فريق آل صباح ومن معهم، وفريق آل خليفة ومن معهم.

فريق آل صباح رأوا وجوب الخروج بسفنهم الصغيرة لقتال بني كعب مهما كانت النتيجة على أن يتركوا جماعات من الرجال في الكويت للدفاع عنها فإذا كانت الهزيمة فعلى الرجال المدافعين عن الكويت أن يحملوا النساء والشيوخ والأطفال إلى الصحراء حتى لا يقعوا في الأسر.

أما فريق آل خليفة فقد رأوا الدفاع عن الكويت من الكويت نفسها. لأن سفنهم كانت صغيرة وسفن بني كعب كبيرة ومزودة بالمدافع ولا توجد نسبة

بين القوتين، فخرج السفن لقتال بني كعب عبارة عن عملية انتحارية، وإذا كانت الهزيمة يحمل النساء والشيوخ والأطفال إلى الصحراء.

يقول الخال مبارك الناصر إن سفن آل صباح ومن معهم وسفن آل خليفة ومن معهم اجتمعت في بنيدر القار «مرسى للسفن يقع بجوار أبراج الكويت السياحية وسمي بنيدر القار بهذا الاسم نسبة إلى القار الذي يصل إليه من جزيرة «قاروره» وبعد وقوع الخلاف هاجر آل خليفة ومن معهم إلى الزبارة. وأورد البيتين أنفي الذكر برواية تختلف عن رواية الشيخ عبدالعزيز الرشيد وقريبة من رواية راشد بن فاضل.

المرحوم أحمد بن يعقوب المحميد المتوفى عام ١٩٨١م وعمره نحو ٨٠ سنة من المطلعين على تاريخ الكويت، ويحفظ الشيء الكثير عن أحداثها وأخبارها، وقد استفدت من معلوماته كثيراً رحمه الله رحمة واسعة .. وفي كتاباتي عن تاريخ الكويت اعتمد بالإضافة إلى المصادر الكتابية على المصادر الشفوية وعلى رأسها الحاج مبارك الناصر والمرحوم أحمد المحميد.

يقول المرحوم أحمد المحميد إن سبب هجرة آل خليفة من الكويت هو تعديات بني كعب على الكويت، وروايته تختلف عن رواية الحاج مبارك الناصر حول السنة التي هاجر فيها آل خليفة من الكويت، ويقول إنهم هاجروا قبل معركة الرقة بمدة طويلة، ويقول إن معركة الرقة حدثت سنة ١١٨٣هـ - ١٧٦٩م والفرق بين الروایتين سنتان، فالحاج مبارك يحدد سنة ١١٨١هـ. وأورد المرحوم أحمد البيتين «هب الدبور».

الأخ محمد بن يوسف البدر نسابه ومن المطلعين على تاريخ الكويت وينقل عن الرواة، يقول إن سبب هجرة آل خليفة هو تعديات بني كعب على الكويت، وأنهم هاجروا قبل معركة الرقة بمدة طويلة، ويقول إن معركة الرقة حدثت إما سنة ١١٨٣هـ - ١٧٦٩م أو سنة ١١٨٥هـ - ١٧٧١م ومن أشهر

من هاجروا مع آل خليفة من الكويت جماعتان هما المعاودة بفتح الميم والعين ولهم ذكرهم في تاريخ البحرين. وآل فاضل أو الفاضل ولهم ذكرهم في تاريخ الكويت والبحرين. وينتمون إلى قبيلة عنزة. ومن أشهر رجالهم في الكويت مبارك الفاضل في عهد الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول الحاكم الثاني للكويت، وينسب لمبارك الفاضل مسجد مبارك وبراحة مبارك ويرى الكثيرون أن المسجد والبراحة ينسبان للشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع وهذا خطأ شائع. ويقع المسجد والبراحة داخل سور الكويت الأول وبراحة مبارك لها ذكرها في تاريخ الكويت، وينسب الحي إليها فيقال «فريج براحة مبارك» وتقع بجوار فريج ابن خميس وفريج القناعات. ويقولون إن عدداً قليلاً من آل فاضل ظلوا في الكويت ولم يهاجروا مع آل خليفة.

ظهر في البحرين عدد من الأشخاص البارزين من آل فاضل أشهرهم الشيخ عبدالرحمن بن راشد آل فاضل وكان شجاعاً وهو الذي استرجع البحرين من إبراهيم بن عفيصان عامل آل سعود عليها وذلك سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م.

وبعد وقت قصير من هجرة آل خليفة من الكويت هاجر الجلاهمة إلى الزبارة، ويقولون إن عدداً من الجلاهمة ظلوا في الكويت، وللجلاهمة حيهم في مدينة الكويت القديمة ولهم مسجدهم وسمي الحي وبعد ذلك فريج النصف وكذلك المسجد.

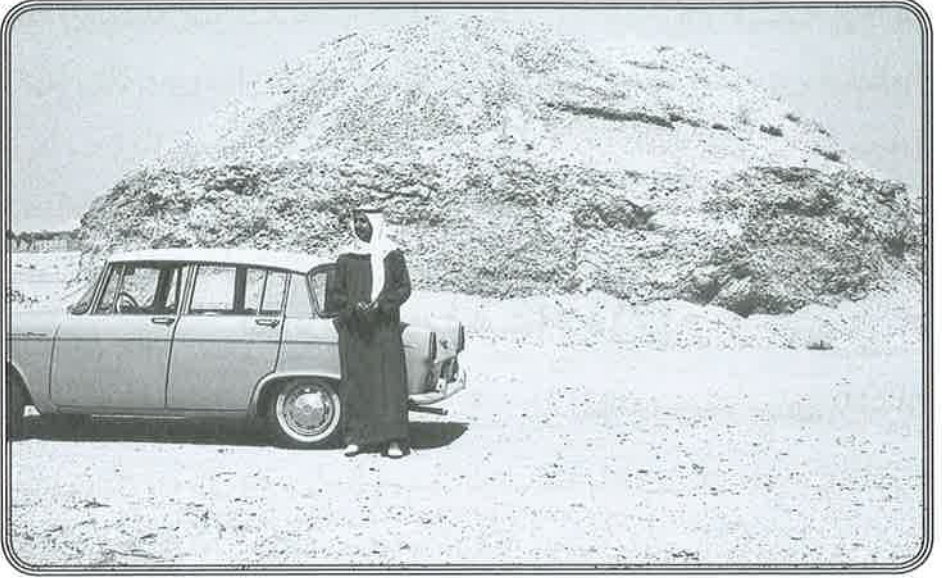
في المقال القادم سأحدث عن معركة الرقة بين الكويتيين وقبيلة بني كعب.

الوطن ١٩٨٢/٧/٢٠

سيف مرزوق الشمالان



في أكتوبر ١٩٤٩م زار الكويت الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين تلبية لدعوة من الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت، وكان مع الشيخ سلمان ابنه صاحب السمو الشيخ عيسى أمير دولة البحرين، وزار الشيخ سلمان الكويت المرة الأخيرة سنة ١٩٥٣م بدعوة من الشيخ عبدالله السالم.



أحد القبور الكبيرة في البحرين في قرية عالي. تصوير سيف الشمالان سنة ١٩٦٣ م



أحد القبور الكبيرة في البحرين في قرية عالي. تصوير سيف الشمالان ١٩٦٣

(٦)

البحرين قديماً وحديثاً

معركة الرقة بين الكويت وبنو كعب وقعت بعد هجرة آل خليفة إلى الزبارة وأكبر جامع في الكويت بناه آل خليفة عام ١٧١٤م

بقلم: سيف مرزوق الشمالان

معركة الرقة ١٧٦٧م

معركة الرقة وقعت بعد هجرة آل خليفة ومن معهم في الكويت إلى الزبارة. ولها علاقة بهجرة آل خليفة لأن أسبابها بدأت قبل هجرة آل خليفة من الكويت. فكانت هذه المعركة الفاصلة في تاريخ الكويت. فلو انتصر بنو كعب لاستولوا على الكويت، ولكن الله سبحانه وتعالى من على الكويت بالنصر المبين، لدفاعها عن نفسها، على الرغم من قوة أسطول بني كعب الذي غزا الكويت، وضعف الكويت بالنسبة إلى قوة بني كعب.

لهذا رأيت أن أنشر هذا الحديث عن معركة الرقة بما لدي من معلومات ينشر بعضها للمرة الأولى، خدمة للحقيقة والتاريخ، ولإعطاء الكويتيين هذه المعلومات عنها كي يلموا بكفاح أجدادهم في ذلك الوقت العصيب للدفاع عن الكويت وصيانة استقلالها. ومع الأسف فإن الكثيرين من الكويتيين لا يعرفون عن معركة الرقة إلا معلومات بسيطة جداً بل إن بعضهم لا يعرفون إلا اسمها فقط.

بنو كعب قبيلة عربية معروفة تنتمي إلى قبيلة سبيع في نجد. وكانت تسكن

بنواحي البصرة، وفي سنة ١١٧٨هـ - ١٧٦٤م حصلت منازعات بين الدولة العثمانية وبنو كعب فابعدتهم عن البصرة فسكنوا الأهواز، وبعد ذلك استقلوا بحكم الأهواز وأسسوا إمارة عربية عاصمتها مدينة المحمرة وآخر أمرائها المرحوم الشيخ خزعل بن مرداؤ الذي ألقى إيران القبض عليه وسجنته في طهران سنة ١٩٢٥م. وبذلك قضت إيران على هذه الإمارة العربية.

وبعد نزوح بني كعب من البصرة كثرت تعدياتهم على الكويت وعلى غيرها ولما كانت الكويت في أول أمرها ليست لديها القوة الكافية لمناجزة بني كعب فإنها كانت تنفذ بعض مطالبهم، ويقول بعض الرواة إن بني كعب اشترطوا شروطاً قاسية، وأن أهل الكويت بعد هذه الهجرات الثلاث أصبحوا ضعفاء. وكان موقفهم دقيقاً جداً بل وحرماً.

كان حاكم الكويت آنذاك الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول الحاكم الثاني للكويت والمتوفى سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٣م. والشيخ عبدالله من دهاة الرجال. وكان شجاعاً وطموحاً إنما ليست لديه القوة الكافية للقتال. فأخذ يماطل بني كعب في تنفيذ الشروط. ولما أحس بنو كعب بمماطلته أرسلوا أسطولهم للكويت للاستيلاء عليها، واغتموا هجرة آل خليفة وهجرة الجلاهمة فأصبحت الكويت ليس لها من يحميها من الدول، وكانت في أول أمرها تحت حماية بني خالد ثم ضعفت دولة بني خالد. وأصبحت بنو خالد دولة برية ومشغولة بمحاربة خصومها، وبالمنازعات الداخلية بين أمرائها. بينما كانت لبني كعب قوة بحرية كبيرة.

أهل الكويت كانوا مستعدين لقتال بني كعب وكانوا ينتظرون هجومهم فجاءهم النذير يخبرهم بأن أسطول بني كعب تحرك نحو الكويت. فحرك الكويتيون سفنهم الصغيرة وهي سفن الغوص على اللؤلؤ من نوع البتيل

والبقارة وعددها نحو أربعين سفينة، تسير بواسطة الشراع وبواسطة المجاذيف. فغادروا الكويت إلى رأس الضاروب متصل بالصبية لأن موقعه استراتيجي فيستطيعون منه مراقبة السفن. ورسّت سفنهم بالبحر العميق حتى لا تلامس قاع البحر فلا تستطيع الحركة إلا في المد.

بعدها شاهد الكويتيون أسطول بني كعب «مكوناً من عشر سفن كبيرة تسمى كلابت» بفتح الكاف واللام وإسكان الياء مزودة بالمدافع والسلاح. وعدد المقاتلين بها أضعاف عدد المقاتلين الكويتيين. ومن حسن حظ الكويتيين أن أربع سفن من سفن بني كعب، وهي سفن القيادة وكانت أكبر السفن حجماً لحمت أي لامست قاع البحر فلم تستطع الحركة حتى يكون وقت المد فتتحرك والمكان الذي لامست فيه السفن الأربع يسمى رقة فيلكا أو الرقة - الماء الضحل - والسفن الست ابتعدت عن الرقة فلم تلحم.

توكل الكويتيون على الله تعالى، وطلبوا منه النصر. فانقسموا إلى أربعة أقسام كل قسم يتكون من نحو عشر سفن، وكل قسم قصد سفينة من سفن بني كعب الأربع الكبار التي لم تستطع الحركة لضحالة الماء. فهاجموا وهم يكبرون ويهللون. وبعد ذلك أخذوا ينشدون الأناشيد الحماسية. وجعلوا على سطح السفينة الرجال الذين يجذفون بالمجاديف فقط والباقون داخل خن السفينة كي لا يصيبهم الرصاص. وأحاطوا بكل سفينة من كل جانب ثم صعّدوا إلى سطح السفينة وحمى وطيس المعركة بينهم وبين بني كعب والكويتيون استماتوا في القتال لأن المعركة بالنسبة لهم حياة أو موت، ومما زاد في صعوبة المعركة بالنسبة للكويتيين هو أن سفن بني كعب كانت كبيرة وعالية وسفنهم صغيرة وغير عالية. فتجشموا المخاطر والمشاق في صعودهم إلى سطح سفن بني كعب وقتل منهم عدد من الرجال حتى صعّدوا إلى سطح السفن بكل جراءة وإقدام. وقتل الكويتيون وجرحوا عدداً كبيراً من الرؤساء والجنود وتمت

لهم السيطرة على السفن الأربع الكبار. والسفن الست لما رأت ما حل بسفن القيادة اتجهت نحو الأهواز طلباً للنجاة.

عاد الكويتيون إلى الكويت ورايات النصر تخفق فوق رؤوسهم وهم يقودون السفن الأربع الكبار بما فيها من مدافع وبنادق ومعدات ومؤن ونحوها. فكان ذلك اليوم عبارة عن عيد سعيد في الكويت. وكان عدد الأسرى نحو مائة رجل. ونصب الكويتيون المدافع على ساحل الكويت، وعلى سور الكويت الأول.

وكان لهذا النصر الباهر صداه المحمود في الكويت والزبارة وغيرها من البلدان. وأطنب الشعراء من الكويت ومن خارج الكويت في مدح الشيخ عبدالله الأول حاكم الكويت. وأشهر هؤلاء الشعراء شاعر عامي من البصرة يعرف بالناقة الذي قال قصيدة عامة في مدح الشيخ عبدالله. وأملى عليّ الخال مبارك النصار بيتاً واحداً يحفظه من هذه القصيدة. والبيت هذا هو بيت القصيد حيث يقول:

فتى شرع جعب وأقعد صغاها

وبعد هديرها جرت رغاها

فتي: يعني به الشيخ عبدالله الصباح، شرع: بفتح الشين وتشديد الراء أي طابق بمعنى هجم. جعب: بالجيم الفارسية بنو كعب. أقعد: بفتح الهمزة وإسكان القاف أي جعل الشيء مستقيماً إصغاها: بكسر الهمزة وإسكان الصاد أي ميلان بني كعب من الكبر والزهور وغالباً ما يكون المستكبر ذا ميلان في مشيته أو جلسته. هديرها: هدر الجمل أرغى وأزبد أي ثار. جرت. بفتح الجيم وتشديد الراء صوتت بألم وحزن رغاها: ضد هديرها والرغاء للناقة ما يشبه البكاء.

بعد مرور أشهر على معركة الرقة جرت المفاوضات بين الكويت وبنو كعب لاسترداد الأسرى. فعقدوا معاهدة على عدم التعدي، وشملت هذه المعاهدة النصار بتشديد النون والصاد فخذ من بني كعب كانوا على خصومة مع الكويت. ولا صحة لما يقال من أن سبب المعركة أن بني كعب خطبوا «مريم» ابنة الشيخ عبدالله الأول لأحد أبنائهم فلم يوافق الشيخ عبدالله وأهل الكويت على زواجها ومريم كانت طفلة صغيرة وسبب المعركة طمع بني كعب في الكويت.

سميت معركة الرقة بتشديد الراء وفتح القاف نسبة إلى رقة جزيرة فيلكا والرق بتشديد الراء مع الكسر الماء الضحل. وتخليداً لاسم هذه المعركة، ولإبقائها عالقة في ذهن الكويتيين وخاصة الجيل الجديد منهم فإن الحكومة أطلقت اسمها على مدينة حديثة وكبيرة هي مدينة الرقة بمحافظة الأحمدية. وحسناً فعلت الحكومة. ووقعت معركة الرقة سنة ١٨١١هـ - ١٧٦٧م على أرجح الروايات. والمصادر الكتابية لم تذكر سنة وقوعها.

وبعد معركة الرقة ارتفع شأن الكويت كثيراً. وأصبحت لديها قوة بحرية كبيرة وكانت تشن غاراتها على خصومها في أماكنهم، وتساعد حلفاءها. وكانت بعض قطع الأسطول الكويتي ترابط في أكثر الأوقات في خور عبدالله. والخور بضم الخاء لسان من البحر داخل باليابسة لمراقبة الطريق خاصة السفن القادمة من البصرة والأهواز. وخور عبدالله خور كبير يقع شمالي جزيرتي وربه وبويان وسمي بهذا الاسم نسبة للشيخ عبدالله الأول حاكم الكويت الثاني لمرابطة السفن الكويتية به.

جامع آل خليفة بني سنة ١٧١٤م

ترك آل خليفة بعد هجرتهم من الكويت أثراً كبيراً، ولا يزال هذا الأثر الكبير على حالة لم يهدم بعد. والأثر الكبير هذا هو جامع آل خليفة ويسمى عندنا مسجد الخليفة وهو من أكبر جوامع الكويت. ويقع على ساحل البحر في محلة فريخ الشيوخ في الجهة الشرقية من قصر السيف وعلى مسافة غير بعيدة عنه. ويقع جامع آل خليفة بجوار جامع الدولة الكبير ويلاصق جامع آل خليفة من الشرق المبني الجديد لوزارة التخطيط.

وجامع آل خليفة يقع في مدينة الكويت القديمة داخل السور الأول. وكان للكويت ثلاثة أسوار. ويمتد السور الأول على ساحل البحر من جامع آل خليفة شرقاً في محلة فريخ ابن خميس حيث نهاية السور. وفريخ ابن خميس مجاور لفريخ الشيوخ جهة الشرق.

بني جامع آل خليفة الشيخ محمد بن خليفة سنة ١١٢٦هـ - ١٧١٤م. وفي رواية أن الذي بني الجامع والده والشيخ محمد هو ابن الشيخ خليفة الأول جد أسرة آل خليفة الذي سكن الكويت مع آل صباح وتوفي بالكويت. وتاريخ بناء جامع آل خليفة جاء بعد تأسيس مدينة الكويت بسنة واحدة. ومدينة الكويت كما قلنا بنيت البيوت الطينية والحجرية على أرضها حوالي سنة ١١٢٥هـ - ١٧٨٥م. فهذا التاريخ هو تأسيس مدينة الكويت على أرجح الروايات.

اتصلت هاتفياً في البحرين بالأخ الدكتور علي باحسين مدير دار الوثائق في البحرين أسأله عن جامع آل خليفة. فقال لي: بناه الشيخ محمد بن خليفة سنة ١١٢٦هـ - ١٧١٤م.

سبق لي أن نشرت بجريدة القبس كلمة عن تاريخ جامع آل خليفة في شهر ديسمبر ١٩٨١م وقلت إنه بني حوالي سنة ١١٣٠هـ - ١٧١٨م على حسب

معلوماتي. والحمد لله أن الفرق بسيط بين التاريخ الذي قدرته لبناء جامع آل خليفة والتاريخ الصحيح لبناء الجامع الذي ذكره الأخ الدكتور علي والفرق أربع سنوات.

المصادر الكتابية التي تحدثت عن تاريخ الكويت لم تذكر السنة التي بني بها جامع آل خليفة. والشيخ عبدالعزيز الرشيد تحدث في كتابه تاريخ الكويت عن عدد من مساجد الكويت القديمة ومنها مسجد آل خليفة فقال: «وهو واقع على شاطئ البحر وينسب إلى آل خليفة حكام البحرين وقد كان صغيراً فزاده مبارك الصباح زيادة كبيرة في زمن السلطان عبد الحميد وسماه «الحميدي» نسبة إليه، وتقام فيه الجمعة.

دائرة الأوقاف العامة في الكويت تأسست في أواخر الأربعينات. وجددت بناء عدد كبير من المساجد ووضعت على بعضها لوحة فيها تاريخ بناء المسجد وتاريخ التجديد. وجامع آل خليفة جدت دائرة الأوقاف العامة بناءه سنة ١٣٧٠هـ - أي سنة ١٩٥١م. ووضعت لوحة على بابه الشمالي جاء بها «أسس مسجد الخليفة خليفة بن دعيج آل خليفة سنة ١٢٢٦. وجدد بناءه الشيخ مبارك الصباح سنة ١٣١٩هـ - والتحسين لإدارة الأوقاف سنة ١٣٧٠هـ». في هذا القول خطأن وهما:

الأول: بنى الجامع الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وليس الشيخ خليفة بن دعيج آل خليفة وعلى موجب التاريخ المذكور لبناء المسجد وهو سنة ١٢٢٦هـ فيكون قد بني بعد هجرة آل خليفة من الكويت بـ ٤٦ سنة. آل خليفة هاجروا من الكويت سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م.

الثاني - التاريخ المذكور لبناء جامع آل خليفة سنة ١٢٢٦ خطأ. واعتقد أنه ربما وقع في أثناء كتابة المعلومات على اللوحة وأن الخطأ خطأ في رقم (٢)

وكان يجب أن يضع محله رقم (١)

فيكون التاريخ الصحيح وهو سنة ١١٢٦هـ وإن كان ما حدث صحيحاً فهذا مما يشفع لدائرة الأوقاف العامة في الكويت لهذا الخطأ الذي سببه الخطاط فأبدل رقم (١) برقم (٢).

في سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م جدد الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع من سنة ١٨٩٦م - ١٩١٥م بناء جامع آل خليفة وكبر مساحة البناء الحالي. والسبب الذي دعا الشيخ مبارك لذلك وتسمية الجامع باسم الجامع الحميدي نسبة للسلطان عبد الحميد سلطان الدولة العثمانية الشهير وخليفة المسلمين هو سبب سياسي ذلك أن الشيخ مبارك كان في موقف حرج ودقيق من جانب الدولة العثمانية بعد محاولاتها لاحتلال الكويت سنة ١٩٠١م، ونفي الشيخ مبارك إلى خارج الكويت إلى بلدان الدولة العثمانية أو إلى إستانبول ليعين عضواً في مجلس شورى الدولة. ولولا معاهدة الحماية التي عقدها الشيخ مبارك مع بريطانيا سنة ١٣١٦هـ - ١٨٩٩م لفعلت الدولة العثمانية ما فعلت. فوقفت بريطانيا ضد الدولة العثمانية.

وهناك حدث كبير في تاريخ الكويت أزهق الشيخ مبارك هو هزيمته في معركة الصريف سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠١م في نجد بينه وبين الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد حاكم نجد. فبعد الهزيمة طمعت الدولة العثمانية، في احتلال الكويت. لهذا رأي الشيخ مبارك أن يتقرب لدى السلطان عبد الحميد سلطان الدولة العثمانية، وآخر خليفة من خلفاء الإسلام. والسلطان عبد الحميد شخصية تاريخية كبيرة بيد أن الصهاينة والغربيين ومن لف لفهم شوهاو سيرته لأغراضهم الخاصة وهو القضاء على الدولة العثمانية واقتسام أملاكها. وكان السلطان عبد الحميد ضحية الصهاينة فخلع عن الخلافة سنة ١٩٠٩م

لرفضه إعطاء اليهود وطناً قومياً في فلسطين. على الرغم من المبالغ الطائلة، والمساعدات التي كانت ستقدم للدولة العثمانية فيما لو وافق على ذلك.

وفي وسط ليوان جامع آل خليفة وفوق المحراب توجد لوحة لاصقة بالجدار وعليها برواز زجاجي داخله قصيدة يقال أنها للشاعر الكويتي زين العابدين بن حاجي حسين المتوفي في أول الخمسينات وهو من الشعراء المقربين لدى الشيخ مبارك الصباح. والقصيدة هذه في تاريخ بناء الجامع ومدح السلطان عبدالحميد ومع الأسف أن القصيدة قد تلفت في الوقت الحاضر لقدمه.

في سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ رمت وحسنت دائرة الأوقاف العامة جامع آل خليفة وأشادت له مثذنة عالية وهي المثذنة الموجودة حالياً، وقام بعمل الترميم وبناء المثذنة السيد عبدالله بن ناصر البناي أستاذ بناء كويتي معروف. وهو أول من أشاد المآذن العالية في الكويت لذكائه وخبرته في العمل وإخلاصه، ولا تزال المنائر العالية شاهدة على ذلك ولا سيما منارة جامع السوق الكبير وقبته.

وكان جامع آل خليفة يعدّ الجامع الرسمي في الكويت حيث كان حكام الكويت إلى الحاكم الحادي عشر المتوفى سنة ١٩٦٥، يؤدون صلاة العيدين في جامع آل خليفة وكان المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر المتوفى سنة ١٩٥٠م يؤدى صلاة العيدين في جامع آل خليفة ثم يسير على قدميه إلى قصر السيف لاستقبال المهنيين في مدخل القصر.

وآخر حاكم في حكام الكويت أدي صلاة العيد في آل خليفة هو المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح حيث أدى صلاة عيد الأضحى المبارك ١٠ ذو الحجة ١٣٨٤هـ الموافق يوم ١١ من أبريل ١٩٦٥م وبعد نحو سبعة شهور انتقل إلى رحمة الله. وكان رحمه الله يحرص على أن يؤدى صلاة العيدين بجامع

آل خليفة ثم يستقل السيارة إلى قصر السيف. وبعد ذلك أخذ حاكما الكويت المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح وصاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح يؤديان صلاة العيدين في جامع السوق الكبير لسعته ولأن جامع آل خليفة بحاجة للترميم والتحسين، صار جامع آل خليفة منذ سنتين تقريباً يغلق صباح العيدين كي يؤدي المصلون الصلاة بالجوامع المجاورة له. كما أنه منذ منتصف عام ١٩٨١ أغلق أبوابه كذلك في يوم الجمعة كي يؤد المصلون الصلاة بالجوامع الأخرى. ولكن يفتح أبوابه كل يوم لأداة الصلاة.

وأرجو من الحكومة أن تحافظ على جامع آل خليفة وأن ترممه وتحسنه كي يبقى أثراً خالداً، لأنه قطعة من تاريخ الكويت. فيجب المحافظة عليه وعدم هدمه. ولا ضير أن يبقى جامع آل خليفة بجانب جامع الدولة الكبير. وهذا يرمز إلى الماضي المجيد وإلى أعمال البحر. وذاك يرمز إلى الحاضر وإلى ثروات النفط واليسر بسببها. وهناك مسجد آخر نسبه البعض إلى خليفة هو مسجد مبارك في مدينة الكويت القديمة شرق بجوار سور الكويت الأول. ويقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت إن المسجد ينسب إلى مبارك آل فاضل، وقيل إلى مبارك آل خليفة، وفي المسجد بئر يعتقد العامة أن ماءها يشفي من الأمراض إذا استحم بها المريض. وهو اعتقاد باطل ومسجد مبارك هدم منذ أربع سنوات تقريباً لتضم أرضه إلى جامع الدولة الكبير، وفي المقال الخامس تحدثت عن مبارك الفاضل وعن مسجد مبارك وبراحة مبارك وقلت إن المسجد والراحة ينسبان إليه.

الوطن ١٩٨٢/٧/٢١

سيف الشمالان



مدخل أحد القبور الكبيرة في البحرين في قرية عالي ، تصوير: سيف الشمالان سنة ١٩٦٣ م



أحد القبور الكبيرة في البحرين في قرية عالي تصوير سيف الشمالان سنة ١٩٦٣ م

ملاحظات وتعليقات حول مقالات سيف الشمالان عن البحرين ١٩٨٢م

بقلم: عبدالله بن خالد آل خليفة

بعد نشر مقالتي الستة عن البحرين في جريدة الوطن الكويتية سنة ١٩٨٢م رد علي الشيخ عبدالله خالد آل خليفة وزير العدل والشؤون الإسلامية في البحرين، والشيخ عبدالله من المؤرخين وهو رئيس تحرير مجلة (الوثيقة) البحرينية التي تختص بتاريخ المنطقة وهي مجلة تاريخية. لا تزال تصدر في البحرين أرجو لها التقدم والإزدهار.

ربطتني مع الشيخ عبدالله صداقة قديمة منذ أول السبعينات وأتبادل معه الأحاديث التاريخية عند زياراتي له عندما أزور البحرين. بعد نشر مقالتي هذه في جريدة الوطن بمناسبة زيارة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين للكويت من يوم الاثنين ١٠ من مايو ١٩٨٢ إلى يوم الأربعاء ١٢ مايو. وبعد أن تعبت في كتابة هذه المقالات. رد علي الشيخ عبدالله بمقال طويل نشره في مجلة الوثيقة في العدد الثالث السنة الثانية الصادر في يونيو ١٩٨٣. وله جزيل الشكر.

١٩٩٨/٣/٢٠

سيف الشمالان

أتحنفنا الأخ الفاضل سيف مرزوق الشمالان بمقالاته القيمة التي نشرها في ستة أعداد من جريدة (الوطن) الكويتية الغراء بدءاً بالعدد الصادر في ١٠ من

مايو ١٩٨٢م وذلك بمناسبة زيارة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين لأخيه صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح وبلده الثاني الكويت تحت عنوان (البحرين قديماً وحديثاً) وإنني أشكر الأخ الفاضل على الجهد الذي بذله وهو الباحث المحقق المتبع لتاريخ منطقة الخليج العربي والمثابر على نشر خبايا هذه المنطقة وما أهمله التاريخ من حوادثها فله مني جزيل الشكر ووافر الاحترام ونحن في انتظار المزيد من مؤرخنا الكبير. وعندما قرأت هذه المقالات خطرت لي بعض الملاحظات على ما كتب أنشرها فيما يلي زيادة للفائدة، والله ولي التوفيق له.

عبدالله بن خالد آل خليفة

ليس لي أي تعليق أو ملاحظة على المقال الأول المنشور بتاريخ ١٠ مايو ١٩٨٢ بعنوان (مشاهدات وذكريات) ولا المقال الثاني المنشور بتاريخ ١١ مايو ١٩٨٢ بعنوان (دلمون أرض الحياة) الاسم القديم للبحرين.

ولكن ملاحظاتي تبدأ من المقال الثالث المنشور في يوم الأربعاء ١٢ مايو ١٩٨٢ تحت عنوان (آل صباح وآل خليفة أسسا معاً مدينة الكويت بعد هجرتهما من نجد).

إن أقرب تاريخ لهجرة العتوب من الهدار إلى سواحل الخليج العربي هو العقد التاسع من القرن الحادي عشر الهجري أي أن هجرتهم كانت قبل أكثر من ثلاثة قرون من الآن .. ولنضع سنة ١٠٨٢ هجرية / ١٦٧١م بداية لهذه الهجرة التي تمت في زمن حكم (براك بن عريعر) للأحساء وفتح القطيف عام ١٠٨٢ هجرية حيث إن الأخبار التي تناقلها الخلف عن السلف تؤكد اشتراك العتوب في هذا الفتح وأن براك أعطى للشيخ (خليفة بن محمد)



الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة
وزير العدل والشؤون الإسلامية ومن مؤرخي الخليج العربي

جد آل خليفة نخلاً في القطيف مكافأة لهم لا يزال يتوارثه الخلف عن السلف. وإذا كان المهاجرون الأوائل هم الشيخ خليفة جد آل خليفة والشيخ صباح جد آل صباح^(١) والشيخ عذبي جد الجلاهمة وكذلك آل بنعلي وأجداد العشائر العتبية التي هاجرت معهم فمن المؤكد أن المهاجرين الأوائل كانت أعمارهم لا تقل عن ٢٠ سنة أو أكثر ولو كانت عزوتهم في بدء الهجرة واحدة في (أولاد سالم) أي أولاد سالم وبقيت إلى أن سكنوا الكويت ثم بعد ذلك اختفت هذه العزوة بعد أن فتح آل خليفة البحرين وبعد انتصار آل صباح في وقعة الرقة اللتين وقعتا في وقت متقارب فوقعة الرقة كانت عام ١٧٨٢م، ووقعة الزبارة حدثت في عام ١٧٨٢م أيضاً ثم تلاها فتح البحرين عام ١٧٨٣م والدليل على ذلك ما ذكره لاتوش في كتابه^(٢).



قرية الزبارة بقطر تصوير سيف الشمالان ١٩٦٣م

- (١) الذي هاجر من نجد هو الشيخ جابر والد الشيخ صباح الأول والشيخ جابر توفي في الزبارة وابنه الشيخ صباح ولد في الزبارة وتوفي في الكويت. ٢٢ / ٢ / ١٩٩٨م.
- (٢) كتاب لاتوش وترجمته. (سيف الشمالان) عبدالله بن خالد آل خليفة

وقد تطرقت في أولى ملاحظاتي إلى أعمار المهاجرين الأوائل لأنه كان يشغل بالي دائماً ما ذكر بأن (الشيخ صباح بن جابر) جد آل صباح توفي حوالي عام ١١٩٠ هجرية وكنت أشكك في هذا التاريخ. فإذا كان الشيخ صباح من المهاجرين الأوائل من الهدار وهجرتهم كانت حوالي ١٠٨٢ هجرية فلا بد أنه في ذلك الوقت كان رجلاً يناهز الثلاثين من عمره أو حتى العشرين، ولو قلنا إنه ولد عام ١٠٦٠ هجرية فلا يمكن أن يعيش إلى عام ١١٩٠ هجرية والفرق ١٣٠ عاماً، وقد تأكد لي أن وفاة الشيخ صباح كانت قبل هذا التاريخ بناء على ما ذكره الشيخ عثمان بن سند في كتابه (سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد)^(١) قال: إنه عندما انتقل رزق والد أحمد بن رزق إلى الكويت كان الحكم في الكويت للشيخ عبدالله بن صباح حيث إن والده قد توفي وأقرب تاريخ لهجرة رزق من نجد إلى الكويت ١١٧٦ هجرية فإذا وفاة الشيخ صباح كانت قبل هذا التاريخ، والآن بعد أن اطلعت على الوثائق الهولندية تأكد لي أن وفاة الشيخ صباح كانت قبل هذا التاريخ. فقد جاء في التقرير الذي كتب بواسطة (نيفهاوزن) مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في (خارج) ومساعدته (جان فان در هولست) في سنة ١٧٥٦ م / ١١٧٠ هجرية واللدان ووصفا في هذا التقرير المنطقة الساحلية للخليج وسكانها وهو التقرير الذي رفعه إلى (جيكوب وسيل) الحاكم العام لشركة الهند الشرقية الهولندية. جاء في هذا التقرير عن العتوب ما يلي:

لجأ الشيخ ناصر المذكور إلى العتوب واستنجدهم في فتح البحرين على أن يعفيهم في مقابل ذلك من دفع أية ضريبة على ممارسة الغوص في مغاصات البحرين وكان العتوب يتقنون عملية الغوص^(٢) - وهذا أول ذكر للعتوب في

(١) كتاب سبائك العسجد.

(٢) صورة التقرير بالهولندية وترجمتها منشورة مع البحث.

هذا التقرير - ثم يستمر في وصف بنادر ومشايخ الخليج حتى يصل إلى البصرة ثم يقول: وبعد الفرات (الفاو) تأتي جزيرة (فيلكه) على الشاطئ الغربي وتقع القرين مقابل (فيلكه) وتساكن هذه الأماكن قبيلة العتوب العربية وهم ينتمون إلى شيخ قبيلة بني خالد ويدفعون له مبلغاً صغيراً من المال ولديهم ٣٠٠ سفينة معظمها صغيرة ويستخدمونها للغوص على اللؤلؤ وهو المصدر الوحيد لمعيشتهم إذا شحت الأمطار ويبلغ عددهم ٤٠٠٠ نسمة وهم مزودون بالسيوف والدروع والرماح وليس لديهم إمام بأدوات النار^(١) وهم مشغولون دائماً بالحرب مع الهولة وفي خصام دائم معهم ولكن صغر حجم مراكبهم لا يسمح لهم بالإبحار لمسافات طويلة، والمغاصات التي يرتادونها لصيد اللؤلؤ تقع بين البحرين من جهة ورأس بردستان من جهة أخرى ومع أن لهم عدة شيوخ لكنهم يعيشون في وئام. وأهمهم هو الشيخ مبارك بن صباح ولكنه صغير السن ومحدود الثروة بينما شيخ آخر اسمه محمد بن خليفة رجل غني ويملك عدة سفن ويتمتع باحترام قبيلته.

إذن فالشيخ صباح توفي قبل عام ١١٧٠ هجرية ١٧٥٦م وخلفه ابنه مبارك بن صباح وبعد وفاة مبارك حوالي ١١٧١هـ تولى أخوه الشيخ عبدالله بن صباح الحكم. ويتبين أن مبارك كانت مدة حكمه قصيرة لذلك

(١) هذا التقرير يخالف ما ورد في الوثيقة التركية والتي نشرت في العدد الأول من الوثيقة والتي تذكر أن سفن العتوب كانت مزودة بالمدافع وأنهم كانوا يستعملون البنادق.

عبدالله بن خالد آل خليفة

- صحيح ما ذكره الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة بأن هذا التقرير يخالف ما ورد في الوثيقة التركية المؤرخة سنة ١١١٣ هـ - ١٧٠١م. وأنا أرى بأن الوثيقة التركية ليست لها علاقة بأل صباح وآل خليفة ومن معهم هي عن غيرهم وليس لديهم مثل هذه القوة. ٢٢ / ٢ / ١٩٩٨م (سيف الشمال).

لم يذكر لنا التاريخ الكثير عنه^(١).

ومن المؤكد لدينا أن الشيخ خليفة بن محمد الجد الأكبر الذي ينتسب إليه آل خليفة توفي بالكويت في حوالي العقد الثالث من القرن الثاني عشر الهجري الموافق للعقد الثاني من القرن الثامن عشر وخلفه ابنه الشيخ محمد بن خليفة، وكان صغيراً في السن فرعاه عمه الشيخ صباح بن جابر وزوجه ابنته مريم وأنجب منها ابنه البكر خليفة بن محمد بن خليفة وسماه على اسم والده وهذا يدلنا على أن محمداً لما توفي والده كان صغيراً في السن لم يتزوج بعد لاسيما إذا عرفنا أن الأولين كان من عادتهم تزويج أبنائهم حال البلوغ ولا يسمون ابنهم البكر باسم آبائهم إلا إذا كان الأب قد توفي وأن خليفة هذا قد أنجب ولداً اسمه (عبدالله) ولعبدالله أربعة أولاد وذرية باقية حتى الآن ويتبين لنا أن أبناء الشيخ صباح كانوا أصغر سناً من محمد بن خليفة.

كانت هذه أول مصاهرة بين أبناء العم صباح وخليفة وقد تزوج محمد

(١) الشيخ صباح ولد في الزبارة في قطر وتوفي في الكويت حوالي سنة ١١٩٠ هـ - ١٧٧٦م، بعد عمر طويل فلو قلت مثلاً أن عمره كان مئة سنة فيكون قد ولد حوالي سنة ١٠٩٠ هـ - ١٦٧٩م بعد هجرة والده والجماعة من نجد بحوالي سبع سنوات هجرتهم كانت حوالي سنة ١٨٠٣ هـ - ١٦٧٢م - وخلف صباح الأول من الأبناء خمسة وهم: عبدالله - سلمان - مالك - محمد - مبارك. ومبارك لم يحكم الكويت بعد والده حكمها أخوه الشيخ عبدالله الأول المؤرخان الكويتيان الشيخ عبد العزيز الرشيد صاحب كتاب (تاريخ الكويت) الطبعة الأولى سنة ١٩٢٦م والشيخ يوسف القناعي صاحب كتاب (صفحات من تاريخ الكويت) الطبعة الأولى سنة ١٩٤٦م. ذكر في كتابهما أنه تولى الحكم بعد صباح الأول ابنه عبدالله الحاكم الثاني للكويت والمتوفي سنة ١٢٢٩ هـ - ١٨١٣، ولم يذكر مباركاً. كذلك رواة تاريخ الكويت يقولون أنه بعد الشيخ صباح الأول استلم الحكم ابنه الشيخ عبدالله.

في دليل الخليج الموسوعة البريطانية المشهورة: ذكر لوريمر أنه بعد صباح الأول تولى الحكم ابنه الشيخ عبد الله. وكان الشيخ عبد الله يتولى الحكم في حياة والده بعدما تقدمت به السن.

ربما أثناء زيارة المندوب الهولندي للكويت، كان الشيخ عبدالله الحاكم خارج الكويت في البر مثلاً، فاستقبله الشيخ مبارك فظن أنه الحاكم.

بن خليفة زوجته الثانية من آل بنعلي وأنجب منها ابنه أحمد الملقب (بالفاتح) وشقيقه مقرن. وبعد انتقاله إلى الزبارة تزوج زوجته الثالثة من آل بوكواره وهي الزوجة التي أنجبت له ابنه علي و ابراهيم وبعد وفاة محمد بن خليفة خلفه ابنه الشيخ خليفة على حكم الزبارة التي ازدهرت أثناء حكمه لها.

وذكر الأخ سيف مصاهرة ثانية بين آل صباح وآل خليفة بقوله: (ففي حوالي سنة ١٢٨٠ هجرية ١٨٦٢ م زار الكويت الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين بدعوة من الشيخ صباح بن جابر الأول الحاكم الرابع للكويت ومكث الشيخ محمد عدة أيام وتزوج الشيخه حبابة ابنة الشيخ صباح الثاني وأخت الشيخ مبارك آل صباح وإخوانه ورزق منها ولداً اسمه سعود وابنة اسمها رقية .. إلخ).

وهذه المصاهرة الثانية لا نعرف عنها شيئاً .. أما عن زيارة الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة للكويت فقد حدثت سنة ١٢٨٥ هجرية ١٨٦٨ ميلادية وذلك بعد الخلاف الذي وقع بين الشيخ محمد بن خليفة والإنجليز وطلب منه مغادرة البحرين لمدة سنتين وتولي الحكم مكانه أخوه الشيخ علي بن خليفة على شرط مغادرة محمد بن خليفة البحرين فطلب منه أخوه التوجه إلى الإخوة في الكويت حتى يسوي هو الخلاف مع الإنجليز، وتوجه الشيخ محمد في سفينة وبصحبته والدا الشيخ خالد بن علي بن خليفة والشيخ فهد بن أحمد آل خليفة ولما وصلوا إلى الكويت استقبل الشيخ محمد بالحفاوة والترحيب ورجع المرافقون إلى البحرين وبقي هو بالكويت حيث قضى فيها فترة من الزمن، وكان ذلك في زمن الشيخ عبدالله بن صباح وإخوانه، وربما تم الزواج في هذه الفترة وإن كانت إقامته لم تزد على بضعة أشهر فقد بدأت في شوال عام ١٢٨٥ هجرية وانتهت في حوالي ربيع الأول أو الثاني سنة ١٢٨٦ هجرية وعاد الشيخ محمد مع إخوانه من آل صباح إلى البحرين وحاولو أن

يصلحوا بين الأخوين ولكن لم يتم الصلح فرجع الشيخ عبدالله بن صباح إلى الكويت وبقي الشيخ محمد بن خليفة في (دارين) وجرت بعد ذلك أحداث يؤسف لها أدت إلى مقتل الشيخ علي بن خليفة وسجن الشيخ محمد بن خليفة في الهند بواسطة الانجليز. هذه الأحداث هي التي جعلتنا في البحرين لا نعرف عن هذا الزواج شيئاً وإذا كان الشيخ محمد بن خليفة قد أنجب من الشيخة حبابة ولدين فهما بلا شك توأم لأن الفترة كانت قصيرة.

وفي المقال الخامس المنشور يوم الثلاثاء ٢٠ يوليو ١٩٨٢م تحدث الأَخ سيف عن هجرة آل خليفة من الكويت: أسبابها ودوافعها^(١)

ومما سمعته من كبار عشيرتنا آل خليفة أن سبب الهجرة كان محدداً، وذلك أن إحدى سفن الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وفيها أحد أبنائه لا أعلم هل هو خليفة أو أحمد أو مقرن كانت راسية في الدورق وكانت تحمل تمراً فهاجمها قطاع الطرق ليلاً بهدف نهبها ونشبت بين المهاجمين وأصحاب السفينة معركة انتهت بقتل أحد المهاجمين وهم من بني كعب. وغادرت السفينة مرساها بسرعة وعادت للكويت فطالب بنو كعب بتسليم ابن الشيخ محمد بن خليفة لأخذ الثأر لقتيلهم فرفض الشيخ محمد تسليم ابنه واقترح عليه الشيخ عبدالله بن صباح أن يأخذوا الابن في مسيرة ويذهبوا إلى كعب ويطلبوا منهم الصفح على أن يدفعوا له دية القتل فلم يوافق الشيخ محمد على ذلك الرأي وقال أنه مستعد لدفع الدية مهما بلغت لكنه لن يسلم ابنه خاصة وهم الذين بدأوا العدوان. واشتد الخلاف بين بني كعب من جهة والشيخ محمد بشأن

(١) سمعت من المغفور له الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة رواية عن المغفور له راشد بن فاضل آل بنعلي أن البنعلي في هجرتهم من الكويت إلى قطر حاولوا النزول في البحرين فمنعهم آل بومهيبر كما منعهم من المرور بسفنتهم بين المحرق والمنامة وطلبوا منهم المرور من شرقي جزيرة المحرق فأبى آل بنعلي ذلك ومروا بين المنامة وجزيرة المحرق وفي ذلك يقول شاعرهم ابن عمار:

تسلم ابنه فقال الشيخ عبدالله بن صباح من جهة أخرى إنه ليس في مقدرنا محاربة كعب فغادر الشيخ محمد بن خليفة الكويت مع من رافقه من العتوب وتوجه إلى أقاربه وأصهاره العتوب من آل بنعلي الذين هاجروا من الكويت في وقت سابق وسكنوا الفريحة في قطر وسكن هو وأسس مدينة الزبارة. ومن الخطأ الشائع ما يقال من أن أحمد بن رزق كان من مؤسسي الزبارة والحقيقة أن الشيخ أحمد بن رزق وصل إلى الزبارة مع والده رزق بعد وفاة مؤسسها الشيخ محمد بن خليفة وتولى ابنه الشيخ خليفة الأمر من بعده وكان ذلك عام ١١٨٨هـ حيث انتقل رزق من الكويت إلى الأحساء. ولما علم به الشيخ خليفة كتب إليه أن ينتقل إلى الزبارة، وفعلاً انتقل إلى الزبارة هو وكثير من وجهاء البصرة نظراً لهجوم صادق خان الزندي عليها في تلك الأيام. وقد عمرت الزبارة وازدهرت في عهد الشيخ خليفة بن محمد الذي كان بداية عصرها الذهبي.

وتحدث الأخ الأستاذ سيف المرزوق في مقاله السادس المنشور بتاريخ ١٩٨٢/٧/٢١ عن مسجد آل خليفة في الكويت والحقيقة أن الذي بني المسجد هو الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة جد آل خليفة الأكبر عند نزولهم الكويت وأوقف عليه نخلاً له في القطيف ولكن النخل مع مرور الأيام بقي في يد أبناء الشيخ أحمد بن سلمان آل خليفة ولا يزال في أيديهم يأكلون ريعه وقد طالبت به وزارة الأوقاف في الكويت ولكن بعد ذلك تركته لورثة الشيخ أحمد بن سلمان آل خليفة .. أما معركة الرقة فأنا أحدها بتاريخ ١١٦٩هـ / ١٧٨٢م وقد ذكرها لاتوش في كتابه المؤرخ في ٤ نوفمبر ١٧٨٢م والخلاف كان وقتها

استقل بحكم البحرين عام ١١١٠هـ / ١٦٩٨م وكان له وزير اسمه الشيخ فرير بن رحال. فهذه الرواية ذكرها النبهاني في كتابه تاريخ البحرين وهي ليست صحيحة فدولة الجبور كانت سابقة على هذا التاريخ والجبور بطن من عقيل بن عامر وقد غلب اسم بني خالد على جميع العقيلين في الوقت الحاضر وأصبح الجبور فرعاً من بني خالد.

وقد تأسست دولة الجبور على يد زامل بن جبر وابنه سيف بن زامل في حوالي عام ٨٥٠ هجرية وامتد نفوذها إلى القطيف والبحرين وعمان في زمن أجود حوالي عام ٩١٣ هجرية وخلفه ابنه محمد ثم خلف محمد مقرن بن أجود الذي حارب البرتغاليين فانتصروا عليه بعد معارك ضارية أضرت بجيشه فيها المدفعية التي استخدمها البرتغاليون وضربوا بها قلعة البحرين واغرقوا بها سفن مقرن. وقد برز في هذه الحروب صهره (حميد) جد آل حميد الذين ملكوا الأحساء فيما بعد وأشهرهم براك بن آل عريعر الحميد. وبعد أن قتل مقرن واحتز رأسه وأرسل إلى أمير هرمز انفصلت البحرين والقطيف عن حكم الجبور وبقيت في أيديهم الأحساء وقطر وكان جد آل مسلم أميراً على قطر فاحتفظ بإمارته عليها.

أما فرير بن رحال فقد ذكرته المصادر البرتغالية بابن رحال والرحالة جماعة معروفون بالأحساء وأغلبيتهم مولعون بالصيد والقنص. وحول الجبري وفرير ابن رحال نسج الخيال البدوي قصصاً خرافية فقد ذكروا أن فرير بن رحال كان وزيراً لمقرن بن أجود في أثناء حكمه للبحرين وأن مقرنا كان يسكن قلاعا العمرو في البحرين وفرير بن رحال يسكن هضبة الرفاع وذات يوم تحدث الأمير مقرن مع خاصته وكانت في يده ليمونة فرماها من يده فأخذت تتدحرج فقال اتمنى أن أحصل على امرأة تمر هذه الليمونة من تحت خصرها وهي مضطجعة على الأرض فقالوا له إنها موجودة وهي زوجة وزيرك فرير

بن رحال فأرسل إلى وزيره وقال له سأرسلك إلى القطيف في مهمة فقال له سمعاً وطاعة وذهب فريير فأرسل مقرن لزوجته من يقول لها استعدي فالأمير يحب أن يزورك وكانت امرأة عاقلة فرحبت بذلك، وأتى الأمير إلى بيتها وكانت لزوجها جارية جميلة فزينتها بالحلي وقالت لها اذهبي إلى الأمير وإذا سألك فقولي إنك زوجة الوزير فريير ورحبي به وسلميه نفسك. وفعلاً تم الأمر كما ربت ولما عاد فريير والتقى بالأمير جلسا يلعبان لعبة يطلق عليها الحالوسة فغلب الأمير فقال:

سبع سرى في ظلام الليل أو كل شاته

كل الشحم واللح واري حشاشاته

ولعبوا ثانية فغلب فريير فقال:

سبع سرى في ظلام الليل أو صاد عنقوده

هذاك بين الملا قد شاع منقوده

ففظن الأمير إلى أن فريير قد علم بالموضوع فضربه بالسيف وقتله، ويستمر الخيال القصصي في روايته فيقول: إن زوجة فريير عندما علمت بمقتل زوجها هربت واختفت في المنامة وذهبت إلى صائغ فطلبت منه أن يصوغ لها نخلة على صحن من الذهب الخالص وأن يجعل ثمرها لؤلؤاً فصنعها الصائغ فأخذتها إلى هرموز وقدمتها إلى أميرها وقالت له هل لك في بلد أرضها خصبة كالذهب وحمله لؤلؤاً فهاجم أمير هرموز البحرين واحتلها من مقرن.

هذه القصة لعب فيها الخيال دوراً كبيراً. أما فريير بن رحال فيتبين أنه خان الأمير مقرن فقتله والمصادر البرتغالية تحدثنا عن ابن الرحال في الحملة التي جردوها على البحرين مع أمير هرموز أما القصة فهي بالطبع من نسج الخيال.

وبناء على ذلك فإن رواية الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني والخاصة بتأمير عبدالله المسلم على قطر وفرير بن رحال على البحرين في وقت واحد تسندها هذه الروايات التي ذكرتها.

وقد احتفظ آل مسلم بإمارتهم على قطر ومن الملاحظ أن الرحالة الألماني نيبور عندما رسم خريطة الخليج^(١) والتي نشرها في كتابه كتب على ساحل قطر آل مسلم والخريطة تعود لسنة ١١٧٩ هجرية / ١٧٦٥ م.

أما حديث الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني عن آل مسلم فليس لدي تعليق عليه إلا ما جاء في كلامه من أن السعوديين انتزعوا قطر من بني خالد فهذا غير صحيح لأن قطر عند ظهور السعوديين لأول مرة في الأحساء سنة ١٢٠٧ م كانت تسيطر عليها الزبارة التي كانت عاصمة لقطر والبحرين معاً والمصادر التي تؤكد ذلك كثيرة منها ما تحكيه الآثار الدالة عليها ومنها المخطوطات والكتب التاريخية الأخرى.

وحول شخصية فرير بن رحال حدث جدل بين الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وشاعر النبط الشهير حسين بن مشرف عندما قال في قصيدته التي مطلعها:

يا بن حمد ليلي على بعدكم طال

قلبي يباريكم وجسمي مقيمي

وأربع على ديرة افرير بن رحال

ذي عادة لي من زمان جديمي

(١) راجع الخريطة في باب خرائط قديمة.

فرد عليه الشيخ محمد بقصيدة طويلة مطلعها:

يا ابو علي هيضت مكنون الأمثال

يا فرع مجد من ذؤابة تميمي

أهلاً عدد ما سال شعب وما طال

عشب ما غنى حمام الصريمي

تقول ذي ديرة افرير بن رحال

ذي دارنا دار الندي من جديمي

ديرة هل العليا مناغير وابطال

اللي سقوها من وريد الخصيمي

والذي أريد أن أسجله حول ذلك أنه عندما أمر المغفور له الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة بتجديد جامع القلعة في الرفاع الشرقي كنت أشرف على هذا التجديد، وعندما حفرت الأساسات ظهرت لنا أساسات بناء قديم لقلعة كانت في نفس مكان القلعة التي بناها الأجداد وكان أساساتها تحت المسجد مما يدل على أنه كانت هناك قلعة في أيام الجبور وهي التي يقال بأن فرير كان يسكنها.

وختاماً أكرر شكري للأخ سيف مرزوق الشمالان وأرجو أن يجد في ملاحظاتي بعض الفائدة.

مجلة (الوثيقة) البحرين

جون ١٩٨٢م

عبدالله بن خالد آل خليفة

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	- تقديم الكتاب بقلم عبدالله زكريا الانصاري
١١	* الفصل الأول
١١	* أولا المقدمة والسيرة الذاتية
١٣	- المقدمة
٢٢	- ولادتي ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨
٢٦	- أسرة آل سيف
٢٨	- وباء الطاعون ١٨٣١
٣٠	- ملاحظة تاريخية
٣٥	- اسرة الرومي
٣٨	- سنة العزلة ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠
٤٢	- السيارات
٤٩	- الوثيقة الشرعية
٥٥	- أوراق الرسائل (الدستات)
٥٩	- السفر إلى مغاصات اللؤلؤ
٦٣	- وفاة الوالدة في قطر ١٩٩١م
٦٨	- دراستي في سنة ١٩٣٣ - ١٩٥٢
٧٩	- دراستي اللغة الانجليزية ١٩٣٨
٨٣	- أول كتاب قرأته
٨٧	- عملي بدائرة الصحة العامة
٩١	- أول مقالين لم ينشرا سنة ١٩٥٠
٩٤	- أول مقال نُشر في سنة ١٩٥٢
٩٨	- سكني الوالد في قطر

١٠٥	- مقالان باسمين مستعارين
١٠٧	- معلومات عامة
١١٢	- جرة الصبية
١١٧	- شملان بن علي آل سيف
١٢١	* ثانيا: - التقاريط
١٢٥	- د. احمد زكي
١٢٧	- فاضل خلف
١٣٠	- عبدالسلام مقبول
١٣٣	- عادل عبدالمغني
١٣٥	- عبدالله شرقاوي
١٣٧	- نزار النصف
١٣٨	- محمد الرشود
١٤١	* ثالثا: المقالات
١٤٣	- مساعداتي لفيلم (بس يا بحر)
١٥٢	- فكرة من بيروت
١٥٩	- زيارة الشيخ احمد الجابر لبريطانيا
١٦٣	- الشيخ صباح السالم (١)
١٧٢	- الشيخ صباح السالم (٢)
١٨٨	- سيف الشملان يكتشف بقايا السور
١٩٨	- الديوانيات في تاريخ الكويت (١)
٢٠٤	- الديوانيات في تاريخ الكويت (٢)
٢١١	- إلى الأخ محمد مساعد الصالح
٢١٦	- ثروة حاكم الكويت (١)
٢٢٢	- ثروة حاكم الكويت (٢)

٢٢٧	- كل الشكر والتقدير لمؤرخنا الكبير
٢٣٤	- من صباح الأول إلى مؤتمر جدة ١٩٩٠ (١)
٢٤٠	- من صباح الأول إلى مؤتمر جدة ١٩٩٠ (٢)
٢٥٠	- من صباح الأول إلى مؤتمر جدة ١٩٩٠ (٣)
٢٥٨	- من صباح الأول إلى مؤتمر جدة ١٩٩٠ (٤)
٢٦٨	- حول تكريم عبدالعزيز الصقر (١)
٢٨١	- حول تكريم عبدالعزيز الصقر (٢)
٢٩١	- حول حديث ملا عيسى مطر ١٩٩٠
٢٩٩	- ملاحظات حول حديث الشيخ عبدالله الجابر (١)
٣٠٩	- ملاحظات حول حديث الشيخ عبدالله الجابر (٢)
٣١٨	- ملاحظات حول حديث الشيخ عبدالله الجابر (٣)
٣٣١	- الملاحة والنقل البحري في الكويت
٣٤٤	- البحرين قديماً وحديثاً (١)
٣٥٥	- البحرين قديماً وحديثاً (٢)
٣٦٤	- البحرين قديماً وحديثاً (٣)
٣٧٤	- البحرين قديماً وحديثاً (٤)
٣٧٨	- البحرين قديماً وحديثاً (٥)
٣٨٨	- البحرين قديماً وحديثاً (٦)
٣٩٩	- ملاحظات وتعليقات الشيخ عبدالله الخليفة